٥٦٩

سلمان الفارسي

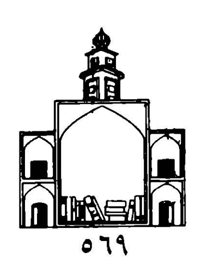
في مواجهة التحدي

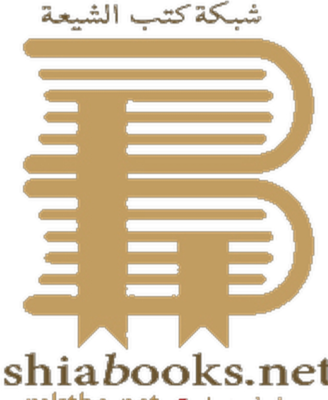
تأليف

العلامة السيد جعفر مرتضى العاملي

مؤسسة النشر الإسلامي

التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة





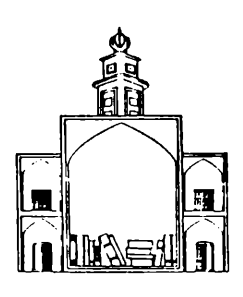
سَلمانُ الفارِسِي

تأليف

العلامة السيّد جعفر مرتضى العاملي

مؤسسة النشر الإسلامي
التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة





سلمان الفارسي

في مواجهة التحدّي

■ المؤلّف: العلّامة السيّد جعفر مرتضى العاملي □
■ الموضوع: تاريخ □
■ عدد الأجزاء: جزء واحد □
■ عدد الصفحات: ٢٣٢ □
■ طبع ونشر: مؤسّسة النشر الإسلامي □
■ الطبعة: الاولى □
■ التاريخ: ١٤١٠ هـ ق □

مؤسّسة النشر الاسلامي

التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرّفة



الحمد لله الموفّق للصواب، وأفضل الصلاة وأتمّ التحيّة على محمّد وآله الأطياب، وعلى من أخلص الطاعة لهم من الأصحاب.

وبعد: فإنّ الناظر في تاريخ نبيّنا الأعظم وأهل بيته عليه وعليهم أفضل الصلاة يخلص الى قضية وهي: أنّ كلّ واحدٍ من هذه الشخصيات الربانية كان بمثابة الشمس الساطعة تحيط بها الكواكب المتكاثرة تستمدّ من فيض شعاعها ماتعكسه على المتحيّرين من البشر وهم يسيرون في حنادس هذه الدنيا المظلمة ،كما قال تعالى: «وبالنجم هم يهتدون».

ومن نجوم الهداية الزاهرة التي استنارت من منبعي النور النبوي والولوي سلمان الفارسي الذي كان بحقّ محمّدياً في أخلاقه وسيرته وحسن جديلته.

وقد تفضّل سماحة المحقّق والعلاّمة المدقّق صاحب التصانيف المعروفة السيد جعفر مرتضى العاملي -رفع الله شأنه- بكتابة مستفيضة سلّط فيها الأضواء على هذه الشخصية الفذّة من جميع جوانبها، مجلّياً للمبهمات التي علقت بحياته الكريمة.

وقد تصدّت موسّستنا -ولله الحمد- لطبع هذا السفر المبارك ونشره وتقديمه للقرّاء الكرام، سائلين الله أن يوفق الجميع لما فيه رضاه وخدمة الدين إنّه نعم المولى ونعم المعين.

مؤسّسة النشر الإسلامي

التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرّفة

تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيّدنا محمّد وآله الطاهرين، واللعنة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

و بعد فإن هذا الّذي نقدمه بين يدي القاريء ليس كتاباً، اريد له أن تتكامل فصوله، وتتشابك مطالبه، وتنسجم مباحثه.

وانما هو بحوث، أو بالأحرى مطالب ربط فيما بينها، نفس ذلك الذي أثارها، أعني سلمان المحمدي (الفارسي) رضي الله تعالى عنه، وسلام منه عليه و بركات.

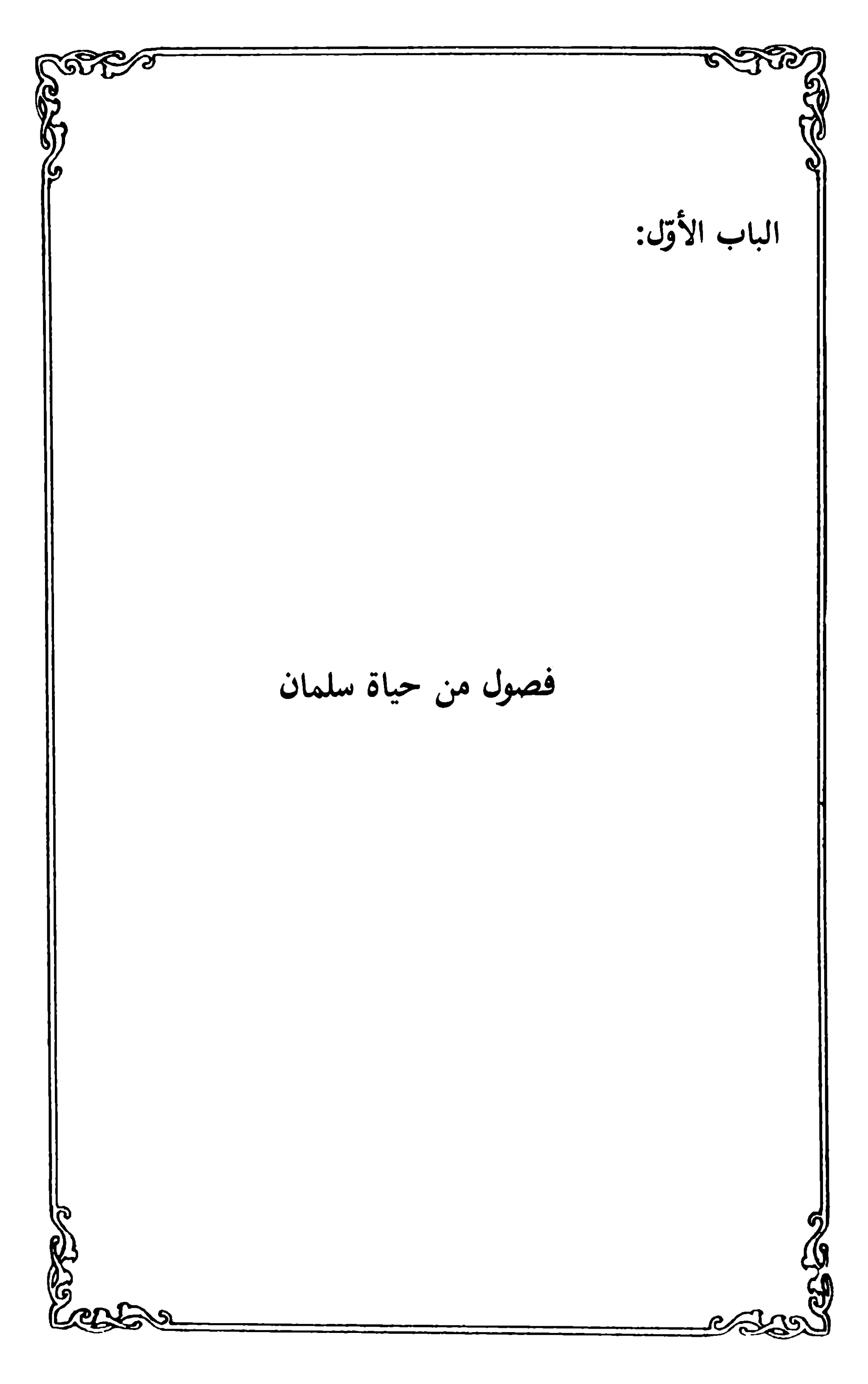
ولانريد: أن نطيل على القاريء الكريم في تاريخٍ ربما لايهتم بأمره كثيراً.. فإن الحقيقة هي: أن هذه مجموعة مطالب كتبت في باديء الأمر، لتكون جزءاً من كتابنا: الصحيح من سيرة النبيّ الأعظم صلّى الله عليه وآله وسلّم، و بالتحديد لتكون جانباً من الجزء الخامس منه، والذي لايزال قيد الإعداد.

ولكن.. حين اتضح لدينا: أن هذه المطالب قد اتسعت وتضخمت، وأصبحت تشغل حيزاً كبيراً من كتاب: الصحيح، يجعله يخرج عن حالة التناسق، والانسجام، ولو بمستوى الحدّ الأدنى منه، ـ فاننا ـ لم نجد مناصاً من إفرادها عنه، لنقدمها على شكل كتابٍ (أو كتيّبٍ) مستقل عنه. على أمل أن يغضّ الإخوة القراء والباحثون الطرف عن الهنات، التي ألمحنا إليها آنفاً، فلربما يجدون عوضاً عنها بعضاً من القيمة، في جوانب أُخرى منه، لعلهم سوف يرتاحون لإ ثارتها، وتعجبهم المبادرة لمعالجتها.

ومهما يكن من أمر.. فإننا نقدم هذه البضاعة المزجاة إليهم، وقد تقدمنا بالعذر على مايجدونه فيها من تقصير، أو قصور.. فإن الكمال لله وحده، وهو ولينا.. وهو الهادي إلى سواء السبيل.

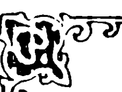
قم المشرّفة ـ ٢٤/شهر رجب/١٤٠٩ هـ.ق ١٢/اسفند/١٣٦٧ هـ.ش

جعفر مرتضى العاملي



الباب الأوّل:

فصول من حياة سلمان



الفصل الأوّل:

سلمان المحمّدي
في سطور..



بداية:

إن دراسة حياة الأفذاذ من الرجال، إنّما تصبح ضرورة ملحة، حينما تكون فرصة لاستيعاب كثير من المعاني البناءة، وللتعرف على حقائق الحياة، والوقوف على عميق أسرارها، من خلال دراسة فكر ورؤية،ثم حركة وموقف هؤلاء القمم؛ ليكون ذلك رافداً ثرّاً للجانب العاطفي، ومسهماً في تعميق الوعي العقيدي، المهيمن على هذا الانسان في كل شؤونه، ومختلف أحواله وأطواره..

وليس ضرورياً دراسة حياة أيٍ كان من الناس، إذا كانت هذه الدراسة تنطلق من مبدأ عبادة الاشخاص، وتسمح للانسان بالانسياق في متاهات التعظيم والتبجيل لهم دون هدف، وبلاضابطة، أو معيار.. سوى إرضاء الهوى، والاستجابة إلى النزعات التي، لا تسمو بالانسان، ولاهي تمنحه الفرصة ليسمو هو بها على الأقل..

بل هي تكبله بما شاءت من قيود، وحدود، و تشده إلى الارض؛ ليخلد إليها. وليتعامل -من ثم- مع كل شيء، بنظرة ضيقة، وعقلية متحجرة، وروح ممسوخة، وقاسية، وحتى حاقدة أيضاً.. وليواجهك -من ثم- بكل الاساليب الملتوية، والممارسات الخاطئة، والمواقف المهزوزة، والمشينة في كثير من الاحيان..

دراستنا لسلمان المحمّدي:

ومن هنا.. فاننا لن نسمح لدراستنا لحياة سلمان المحمّدي، أن تتخذ إلا طابع الاستفادة من التجربة الفاضلة، لتسموبنا، ونسمو نحن بها، لتكون ربيعاً لنا نتخير من أزهاره، ونجني من أثماره، ونلتذ بأفانين تغريد أطياره.

ونكون نحن لها التجسيد الحي، والنموذج الفذ، والمثل الأعلى..

ولكننا.. إذ نؤمن بأن قضايا التاريخ، مما لايمكن حسم الأمر فيها، بسهولة، الأمر الذي يتخذ صفة الضرورة، قبل أن يمكن استيحاء العبرة والفكرة من اية قضية.. فاننا وجدنا أنفسنا تائهين في آفاق التحقيق والتقصي، لانكاد نلتفت إلى أنفسنا، ولاأن نعي موقعنا حتى يشدنا تيار تحقيقي آخر إليه، لنصبح ـ من ثم ـ أسرى بين يديه..

ولأجل ذلك.. فقد أصبح من الطبيعي أن تقدم دراسة تكاد تكون متمحضة في هذا الاتجاه، لولالفتات هنا، ولمحات ولمعات هناك..

ولكننا قبل أن نقدم إلى القاريء الكريم حصيلة تلك الجولة نود أن نقدم إليه باقة من حياة سلمان، على شكل معلومات أولية، من دون ذكر مصادر لها فعلاً[(١)].

مادمنا نشعر بالحاجة إلى التعرف ـ نسبياً ـ على بعض مفاصل حياته رضوان الله وسلامه عليه.. فنقول:

معلومات أولية:

اسمه: سلمان.

---

(١) ويكفي للإطلاع على جانب من حياته رحمه الله مراجعة كتاب بحارالأنوار وكتاب سفينة البحار، وكتاب نفس الرحمان في فضائل سلمان.

كنيته: أبوعبدالله، أو أبوالحسن، أو أبو إسحاق.

ولادته: لامجال لتحديدها.

وفاته: سنة أربع وثلاثين للهجرة.

عمره: قيل: عاش ثلاث مائةسنة، وقيل: أقل، وقيل: اكثر.

بلده: جي (قرية في اصفهان). وقيل: إنه من رامهرمز، من فارس.

محل دفنه: المدائن.. بلد قرب بغداد، فيه قبره رحمه الله، وقبر حذيفة بن اليمان..

أبوه: كان أبوه دهقان أرضه.

عداده: وهو يعدّ من موالى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم.

وكان قد تداوله بضعة عشر ربا، حتى أفضى إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم.

وكان قد قرأ الكتب في طلب الدين.

حرفته: كان يسفّ الخوص، ويبيعه ويأكل منه، وهو أمير على المدائن.

اسلامه: عدّ في بعض الروايات هو وعلي عليه السلام من السابقين الاولين. كما قال ابن مردويه ويقال: بل اسلم أوائل الهجرة، كما سيأتي.

مشاهده: روي: أنه شهد بدراً وأحداً، ولم يفته بعد ذلك مشهد.

عطاؤه: خمسة آلاف، وكان يتصدق به، ويأكل من عمل يده.

بيت سكناه: لم يكن له بيت يسكن فيه، إنما كان يستظل بالجدر والشجر، حتى أقنعه البعض بأن يبني له بيتا، إن قام أصاب رأسه سقفه، وإن مدّ رجليه اصابهما الجدار.

من خصائص سلمان:

قد عرفنا من بيت سكناه ومن حرفته، ومما يصنعه بعطائه زهد سلمان، وعزوفه عن الدنيا، ولانريد استقصاء ذلك هنا أكثر من ذلك..

وقد وصفه البعض بأنه: كان خيراً فاضلاً، حبراً عالماً، زاهداً، متقشفاً[١]. وكانت له عباءة يفرش بعضها، ويلبس بعضها..

كان يحب الفقراء، ويؤثرهم على أهل الثروة والعدد.

وكان ـ حسبما يقال: يعرف الاسم الاعظم.

وكان من المتوسمين.

والايمان عشر درجات، وكان سلمان في الدرجة العاشرة.

وكان يحب العلم والعلماء.

إن سلمان ـ حسبما روي عن الامام الصادق عليه السلام ـ كان عبداً صالحاً، حنيفاً، مسلماً، وما كان من المشركين. وفي حديث عنه صلّى الله عليه وآله وسلّم: لا تغلّطنّ في سلمان، فان الله تبارك وتعالى أمرني ان اطلعه على علم البلايا والمنايا والانساب، وفصل الخطاب..

وقد أدرك العلم الأول والآخر، وهو بحر لا ينزف.

وقد اخبر عن مصارع الشهداء في كربلاء، وعن أمر الخوارج..

منزلته ومقامه:

بعض ماسبق يشير إلى علو مقامه، وسامق منزلته، ولانرى أننا بحاجة إلى المزيد، ولكننا مع ذلك نقول:

قال صاحب الاستيعاب: لقد روي عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم من وجوه، أنه قال:

لو كان الدين عند الثريا لنا له سلمان.

قال: وقد روينا عن عائشة، قالت: كان لسلمان مجلس من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ينفرد به بالليل، حتى يكاد يغلبنا على رسول الله

---

(١) الاستيعاب بهامش الاصابة ج٢ ص٥٨، وسفينة البحار ج١ ص٦٤٧.

صلّى الله عليه وآله وسلّم[١].

وقد قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ حسبما سيأتي ـ: سلمان منّا أهل البيت.

وعن الصادق عليه السلام: كان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وأميرالمؤمنين صلوات الله عليه يحدثان سلمان بما لايحتمله غيره، من مخزون علم الله، ومكنونه.

ويأتيه الأمر: ياسلمان، إئت منزل فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، فانها اليك مشتاقة، تريد أن تتحفك بتحفة قد اتحفت بها من الجنة..

وعلمته صلوات الله وسلامه عليها أحد الادعية أيضاً..

وعن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: سلمان منّي، من جفاه فقد جفاني، ومن آذاه فقد آذاني الخ.

وقال الصادق عليه السلام لمنصور بن بزرج ـ حسبما روي ـ: لا تقل: سلمان الفارسي، ولكن قل: سلمان المحمّدي.

من لطائف الاشارات:

ونذكر من لطائف الاشارات، وطرائف الاحداث:

ان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قد آخى بين سلمان، وأبي ذر، وشرط على أبي ذر: أن لايعصي سلمان..

ومع أن الخليفة الثاني عمر بن الخطاب كان قد رفض تزويج سلمان بشكل أو بآخر، وصدر منه التعبير عن هذا الرجل الفذ: بـ«الطمطماني».

فانه ـ لاسباب معينة، قد ولاه المدائن، كما سنرى إن شاء الله تعالى..

---

(١) الاستيعاب هامش الاصابة ج٢ ص٥٩ وسفينة البحار ج١ ص٦٤٨.

ويقال: إن تاج كسرى وضع على رأس سلمان، عند فتح فارس، كما قال له رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم.

وحين زفاف فاطمة، ركبت فاطمة عليها السلام بغلة النبيّ الشهباء، وأمر صلّى الله عليه وآله وسلّم سلمان أن يقودها، والنبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم يسوقها.

وكان سلمان رحمه الله أحد الذين بقوا على أمر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بعد وفاته..

وكان رحمه الله من المعترضين على صرف الأمر عن علي أميرالمؤمنين إلى غيره، وله احتجاجات على القوم في هذا المجال، هو وأبي بن كعب رحمه الله.

وفاة سلمان:

وحين توفي سلمان تولى غسله وتجهيزه، والصلاة عليه ودفنه علي أميرالمؤمنين عليه الصلاة والسلام، وقد جاء من المدينة إلى المدائن من أجل ذلك. وهذه القضية من الكرامات المشهورة لأميرالمؤمنين عليه الصلاة.

وقد نظم أبوالفضل التميمي هذه الحادثة؛ فقال:

سمعت مني يسيراً من عجائبه ... و كل أمر علي لم يزل عجبا
أدريت في ليلة سار الوصي إلى ... أرض المدائن لما أن لها طلبا
فألحد الطهر سلماناً، وعاد إلى ... عراص يثرب والاصباح ما قربا
كآصف قبل ردّ الطرف من سبأٍ ... بعرش ابليس وافى تخرقي[1] الحجبا
في آصف لم تقل أ انت بلى ... أنا بحيدر غال أورد الكذبا

لعل الصحيح:

(فأنت في آصف لم تغل قلت بلى ... أنا بحيدر غال، إن ذا عجباً)
إن كان أحمد خيرالمرسلين فذا ... خيرالوصيين، أوَ كل الحديث هبا

(١) لعل الصحيح: يخرق.

وقلت ما قلت من قول الغلاة فما ذنب الغلاة إذا قالوا الذي وجبا[(١)]

المستنصر بالله، وابن الأقساسي:

ويذكر هنا: أن الخليفة العباسي، المستنصر بالله، خرج يوماً إلى زيارة قبر سلمان رحمه الله، ومعه السيد عزالدين ابن الاقساسي.

فقال له الخليفة في الطريق: إن من الاكاذيب: مايرويه غلاة الشيعة من مجيء علي بن أبي طالب عليه السلام من المدينة إلى المدائن لما توفي سلمان، وتغسيله إياه، ومراجعته في ليلته إلى المدينة.

فأجابه ابن الاقساسي ،فقرأ له الابيات المتقدمة:

انكرت ليلة إذجاء الوصي إلى أرض المدائن لما أن لها طلبا

الابيات[(٢)].

والظاهر هو ان ابن الاقساسي قد استشهد بالابيات المذكورة؛ لأن المستنصر بالله إنما ولد في سنة ٥٨٩هـ أي بعد وفاة ابن شهراشوب بسنة واحدة[(٣)].

ختام :

كانت تلك باقة رائقة، إخترناها من آلاف الازاهير الفيحاء، المنتشرة في واحات خمائله الغناء.

ولعل فيما صرفنا النظر عنه الكثير مما هو أعطروأزكى، ولعل فوّاح أريجه كان أطيب، وابهج وأذكى..

---

(١) مناقب آل أبي طالب ج٢ ص٣٠٢.

(٢) راجع: مجالس المؤمنين ج١ ص٥٠٧. وراجع أيضاً: هامش البحار ج٩٩ ص٢٧٨ /٢٧٩.

(٣) راجع أيضاً: هامش البحار ج٩٩ ص٢٧٩.

ولعل الـقاريء يجد في بعض مـايأتي من فصول هذا الكتـاب بعض ماصفا من جواهره، ونماذج مما راق من لآلئه..

ونستمـيح القاريء الـعذر على التقصير، فان الإحاطة بـكل ذلك مما يخرج عـن حدود الطاقـة، ويجلّ عن الـوسـع، ويأبى عن الاحـاطة، فلامحـيص لنا عن الاقتصار على مايسمح لنا به الوقت، وأتاحته لنا الفرصة. فإلى مايلي من فصول ومطالب..

الفصل الثاني:

حديث الاسلام والحرية

حديث إسلام سلمان:

في السنة الاولى من الهجرة، وبالذات في جمادى الاولى منها، ـ كما قيل[1] ـ كان اسلام سلمان المحمّـدي، المعروف بسلمان الفارسي، رحمه الله، ورضي عنه، وحشرنا معه وفي زمـرته، والذي كان قد هاجر من بلاده وتحمل المشاق الكثيرة، والمصاعب الكبيرة، حتى لقد ابتلي بالرق وذلك في سبيل طلب الدين الحق، فهداه الله إليه، وكانت له المنة في ذلك عليه.

وحكاية كيفية وصوله إلى المدينة، وما جرى عليه قبل ذلك، طويلة، وفيها شيء من الاختلاف، ولسنا هنا بصدد التحقيق في هذا الأمر..

ولكن مالاشك فيه هو: أنّه قد استرقوه في سبيل ذلك، وأُخذ إلى منطقة الحجاز، وبالتحديد إلى المدينة، ويقال: مكة، أو وادي القرى، ثم انتهى امره إلى المدينة.

وكان قد عرف: أن نبياً سيخرج، وأنه لا يأكل الصدقة، ويأكل الهدية، وبين كتفيه خاتم النبوة، فحينما

التقى بالنبي(ص) في قباء قدّم إليه رطباً على أنها صدقة؛ فلاحظ: أن النبيّ(ص) قد أمر أصحابه بأن يأكلوا، ولم يأكل هو؛ لأنها صدقة.

فعدها سلمان واحدة.

---

(١) راجع: تاريخ الخميس ج١ ص ٣٥١.

ثم التقى به(ص) في المدينة.

فقدم له ـرطباً على أنها هدية، فلاحظ: انه(ص) قد أكل منها هذه المرة..

ثم التقى به(ص) في بقيع الغرقد، وهو في تشييع جنازة بعض أصحابه، فسلم عليه، ثم استدار خلفه؛ فكشف صلّى الله عليه وآله له عن ظهره، فرأى خاتم النبوة؛ فانكب عليه يقبله ويبكي، ثم أسلم، وأخبره بقصته (١)

ثم كان تحريره من الرق، حسبما سيأتي.

نحن.. وحديث الاسلام هذا:

ويلاحظ هنا: أن سلمان لم يسلم بدافع عاطفي أو مصلحي، ولم يسلم أيضاً استجابة لضغوط عليه، أو لجومعين.. وإنما دخل في الاسلام عن قناعة فكرية خالصة، وبعد أن هاجر في طلب الدين الحق، ولاقى الكثير من المصاعب والمتاعب، حتى ابتلي بالرق والعبودية.. مع أنه كان من اول الامر مظهراً للشرك مبطناً للايمان، كما في بعض الروايات، الآتية.

وذلك إن دلّ على شيء، فانما يدل على أن التدين أمر فطري؛ وأنه مما يدعو له العقل السليم، فعن هذا الطريق توصل سلمان الى الايمان بالله، وبأنبيائه، وشرائعه.

متى تحرّر سلمان؟

ويقولون: إن تحرير سلمان من رق العبودية بصورة كاملة، قد كان في

---

(١) مصادر هذا الذي ذكرناه كثيرة جداً، وما سيأتي في هذا الفصل كله، قد ذكر هذا الحديث، فلاحاجة إلى ذكرها، ومع ذلك نقول: راجع: الاصابة ج٢ ص٦٢ وقاموس الرجال ج٤، والاستيعاب واسد الغابة، والبحار ج٢٢، ونفس الرحمان والمصنف لعبدالرزاق ج٨ ص٤١٨ وتاريخ الخميس والدرجات الرفيعة وروضة الواعظين، ووو إلخ..

أوّل السنة الخامسة من الهجرة النبوية الشريفة (١)

وذلك قبل وقعة الخندق، التي يرى عدد من المؤرخين: أنها كانت سنة خمس، في ذي القعدة منها (٢)

ولكننا بدورنا نقول:

إن ذلك مشكوك فيه من ناحيتين:

الأولى: في تاريخ وقعة الخندق.

والثانية: في تاريخ عتق سلمان..

تاريخ غزوة الخندق:

فاما بالنسبة للناحية الاولى، اعنى تاريخ غزوة الخندق؛ فاننا نقول:

١ ـ لوسلم: أنها كانت في السنة الخامسة فإن مجرد ذلك لايكفى، في تعيين زمان عتقه على النحو المذكور، إذ قد يكون العتق قد تم بعد أحد بأشهر يسيرة، في السنة الرابعة مثلاً، ثم حضر الخندق، بعد ذلك بسنة، أو أكثر، أو أقل.

٢ ـ لقد جزم البعض بان الخندق كانت في سنة أربع، وصححه النووي في الروضة، وفي شرحه لصحيح مسلم(٣).

---

(١) الثقات ج١ ص ٢٥٧ وتاريخ الخميس ج١ ص٣٥٢ و٤٦٨.

(٢) راجع: البداية والنهاية ج٤ ص٥٣ وتاريخ الأُمم والملوك للطبري ط الاستقامة ج٢ ص٣٣٣ والكامل في التاريخ ج٢ ص١٧٨ وتاريخ الخميس ج١ ص١٧٩ والمحبر ص١١٣ وفتوح البلدان ج١ ص٢٣، وليراجع: صفة الصفوة ج١ ص٤٥٥ ـ ٤٥٩ ومختصر التاريخ لابن الكازروني ص٤٢ والسيرة الحلبية ج٢ ص٣٢٨ وشذرات الذهب ج١ ص١١ والتنبيه والاشراف ص١١٥ والبدء والتاريخ ج٤ ص٢١٦ ومغازي الواقدي ج٢ ص٤٤٠ و٤٤١ والمصنف للصنعاني ج٥ ص٦٧ وطبقات ابن سعد ج٢ قسم١ ص٤٧ وج٤ قسم١ ص٦٠ وتاريخ بغداد ج١ ص١٧٠، وانساب الاشراف ج١ (قسم حياة النبيّ «ص») ص٣٤٣.

(٣) مجمع الزوائد ج٩ ص ٣٤٥ وتهذيب الكمال ج١٠ ص٣١ والجامع لابن ابي زيد القيرواني ←

بل لقد قال ولي الدين العراقي عن غزوة الخندق: «المشهور أنها في السنة الرابعة للهجرة»[١].

وقال عياض: «ان سعد بن معاذ مات إثر غزوة الخندق، من الرمية، التي أصابته، وذلك سنة أربع باجماع أهل السير، إلّا شيئاً قاله الواقدي»[٢].

فقوله: «باجماع أهل السير» يحتمل رجوعه إلى سنة أربع، فيكون قد ادعى الاجماع على كون الخندق في سنة أربع، ويحتمل رجوعه إلى موت سعد بن معاذ بعد الخندق، وتكون كلمة «وذلك سنة أربع» معترضة، ولا تعبر إلّا عن رأيه ..

ومما يدل على أن الخندق قد كانت سنة أربع:

١ ـ أنهم يذكرون بالنسبة لزيد بن ثابت: أن أباه قتل يوم بعاث وهو ابن ست سنين، وكانت بعاث قبل الهجرة بخمس سنين[٣] وقدم النبيّ (ص) المدينة، وعمر زيد احدى عشرة سنة[٤].

ص٢٧٩ وراجع: فتح الباري ج٧ ص٣٠٢ والمحبر ص١١٣ وعنوان المعارف في ذكر الخلائق ص١٢ والمناقب لابن شهرآشوب ج٤ ص٧٦ وشرح صحيح مسلم للنووي، بهامش ارشاد الساري ج٨ ص٦٤ ونقله في وفاء الوفاء ج١ ص٣٠٠ وفي تاريخ ابن الوردي ج١ ص١٦٠ عن النووي في الروضة، وأصر عليه ابن خلدون في كتابه: العبر، وديوان المبتدأ والخبر ج٢ قسم٢ ص٢٩ و٣٣ وراجع: صحيح البخاري ج٣ص٢٠.

(١) تاريخ الخميس ج١ ص ٤٨٠ والمواهب اللدنية ج١ ص١١٠.

(٢) شرح صحيح مسلم للنووي، بهامش ارشاد الساري ج١٠ ص٢٢٦ وفتح الباري ج٨ ص٣٦٠.

(٣) تهذيب الكمال ج١٠ ص٢٧ و٣٠ ومستدرك الحاكم ج٣ ص٤٢١ وراجع: شذرات الذهب ج١ ص٥٤، وتهذيب تاريخ دمشق ج٥ ص٤٤٩.

(٤) مجمع الزوائد ج٩ ص ٣٤٥ عن زيد نفسه. وتهذيب التهذيب ج٣ ص٣٩٩ والثقات ج٣ ص١٣٦ وصفة الصفوة ج١ ص٧٠٤ وسير اعلام النبلاء ج٢ ص٤٢٧/ ٤٢٨ وتهذيب الكمال ج١٠ ص٢٥ و٢٧ وتهذيب الاسماء ج١ ص٢٠٠/ ٢٠١ والاستيعاب بهامش الاصابة ج١ ص٥٥١ وشذرات الذهب ج١ ص٥٤ وتهذيب تاريخ دمشق ج٥ ص٤٤٩.

ثم يقولون: إن أول مشاهد زيد الخندق(١)، لأن النبيّ(ص) قد أجازه يوم الخندق (٢) وهو ابن خمس عشرة سنة(٣).

والخندق إنما كانت في شوال سنة أربع(٤).

ويروى عن زيد قوله: أجازني رسول الله(ص) يوم الخندق، وكساني قبطية(٥).

وعنه: أُجزت يوم الخندق، وكانت وقعة بعاث وأنا ابن ست سنين (٦)

وعنه: لم أجز في بدر، ولافي أُحد، وأُجزت في الخندق(٧).

وتوفي زيد سنة ثمان واربعين، وسنه تسع وخمسون سنة(٨) . وقال الواقدي: مات سنة خمس وأربعين وهوابن ست وخمسين سنة(٩) وذلك يؤيّد ماقلناه.

وقد استدل النووي، وابن خلدون، وربما يظهر ذلك من البخاري على: أن غزوة الخندق قد كانت سنة أربع(١٠) بانهم قد أجمعوا على أن حرب أُحد، كانت

---

(١) تهذيب الكمال ج١٠ ص٣٠ و٣١ ومستدرك الحاكم ج٣ ص٤٢١ وتذكرة الحفاظ ج١ ص٣٠ وشذرات الذهب ج١ ص٥٤ وتهذيب تاريخ دمشق ج٥ ص٤٤٩ وراجع: تهذيب التهذيب ج٣ ص٣٩٩ عن الواقدي..

(٢) تهذيب تاريخ دمشق ج٥ ص٤٤٦ ومجمع الزوائد ج٩ ص٣٤٥ وتهذيب الكمال ج١٠ ص٣١.

(٣) تهذيب الكمال ج١٠ ص٣٠ و٣١ ومستدرك الحاكم ج٣ ص٤٢١ ومجمع الزوائد ج٩ ص٣٤٥.

(٤) مجمع الزوائد ج٩ ص٣٤٥ وتهذيب الكمال ج١٠ ص٣١ وتقدمت طائفة أخرى من المصادر.

(٥) سير اعلام النبلاء ج٢ ص ٤٣٢ وفي هامشه عن الطبراني، وتهذيب الكمال ج١٠ ص٢٩ وتهذيب تاريخ دمشق ج٥ ص٤٤٩.

(٦) سير اعلام النبلاء ج٢ ص٤٣٣ ومستدرك الحاكم ج٣ ص٤٢١ وتهذيب تاريخ دمشق ج٥ ص٤٤٩ وتهذيب الكمال ج١٠ ص٣٠.

(٧) الاصابة ج١ ص٥٦١.

(٨) مجمع الزوائد ج٩ ص٣٤٥ وتهذيب الكمال ج١٠ ص٣١.

(٩) صفة الصفوة ج١ ص ٧٠٤/ ٧٠٥.

(١٠) راجع: فتح الباري ج٧ ص٣٠٢ وشرح صحيح مسلم (بهامش ارشاد الساري) ج٨ ص٦٤ والعبر، وديوان المبتدأ والخبر ج٢ قسم٢ ص٢٩ و٣٣ وراجع: تاريخ الخميس ج١ ص٤٨٠ ←

سنة ثلاث، ولم يجز النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم ابن عمر أن يشترك فيها؛ لأن عمره كان أربع عشرة سنة، ثم أجازه في وقعة الخندق؛ لأنّه كان قد بلغ الخامسة عشرة[1]؛ فتكون الخندق بعد أُحد بسنة واحدة..

وقد حاول البعض الإجابة على ذلك بطرح بعض الاحتمالات البعيدة، وقد أجبنا عنها في كتابنا: «حديث الإفك» ص٩٦ـ ٩٩؛ فليراجعه من أراد..

ومهما يكن من أمر؛ فان احتمال أن يكون تحرر سلمان من الرق قد تم قبل السنة الخامسة من الهجرة، يصبح على درجة من القوة..

وأما بالنسبة لتحديد.

تاريخ الحريّة

فإننا نكاد نطمئن إلى أنه قد تحرر في السنة الاولى من الهجرة.. بل لقد ورد في بعض الروايات مايدل على أنه قد اعتق في مكة[2].

ويدل على تحرره في السنة الاولى:

١ ـ أن روايات عتقه يدل عدد منها على أنه قد اعتق عقيب اسلامه بلافصل، وهو إنما اسلم ـ أوفقل: أظهر اسلامه ـ في السنة الاولى من الهجرة[3].

والمواهب اللدنية ج١ ص١١٠ وصحيح البخاري ج٣ ص٢٠ ط سنة ١٣٠٩ هـ. فانه نقل في عنوان الباب: عن موسى بن عقبة: أن الخندق كانت سنة أربع.

(١) سنن ابن ماجة ج٢ ص٨٥٠ ومسند الامام أحمد بن حنبل ج٢ ص١٧، وصحيح البخاري ج٣ ص٢٠ وج٢ ص٦٩ وصحيح مسلم ج٦ ص٣٠، والمصنف لعبدالرزاق الصنعاني ج٥ ص٣١٠/ ٣١١ وطبقات ابن سعد ج٤ ص١٠٥ وأنساب الاشراف (قسم حياة النبيّ «ص») ج١ ص٣٤٣/ ٣٤٤ باضافة كلمة: وأشف منها، والمواهب اللدنية ج١ ص١١٠.

(٢) راجع: مستدرك الحاكم ج٣ ص٦٠٣/ ٦٠٤ وغيره وستأتي رواية أُخرى تدل على أنه كان هو المشير بدعوة أبي بكر الى الاسلام.

(٣) راجع: نفس الرحمان ص٢٠، وهو ظاهر ان لم يكن صريح الرواية التي ذكرها ص٥ـ ٦

←

٢ ـ قد صرح البعض ـ كتاريخ گزيدة ـ بأن الرسول(ص) قد اشتراه في السنة الاولى من هجرته[١].

وسيأتي التصريح بذلك عن الشعبي، وعن بريدة.. وذلك حين الكلام على كونه من موالي رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم..

٣ ـ ومما يدل على أن سلمان قد تحرر في أول سني الهجرة.

كتاب النبيّ(ص) في مفاداة سلمان:

حيث يقولون: إن النبيّ(ص) قد أملى كتاب مفاداة سلمان على أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب، وهو ـ والنص لابي نعيم ـ كمايلي:

هذا مافادى محمد بن عبدالله، رسول الله، فدى سلمان الفارسي من عثمان بن الأشهل اليهودي، ثم القرظي، بغرس ثلاثمائة نخلة، وأربعين أوقية ذهب؛ فقد برىء محمّد بن عبدالله رسول الله لثمن سلمان الفارسي، وولاؤه لمحمّد بن عبدالله رسول الله، وأهل بيته، فليس لأحد على سلمان سبيل.

شهد على ذلك: أبوبكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وحذيفة بن اليمان، وأبوذر الغفاري، والمقداد بن الاسود، وبلال مولى أبي بكر، وعبدالرحمان بن عوف، رضي الله عنهم.

وكتب علي بن أبي طالب الاثنين في جمادى الاولى، مهاجر محمد بن عبدالله رسول الله(ص).

واعتبرها أصح الروايات، وهي موجودة في اكمال الدين ص١٦٢ـ ١٦٥ وفي روضة الواعظين ص٢٧٥ـ ٢٧٨ والبحار ج٢٢ ص٣٥٥ـ ٣٥٩ والدرجات الرفيعة ص٢٠٣ ونقلها النوري أيضاً عن: الدر النظيم، وعن قصص الانبياء للراوندي، وعن الحسين بن حمدان.

(١) نفس الرحمان ص٢٠.

وقد ذكرت بعض المصادر هذا الكتاب من دون ذكر الشهود[١].

تأمّلات في الكتاب:

«قال الخطيب: في هذا الحديث نظر، وذلك أن أول مشاهد سلمان مع رسول الله(ص) غزوة الخندق، وكانت في السنة الخامسة من الهجرة، ولو كان يخلص سلمان من الرق في السنة الاولى من الهجرة، لم يفته شيء من المغازي مع رسول الله(ص).

وأيضاً.. فان التاريخ بالهجرة لم يكن في عهد رسول الله(ص)، وأول من أرخ بها عمربن الخطاب في خلافته»[٢].

وقال العلامة المحقق الاحمدي: «وأما الشهود فان فيهم أباذر الغفاري(ره) وهو لم يأت المدينة إلّا بعد خندق، مع أن صريح الكتاب: أن ذلك كان في السنة الاولى من الهجرة.

وتوصيف أبي بكر بالصديق يخالف رسوم كتب صدر الاسلام»[٣].

قال هذا حفظه الله بعد أن ذكر: أن الخطيب قد تنظر في الكتاب، وأنه لم يذكر الشهود.

كما وذكر حفظه الله أن ابن‌عساكر ونفس الرحمان‌لم يذكرا الشهود أيضاً[٤].

---

(١) ذكر اخبار اصفهان ج١ ص٥٢، وتاريخ بغداد ج١ ص١٧٠ وتهذيب تاريخ دمشق ج٦ ص١٩٩ ومجموعة الوثائق السياسية ص٣٢٨ عن الاولين وعن جامع الآثار في مولد المختار، لشمس الدين محمدبن ناصرالدين الدمشقي وطبقات المحدثين باصبهان ج١ ص٢٢٦/ ٢٢٧، ونفس الرحمان في فضائل سلمان ص٢٠ /٢١، عن تاريخ گزيده ومكاتيب الرسول ج٢ ص٤٠٩ عن اكثر من تقدم، وقال: «وأوعز اليه في البحار عن الخرائج».

(٢) تاريخ بغداد ج ١ ص ١٧٠.

(٣) مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٤١٠.

(٤) المصدر السابق.

الردّ على الشكوك المشار إليها:

ونقول:

إنّ لنا هنا ملاحظات.. سواء بالنسبة لما ذكره الخطيب، أو بالنسبة لما ذكره العلامة الأحمدي..

فأما بالنسبة إلى ماذكره الخطيب فنشير الى مايلي:

أوّلاً: قوله: إن أول مشاهد سلمان الخندق، وذلك ينافي ماورد في الكتاب من أنه قد كوتب في السنة الأولى للهجرة..

هذا القول.. لايصح؛ وذلك لمايلي:

١ ـ إن من الممكن أن يتحرر في أول سني الهجرة، ثم لايشهد أياً من المشاهد، لعذرمّا، قد يصل إلينا، وقد لايصل..

٢ ـ إن مكاتبته في السنة الاولى لا تستلزم حصوله على نعمة الحرية فيها مباشرةً، إذ قد يتأخر في تأدية مال الكتابة، فتتاخر حريته.. وإن كنا قد ذكرنا آنفاً: أن سلمان لم يكن كذلك، بدليل نفس ماورد في ذلك الكتاب الآنف الذكر، وأدلة أُخرى.. ولكننا نريد أن نقول للخطيب: إن ماذكرته ليس ظاهر اللزوم في نفسه، ولايصح النقض به، مجرداً عن أي مثبتات أُخرى، كما يريد هو أن يدعيه..

٣ ـ إن البعض قد ذكر: أن سلمان قد شهد بدراً وأُحداً أيضاً[١].

ويظهر من سليم بن قيس عدّ سلمان في جماعة أهل بدر[٢].

---

(١) الاستيعاب ج٢ ص ٥٨ بهامش الاصابة. وراجع: الاصابة ج٢ ص٦٢ وشرح النهج للمعتزلي ج١٨ ص٣٥ والبحار ج٢٢ ص٣٩٠ وتهذيب التهذيب ج٤ ص١٣٩ والدرجات الرفيعة ص٢٠٦ ونفس الرحمان ص٢٠.

(٢) راجع سليم بن قيس ص ٥٢، ونفس الرحمان ص٢٠ عنه.

ولعل هذا يفسر لنا سبب فرض عمر له، خمسة آلاف، الذي هو عطاء أهل بدر[١].

وقد حاول البعض: أن يقول: إن مراد القائلين بحضوره بدراً: أنه حضرها وهو عبد، ومراد القائلين بأنه قد شهد الخندق فما بعدها: ولم يحضر بدراً أنه لم يحضرها وهو حر[٢].

ونقول: إن هذا جمع تبرعي، لايرضى به لاأولئك، ولاهؤلاء، لأن مدار النفي والاثبات هو أصل الحضور والشهود، من دون نظر الى الحرية، والعبودية، ولذا تجد في بعض العبارات المنقولة التعبير بأنه: لم يفته مشهد بعد الخندق، فانه يكاد يكون صريحاً في فوات بعض المشاهد، قبل ذلك..

وثانياً: قول الخطيب: ان التاريخ الهجري لم يكن في عهد الرسول، وأن عمربن الخطاب هو أول من أرّخ به.

لايمكن قبوله، فقد اثبتنا في كتابنا: الصحيح من سيرة النبيّ (ص): أن النبيّ (ص) هو واضع التاريخ الهجري، وقد أرّخ به هو نفسه (ص) أكثر من مرة، وهذا الكتاب يصلح دليلاً على ذلك أيضاً.

وأما بالنسبة لكلام العلامة البحاثة الأحمدي، فنحن نشير إلى مايلي:

أ: قوله: إن الخطيب، وابن عساكر، ونفس الرحمان لم يذكروا الشهود، ليس في محله، كما يعلم بالمراجعة.

ب: إن ماذكره حول توصيف أبي بكر بالصديق.. صحيح، وقد تحدثنا في كتابنا: الصحيح من سيرة النبيّ الأعظم صلّى الله عليه وآله وسلّم ج٢ ص٢٦٣ـ ٢٦٨: أن تلقيبه بهذا اللقب، لايصح لافي الاسراء والمعراج، ولافي

---

(١) شرح النهج للمعتزلي ج١٢ ص٢١٥ وراجع ج١٨ ص٣٥ وذكر أخبار أصبهان ج١ ص٤٨ والاستيعاب بهامش الاصابة ج٢ ص٥٨ وقاموس الرجال ج٤ ص٤٢٤ وتاريخ الامم والملوك ج٣ ص٦١٤.

(٢) راجع: نفس الرحمان ص٢٠ وراجع: تاريخ الامم والملوك ج٢ ص٥٦٦.

أول البعثة، ولا في قضية الغار، حسب اختلاف الدعاوى.. وذكرنا هناك : أن الظاهر: هوأن هذا اللقب قدخلع عليه بعدوفاة النبيّ (ص) بمدة ليست بالقصيرة.

ونضيف إلى ذلك : أنه إن كان أبو بكر نفسه قد كتب هذه الكلمة على كتاب عتق سلمان، فنقول:

إن من غير المألوف: أن يطلق الانسان على نفسه القاب التعظيم والتفخيم، بل إن الانسان العظيم، الذي يحترم نفسه، يعمد في موارد كهذه إلى اظهار التواضع، والعزوف عن الفخامة والابهة.

و إن كان الآخرون هم الذين اطلقوا عليه لقب «الصديق»، وأضافوه إلى الكتاب من عند أنفسهم، تكرماً وحباً، ورغبة في تعظيمه، وتفخيمه..

فذلك يعني: أنهم قد تصرفوا بالكتاب، وأضافوا إليه ماليس منه، دون أن يتركوا أثراً يدل على تصرفهم هذا، وهو عمل مدان، ومرفوض، إن لم نقل: انه مشين، لاسيا وأنهم اهملوا صديقه عمر بن الخطاب؛ فلم يصفوه بالفاروق، كما وأهملوا غيره أيضاً..

ولايفوتنا التذكير هنا: بأن النوري قد أورد الكتاب في: نفس الرحمان، عن: تاريخ گزيده وليس فيه وصف أبي بكر بـ«الصديق»، بل وصفه بـ«ابن ابي قحافة» وهو الانسب، والأوفق لظاهر الحال.

ج: وأما قولهم: ان أباذر لم يكن قد قدم المدينة حينئذٍ؛ لأنه إنما قدمها بعد الخندق.

فاننا نقول: المراد: أنه انما قدمها مستوطنا لها بعد الخندق. أما قبل ذلك، فلعله قدمها للقاء رسول الله(ص)، أو لبعض حاجاته؛ فصادف كتابة هذا الكتاب؛ فشهد عليه، ثم عاد إلى بلاده. وثمة رواية أُخرى، تشير الى حضوره[1]؛ فلتراجع.

---

(١) راجع: البحار ج٢٢ ص٣٥٨ واكمال الدين ج١ ص١٦٤/ ١٦٥ وروضة الواعظين ص٢٧٦- ٢٧٨ ←

د: أضف إلى ذلك: أن وصف بلال بأنه مولى أبي بكر، قد يكون من تزيُّد الرواة أيضاً؛ إذ قد ذكرنا في كتابنا: الصحيح من سيرة النبيّ الأعظم ج٢ ص٣٤ـ ٣٨: أنّ بلالا لم يكن مولى لابي بكر..

وأخيراً.. فان مما يدل على أن الرواة والكتّاب قد زادوا شيئاً من عند انفسهم: إضافة عبارة: «رضي الله عنهم» إلى الشهود؛ إذ لاشك في ان ذلك قد حصل بعد كتابة ذلك الكتاب. بل ويحتمل أن يكون الشهود جميعاً قد اضيفوا بعد ذلك، وإن كان هذا احتمالا بعيداً جداً..

حديث الحرية.. بطريقة أخرى:

وقد جاء في بعض الروايات: أن الرق قد شغل سلمان، حتى فاته بدر وأُحد، حتى قال له رسول الله(ص): كاتب ياسلمان، فكاتب سيده على ثلاث مائة نخلة (وقيل: على مائة وستين فسيلة، وقيل خمس مائة وقيل على مائة فقط، وو)، يحييها له، وأربعين اوقية من ذهب.

فقال رسول الله(ص): اعينوا أخاكم بالنخل.

فاعانه اصحاب النبيّ(ص) بالخمس والعشر، حتى اجتمعت عنده؛ فأمره(ص)أن يفقّر لها، ولايضع منها شيئاً حتى يكون النبيّ(ص) هوالذي يضعها بيده؛ ففعل، فجاء رسول الله(ص)؛ فغرسها بيده؛ فحملت من عامها.

وقال(ص) له: إذا سمعت بشيء قد جاءني؛ فأتني، أغنيك بمثل مابقي من فديتك. فبينا رسول الله(ص) ذات يوم في أصحابه، إذ جاء رجل من أصحابه بمثل البيضة من ذهب. فقال(ص): مافعل الفارسي المكاتب؟.

فدعي له سلمان؛ فقال: خذ هذه؛ فأدّبها ماعليك ياسلمان..

والدرجات الرفيعة ص٢٠٣ عن اكمال الدين، ونفس الرحمان ص٦ و٢٢ عن الحسين بن حمدان وص٥ وصححها عن اكمال الدين، وعن الراوندي في قصص الأنبياء، وعن روضة الواعظين، وعن الدر النظيم.

إلى أن تقول الرواية: فأخذها، فأوفى منها حقهم كله: أربعين اوقية[١]، وفي بعض المصادر: أنه بقي منها مثل ماأعطاهم.

وأعتق سلمان، وشهد الخندق، ثم لم يفته معه مشهد[٢].

مناقشات لابدّ منها:

إننا نشك في بعض ماجاء في هذه الرواية:

١ ـ لأنها تقول: إنه هوالذي كاتب سيده، واعانه الصحابة على أداء دينه، واعانه الرسول أيضاً بالذهب..

مع أن صريح كتاب المفاداة: أن الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم هوالذي أدى جميع ماعلى سلمان، وأن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قد اشتراه، واعتقه، وأن ولاءه لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وأهل بيته.. وقد دلت على ذاك نصوص أخر ستأتي إن شاء الله تعالى.

---

(١) الاوقية: وزن أربعين درهما..

(٢) راجع: الثقات ج١ ص ٢٥٦/ ٢٥٧ وتاريخ الخميس ج١ ص٤٦٨ وحلية الاولياء ج١ ص١٩٥ وتاريخ بغداد ج١ ص١٦٩ (وراجع ص١٦٣ و١٦٤) وطبقات المحدثين باصبهان ج١ ص٢٠٩ـ ٢٢٢ ودلائل النبوة لابي نعيم ص٢١٣ـ ٢١٩ وسيرة ابن هشام ج١ ص٢٢٨ـ ٢٣٦ ط ليدن، واسدالغابة ج٢ ص٣٣٠ وطبقات ابن سعد ج٤ قسم١ ص٥٦ـ ٥٨ والشفاء لعياض ج١ ص٣٣٢ وشرح الشفاء للقاري ج١ ص٣٨٤ وتهذيب تاريخ دمشق ج٦ ص١٩٧ـ ١٩٩ عن ابي يعلى، والمصنف للصنعاني ج٨ ص٤١٨ و٤٢٠ وتهذيب الاسماء ج١ ص٢٢٧ ومجمع الزوائد ج٩ ص٣٣٥ـ ٣٣٧ و٣٤٠ وقاموس الرجال ج٤ ص٤٢٧ و٤٢٨ وانساب الأشراف (سيرة النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم) ج١ ص٤٨٧ و٤٨٦ والبحار ج٢٢ ص٢٦٥ و٣٦٧ و٣٩٠ وشرح النهج للمعتزلي الحنفي ج١٨ ص٣٥ و٣٩ والاستيعاب بهامش الاصابة ج٢ ص٥٧ وصفة الصفوة ج١ ص٥٣٢/ ٥٣٣ عن احمد، وفي هامشه عن ابن هشام وعن الطبراني في الكبير، وعن الخصائص للسيوطي ج١ ص٤٨ عن دلائل البيهقي، ونفس الرحمان ص١٢ و١٦ عن قصص الانبياء للراوندي وعن المنتقى للكازروني وعن السيرة الحلبية، وعن سيرة ابن هشام وراجع: مسند احمد ج٥ ص٤٣٨ و٤٣٩ و٤٤٠ و٤٤١ـ ٤٤٤.

٢ ـ إن كونه قد أُعتق في السنة الخامسة، أو الرابعة، مشكوك فيه أيضاً، وقد قدمنا بعض ما يرتبط بذلك وأنه قد أُعتق في أول سني الهجرة..

٣ ـ قول الرواية: انه قد فاته بدر وأُحد.. قد عرفنا: أنه أيضاً غير مسلم، فقد قيل: انه حضرهما أيضاً..

أضف إلى ذلك: أن رواية ابن الشيخ تنص على أنه قد أخبر النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم بأنه قد كاتب سيده، فور اسلامه، حين مجيء النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم إلى المدينة مباشرة[١].

كما أن القول بأن الصحابة قد اعانوا النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم على أداء دينه فيما يرتبط بفداء سلمان.. هوالآخر لايصح، إذ قد كان على الرواي أن يقول ذلك، ويصرح به، وكان على النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: أن يطلب منهم أن يعينوه هو، لاأن يعينوا أخاهم سلمان، كما هو صريح الرواية..

الرواية الأقرب إلى القبول:

ولعل الرواية الاقرب إلى القبول هي: أنه صلّى الله عليه وآله وسلّم قد غرس النوى، وكان علي عليه السلام يعينه؛ فكان النوى يخرج فوراً، ويصير نخلاً، ويطعم بصورة اعجازيةله صلّى الله عليه وآله وسلّم.

كما ظهرت معجزته صلّى الله عليه وآله وسلّم، في وزن مقدار أربعين أُوقية ذهباً، من حجر صار ذهباً [٢] أو من مثل البيضة أيضاً، أو من مثل وزن نواة.

* * *

---

(١) طبقات المحدثين باصبهان ج١ ص٢١٥.

(٢) نفس الرحمان ص٢١ والبحار ج٢٢ ص٣٦٧ والخرايج والجرايح ج١ ص١٤٤ وذكر غرس النوى في حديث آخر، فراجع: روضة الواعظين ص٢٧٨ والبحار ج٢٢ ص٣٥٨ واكمال الدين ص١٦٥ والدرجات الرفيعة ص٢٠٣ ونفس الرحمان ص٦ عن بعض من تقدم، وعن قصص الانبياء للراوندي، وعن الحسين بن حمدان، وعن الدر النظيم.

النخلة التي غرسها عمر:

ونجد في بعض المصادر: أن عمر بن الخطاب قد شارك في غرس نخلة: واحدة، ولكنها لم تعش، فانتزعها النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم وغرسها بيده، فحملت[١].

وفي رواية أُخرى: أن التي لم تعش كان سلمان هوالذي غرسها[٢].

اما عياض، فلم يسم احداً، وان كان قد ذكر غرس غيره أيضاً[٣].

ولعلها كانت فسيلةً حاضرةً لدى عمر، أو سلمان، فأحب المشاركة في هذا الامر، فغرسها، ولعله غرس نواةً، كانت في حوزته، وإن كانت الروايات قد صرحت بالأوّل لابالنواة.. فيتعين ذلك الاحتمال..

وقد حاول البعض الجمع بين الروايتين المشار إليهما، أعني رواية غرس عمر للنخلة التي لم تعش، ورواية غرس سلمان لتلك النخلة:

بأن من الممكن أن يكونا ـ عمر وسلمان ـ قد اشتركا في غرسها، فصح نسبة ذلك لهذا تارة، ولذاك أُخرى[٤].

---

(١) مجمع الزوائد ج٩ ص٣٣٧ عن أحمد، والبزار، ورجاله رجال الصحيح، وتاريخ الخميس ج١ ص٤٦٨ وشرح النهج للمعتزلي الحنفي ج١٨ ص٣٥ والاستيعاب بهامش الاصابة ج٢ ص٥٨ وقاموس الرجال ج٤ ص٢٢٧ وتهذيب تاريخ دمشق ج٦ ص١٩٨/ ١٩٩ وشرح الشفاء لملاعلي القاري ج١ ص٣٨٤ ومزيل الخفاء، في شرح الفاظ الشفاء (مطبوع بهامش الشفاء نفسه) ج١ ص٣٣٢ والبحار ج٢٢ ص٣٩٠، والدرجات الرفيعة ص٢٠٥ ونفس الرحمان ص١٦.

(٢) طبقات ابن سعد ج٤ قسم ١ ص٥٧/ ٥٨ وشرح الشفاء للقاري ج١ ص٣٨٤ عن البخاري، ومزيل الخفاء عن الفاظ الشفاء (مطبوع بهامش الشفاء) ج١ ص٣٣٢ عن البخاري في غير صحيحه، ونفس الرحمان ص١٦ ومسند أحمد ج٥ ص٤٤٠.

(٣) الشفاء ج١ ص٣٣٢.

(٤) شرح الشفاء لملاعلي القاري ج١ ص٣٨٤ ومزيل الخفاء عن الفاظ الشفاء (مطبوع بهامش الشفاء) ج١ ص٣٣٢.

«ويجوز أن يكون كل واحد من سلمان وعمر غرس بيده النخلة، أحدهما قبل الآخر»[١].

ولنا أن نعلق على ذلك: بأنه بعد نهي النبيّ لسلمان عن ذلك؛ فلا يعقل أن يقدم على مخالفة النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، وسلمان هو من نعرف في انقياده، والتزامه المطلق، بأوامر الله سبحانه، ورسوله صلّى الله عليه وآله وسلّم؛ فلايمكن أن نصدق: أنه قد خالف أمر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم..

وكيف لم يتدخل في غرس مائتين وتسع وتسعين، وتدخّل في خصوص هذه الواحدة، دون سواها؟!

هذا بالاضافة إلى صحة سند ماروي عن عمر.. وكثرة الناقلين له، وعدم نقل ذلك عن سلمان إلا عند ابن سعد في طبقاته..

و إذا كان الراجح -إن لم يكن هو المتعين- أن سلمان لم يتدخل في هذا الأمر، و لاخالف النهي المتوجه إليه من قبل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم..

و إذا كان النهي إنما توجه إلى سلمان، لاإلى عمر، فان إقدام عمر على هذا الأمر، يصبح اكثر معقولية، وأقرب احتمالاً..

فهو قد أراد أن يجرب حظه في هذا الأمر أيضاً، ولعله يريد اظهار زمالته، للرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم، وهو القائل «أنا زميل محمّد»[٢] فكما أن النخل يثمر على يد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم؛ فانه يثمر على يده أيضاً.. وكما أن الرسول يقوم ببعض الأعمال؛ فان غيره أيضاً قادر على أن يقوم بها؛ فليس ثمة كبير فرق -فيما بينهم، وبينه صلّى الله عليه وآله وسلّم، على حدّ زعمه، أو هكذا خُيِّل له على الأقل..

---

(١) نفس الرحمان ص١٦.

(٢) راجع: تاريخ الامم والملوك للطبري ج٣ ص٢٩١ ط الاستقامة.

وأما أنه لماذا لم يغرس سوى نخلة واحدة، فلعله يرجع إلى أنه حين رأى النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم ينهى سلمان عن أن يغرس شيئاً منها، فانه قد تردّد في ذلك، وحاذر من أن يتعرض لغضب النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، وانكاره.. ثم تشجع أخيراً، وجرب حظه في نخلة واحدة.. الأمر الذي تفرد فيه دون سائر الصحابة الآخرين، ولم يقدم عليه لاأبوبكر، ولاغيره.. وقد يكون السبب في ذلك هو أنه لم يكن في حوزته سوى هذه النخلة.

ولكن قد شاءت الارادة الإلهية: أن يحفظ ناموس النبوة، وأن تخيب كل الطموحات، وتتحطم كل الآمال، التي تريد أن تنال من ذلك الناموس، أو تستفيد منه في مسارٍ انحرافي آخر، لايلتقي معه، ولاينتهي إليه. وتجلى هذا اللطف الالهي في أن النخل قد اثمر كله، سوى هذه، حتى أعاد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم غرسها بيده الشريفة من جديد، فظهرت البركات، وتجلت الكرامة الإلهية..

دور خليسة في عتق سلمان:

وقد جاء في بعض روايات عتق سلمان: أنه كان لامرأة اسمها خليسة، كانت قد اشترته، ثم بعد ان أسلم سلمان أرسل إليها رسول الله(ص) علياً عليه السلام، يقول لها: اما أن تعتقي سلمان، واما أن اعتقه؛ فان الحكمة تحرمه عليك.

فقالت له: قل له: إن شئت،اعتقته، وإن شئت فهو لك.

قال رسول الله: اعتقيه أنت؛ فأعتقته.

قال: فغرس لها رسول الله(ص) ثلاث مائة فسيلة..

وفي لفظ آخر: فقالت: ماشئت؛فقال:أعتقته..[1].

---

(١) راجع: تاريخ الخميس ج١ ص٤٦٩ واسد الغابة ج٥ ص٤٤٠ والاصابة ج٤ ص٢٨٦ عن ابن ←

ونقول:

١ ـ إن الرواية التي قدمناها في مكاتبته لمولاه على غرس النخل، حتى تطعم، وعلى أربعين أوقية.. وغير ذلك مما دل على ان الرسول(ص) قد اشتراه، واعتقه، ينافي ذلك..

٢ ـ إن كتاب المفاداة المتقدم ينافي ذلك أيضاً، لأنه كتب باسم عثمان بن الاشهل القرظي..

إلا أن يدعى: أن خليسة كانت زوجة لعثمان هذا، أو من أقاربه، أو غير ذلك فلامانع من كتب الكتاب باسمه نيابة عنها.

ولكن ذلك يبقى مجرد احتمال، يحتاج إلى شاهدٍ وعاضد، وهو مفقود.

٣ ـ لماذا يأمرها النبيّ(ص) بعتق سلمان، ولم يأمر غيرها؛ من الذين كانوا يملكون أرقاء مسلمين[1]؟!.

٤ ـ ما معنى قوله: اما أن تعتقيه أنت، أو أعتقه أنا؛ فهل يريد(ص) استعمال ولايته في هذا المجال؟!.

٥ ـ و إذا كانت قد اسلمت قبل أن يرسل إليها بهذا الأمر[2]؛ فما معنى قوله(ص): فان الحكمة تحرمه عليك ؟!.

فهل كانت قد تزوجته، ولايصح تملك المرأة لزوجها؟ ام أنه كان أبا لها؟! أم ماذا؟!.

هذا مع أنه حتى لوفرض ذلك، فانه ينعتق عليها قهراً في الفرض الثاني، وينفسخ النكاح في الفرض الأول..

مندة، وقالوا: أخرجه أبو موسى، في الاحاديث الطوال.. ونفس الرحمان ص٢٢ عن المنتقى،وأشار الى ذلك في تهذيب التهذيب ج٤ ص١٣٨/ ١٣٩ عن العسكري.

(١) قد يقال بعدم وجود ارقاء مسلمين في ايدي غير المسلمين. ولكن يرد عليه: أن خليسة قد اسلمت حسب نص الرواية فلما ذا يوجب عتقه عليها.

(٢) راجع: تاريخ الخميس ج١ ص ٤٦٩.

٦ ـ و إذا كانت لم تملكه لأنه كان حراً، وقد ظلموه؛ فباعوه لها؛ فان ذلك لوصح أنه كافٍ في ذلك ؛ لمنع من أصل عبوديته؛ فلاحاجة بعد ذلك لعتقه، لامن قبله(ص)، ولامن قبلها..

٧ ـ و إذا كانت تملكه، ولابد من عتقه؛ فلما ذا لايشتريه منها؟ أو لماذا لا تكاتبه هي ؟!.. ولماذا تؤمر بعتقه من الاساس؟! إلا على سبيل الحث والترغيب في الأجر، لاعلى سبيل التهديد، و بأسلوب القهر..

٩ ـ وما معنى التناقض في رواية عتقها له تارة، وعتق النبيّ(ص) نفسه له تارة اخرى؟!.

بقي علينا أن نعرف:

من الذي حرّر سلمان؟:

هناك نصوص كثيرة تفيد: أن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم هوالذي حرّر سلمان من الرق.

١ ـ وقد عدّه كثير من العلماء والمؤرخين من موالي رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم[١].

٢ ـ وعن بريدة: «كان لليهود؛ فاشتراه رسول الله(ص) بكذا وكذا درهما، وعلى أن يغرس له نخلاً، يعمل فيها سلمان حتى تطعم، فغرس رسول الله(ص) النخل»[٢].

---

(١) رجال ابن داود ص١٧٥ وخلاصة الاقوال للعلامة ص٤١ والفهرست للشيخ الطوسي ص١٥٨ وتاريخ الامم والملوك ط الاستقامة ج٢ ص٤١٩ وراجع المصادر التالية: ذكر اخبار اصبهان ج١ ص٥٤ وشرح النهج للمعتزلي ج١٨ ص٣٤ ومصابيح الانوار ج١ ص٣٥٦ عن القرطبي، والاستيعاب بهامش الاصابة ج٢ ص٥٧ وقاموس الرجال ج٤ ص٤٣٣ عنه، والبحار ج٢٢ ص٣٩٠ وحلية الاولياء ج١ ص١٩٥ ونفس الرحمان ص٢٠ و٢١ عن بعض من تقدم، والمناقب لابن شهرآشوب ج١ ص١٧١.

(٢) مجمع الزوائد ج٩ ص٣٣٧ عن أحمد، والبزار، ورجاله رجال الصحيح. وشرح النهج للمعتزلي الحنفي ←

٣ ـ وسئل الشعبي: هل كان سلمان من موالي رسول الله؟ قال: نعم. أفضلهم. كان مكاتباً؛ فاشتراه؛ فأعتقه[١].

٤ ـ وقال الخطيب البغدادي: «أدى رسول الله(ص) كتابته، فهو الى بني هاشم»[٢].

٥ ـ وقال المبرد: «وكان(ص) أدى إلى بني قريظة مكاتبة سلمان، فكان سلمان مولى رسول الله(ص)؛ فقال علي بن أبي طالب عليه السلام: سلمان منّا أهل البيت»[٣].

٦ ـ وقال أبو عمر: «..وقد روي من وجوه: أن رسول الله(ص) اشتراه على العتق»[٤].

٧ ـ وتقدم كتاب المفاداة، الذي ينص على أن ولاء سلمان هو لمحمّد بن عبدالله رسول الله، وأهل بيته، فليس لأحد على سلمان سبيل..

٨ ـ وفي مهج الدعوات، في حديث حور الجنة، وتحفها، مسنداً عن فاطمة عليها السلام، قالت: فقلت للثالثة: ما اسمك؟ قالت: سلمى. قلت: ولم سميت سلمى؟ قالت: خلقت انا لسلمان الفارسي، مولى ابيك رسول الله(ص)[٥].

٩ ـ وفي رسالة سلمان إلى الخليفة الثاني عمر بن الخطاب، كتب له سلمان: من سلمان مولى رسول الله(ص)[٦].

١٠ ـ وروى الحاكم أن علي بن عاصم ذكر في حديث اسلام سلمان: أنه كان عبداً؛ فلما قدم النبيّ(ص) المدينة، أتاه، فأسلم؛ فابتاعه النبيّ(ص)، واعتقه[٧].

ج١٨ ص٣٥. وشرح الشفاء لملاعلي القاري ج١ ص٣٨٤.

(١) أنساب الاشراف (قسم حياة النبيّ«ص») ج١ ص٤٨٧ وقاموس الرجال ج٤ ص٤٢٩ عنه.

(٢) تاريخ بغداد ج١ ص ١٦٤ و١٦٣.

(٣) الكامل ج٤ ص١٤.

(٤) الاستيعاب، بهامش الاصابة ج٢ ص ٥٧.

(٥) نفس الرحمان ص٢١.

(٦) الاحتجاج ج١ ص١٨٥ ونفس الرحمان ص٢١ عنه.

(٧) معرفة علوم الحديث ص١٩٨.

١١ ـ وفي حديث سلام سلمان على أهل القبور، قال رحمه الله: سألتكم بالله العظيم، والنبيّ الكريم، إلّا أجابني منكم مجيب؛ فأنا سلمان الفارسي، مولى رسول الله(ص)[١].

١٢ ـ وعن ابن عباس قال: رأيت سلمان الفارسي رحمه الله في منامي؛ فقلت له: ياسلمان، ألست مولى النبيّ(ص)؟

قال:؛ بلى؛ فاذ عليه تاج من ياقوت إلخ..[٢].

١٣ ـ هذا بالاضافة الى الحديث الذي يقول سلمان في آخره: فأعتقني رسول الله(ص)، وسماني سلماناً..[٣]. .

أبو بكر وعتق سلمان:

وبعد كل ماتقدم، فاننا نعرف: أن دعوى: أن أبا بكر قد اشترى سلمان، فأعتقه[٤]، لايمكن أن تصح بأي وجه..

ويكفي في ردها حديث كتاب المفاداة المتقدم، بالاضافة إلى النصوص الآنفة الذكر.. إلى جانب النصوص الاخرى، التي تدعى: أنه قد اعانه الصحابة ورسول الله(ص) حتى ادى ماعليه من مال الكتابة، وإن كان اتضح: أنها أيضاً غير خالية عن المناقشة..

* * *

---

(١) نفس الرحمان ص٢١ عن فضائل شاذان بن جبرائيل القمي.

(٢) روضة الواعظين ص٢٨١ ونفس الرحمان ص٢١ عنه.

(٣) روضة الواعظين ص٢٧٨ والبحار ج٢٢ ص٣٥٨ والدرجات الرفيعة ص٢٠٣ واكمال الدين ص١٦٥، ورواه في نفس الرحمان ص٦ عن بعض من تقدم، وعن قصص الأنبياء للراوندي، وعن الحسين بن حمدان، وعن الدر النظيم.

(٤) تاريخ الخميس ج١ ص٤٦٩ وتهذيب تاريخ دمشق ج٦ ص١٩٩ عن البيهقي، ونفس الرحمان ص٢١ عن المنتقى والحديث بطوله في مستدرك الحاكم ج٣ ص٥٩٩- ٦٠٢.

لماذا يكذبون:

ولعل أهمية سلمان، وعظمته وجلالته في المسلمين، قد جعلت البعض يرغبون في أن يجعلوا للشخصيات التي يحترمونها، ويهتمون في حشد الفضائل لها، نصيباً في هذا الرجل الفذ، وفضلاً لها عليه.. حتى ولو كان ذلك على حساب كرامات وفضائل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم نفسه، فان الإغارة على بعض فضائله وكراماته صلّى الله عليه وآله وسلّم، ونسبتها إلى غيره، لا تنقص من شأنه ـ بزعمهم ـ شيئاً؛ إذ يكفيه شرفاً: أنه النبيّ الهادي لهذه الامة، وأنه رسول الله.

كما أن ذلك يمكن أن يكون ردة فعل على تلك الرواية التي لا يجدون دليلاً ملموساً على ردها وتكذيبها، والتي تقول:

إنه أسلم في مكة، وحسن اسلامه؛ وأن النبيّ (ص) شاوره ـ امتحاناً له ـ فيمن يبدأ بدعوته في مكة، فجال سلمان في أهل مكة يَخْبُرهم، ويشيرهم، ويجتمع مع النبيّ (ص) وأبي طالب لهذا الغرض، ثم أشار بدعوة أبي بكر؛ لأنه معروف بين العرب بتعبير الأحلام، وهم يرون فيه ضرباً من علم الغيب، مع معرفته بتواريخ العرب، وانسابها، بالاضافة إلى أنه معلم للصبيان، ويطيعه ويجله من أخذعنه من فتيانهم، ولكلامه تأثير فيهم؛ فاذا آمن فلسوف يكون لذلك أثره، ولسوف تلين قلوب كثيرة.. لاسيا وان معلمي الصبيان راغبون في الرياسة، فاستصوب النبيّ (ص)، وأبو طالب ذلك، وشرع سلمان في دلالة الرجل، وادخاله في الاسلام[1].

فلعل سلمان ـ كما تدل عليه هذه الرواية، ويظهر من غيرها ـ كان في بدء

---

(١) راجع: نفس الرحمان ص٤٨ عن بعض الكتب المعتبرة وص٢٧/ ٢٨ عن كتاب الكشكول فيما جرى على آل الرسول للعبيدلي.

أمره في مكة واسلم هناك، ثم انتقل إلى المدينة.

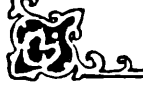
وعن تقدم اسلام سلمان، نجد عدداً من الروايات تشير الى ذلك[١]. ومن ذلك: أن اعرابياً سأل النبيّ (ص) عنه فقال: أليس كان مجوسياً، ثم اسلم؟! فقال (ص): ياأعرابي، أُخاطبك عن ربي، وتقاولني؟! إن سلمان ما كان مجوسياً، ولكنه كان مضمراً للايمان، مظهراً للشرك[٢].

(١) راجع: ذكر اخبار اصبهان ج١ ص٥١ وتهذيب تاريخ دمشق ج٦ ص١٩٣ والبحار ج٢٢ ص٣٥٥-٣٥٩، واكمال الدين ص١٦٢-١٦٥ وروضة الواعظين ص٢٧٥-٢٧٨ والدرجات الرفيعة ص٢٠٣ ونفس الرحمان ص٥-٦ عن بعض من تقدم وعن غيرهم.

(٢) الاختصاص ص٢٢٢ والبحار ج٢٢ ص٣٤٧ وقاموس الرجال ج٤ ص٤٢٩ ونفس الرحمان ص٤.

الفصل الثالث:

وعي.. ومسؤولية



بداية:

هنـاك الكثير من الروايات التي تـؤكد، على علم سلـمـان وفضـله، ومقامه الشـامـخ في الايمـان، والاسلام، والمـعـرفـة.. وعلى زهـده، وتـقـواه، وعلى كريم خصاله، وحميد فعاله..

وهناك أيضاً أحـداث، وقضايا، ومـواقف كثيـرة، تثبـت ذلك، وتؤكده، كما وتثبت بُعد نظره رحمه الله، وثاقب فكره، ونفاذ بصيرته..

ولانريد هنا: أن نستقصـي ذلك كلّه بالدراسة والتحليل، فانه أمر متعسر، بل متعذر علينا فعلاً، وإنما نريد ذكر نمـوذج من ذلك، تذكرة لانفسنا، ووفاء منا للحقيـقة وللتاريخ، ونترك سائر ذلك إلى جهد الباحثين، **وعناء الدارسين**.. فنقول:

إذا اقتتل القرآن والسلطان:

قال سلمـان لزيـد بـن صوحـان: كيـف انت يازيـد إذا اقتـتل القرآن والسلطان؟!

قال: اكون مع القرآن.

قال: نعم الزيد انت إذن[1]..

---

(١) تهذيب تاريخ دمشق ج٦ ص١٦.

إن هذا النص يعطينا: أن سلمان قد وضع اصبعه على أمر دقيق، وهام للغاية، وله دور أساس ورئيسي في تكوين شخصية الانسان المسلم، وله تأثير مباشر، وقوي فيما يتخذه من مواقف، وفيما يقوم به من أعمال.

ثم هو يمس بالتالي، مستقبل الامة الاسلامية، ومصيرها، ومستوى ومنطلق ونوع تعاملها في القضايا الكبرى، التي تواجهها، هذا.. عدا عن مساسه بالتركيبة السياسية، التي لابد وان تترك آثاراً كبيرة وعميقة على المجتمع المسلم، وعلى جميع خصائصه، وأوضاعه بصور عامة.

وذلك لأن القاء نظرة فاحصة على حالات الناس وافكارهم، وخصوصاً في تلك الفترة، توضح لنا: أن الناس كانوا على حالات شتى.

ففريق منهم لايرى الحق والخير، إلا من خلال ذاته، ونفسه، فهو المعيار، والميزان، والمحور لذلك، فبمقدار مايجلب له نفعاً، ويدفع عنه ضراً في هذه الحياة الدنيا، فهو خير، وحق، وحسن ومقبول، تجب نصرته على كل أحد، ولاضير في أن يضحي الآخرون بكل غالٍ، ونفيس، -حتى بأنفسهم- من أجله، وفي سبيله.. شرط أن لا تصل النوبة إلى شخص هؤلاء بالذات، لأن المفروض هو أن المسؤولية، كل المسؤولية، تقع على عاتق الآخرين دونهم.

وهكذا.. فان القرآن والاسلام لايمثل لهذا النوع من الناس شيئاً، إلا بالمقدار الذي يتفق مع هذه النظرة، ويحقق لهم هذه النتائج، حتى إذا رأوا: أن مصالحهم الخاصة ومآربهم الشخصية تتعرض للخطر، فان على القرآن، والاسلام، والحق أن يتراجع، وأن يعترف بأنه مخطيء، بل ومسرف في الخطأ، وحيث لابدمن احترام القرآن والاسلام، فلاأقل من اتهام المسلمين، والعلماء، وغيرهم بالخطأ، أو بتعمد الخطأ في فهمهما..

وفريق آخر: يرى: أن الحق كل الحق دائما في جانب القوي، ومعه؛ فلابد من اعطاء الحق لذي الحق مهما كلف الأمر، ومهما تكن النتائج.

وذلك بسبب ضعف في نفوس هذا النوع من الناس، وانهزام في ذواتهم

وشخصياتهم..

وفريق ثالث: قد احاط الحاكم بهالة من الاحترام والقداسة، لالشيء إلا لأنه حاكم ومتسلط، وبدين الله بالخضوع له، والالتزام بأوامره، والانتهاء إلى نواهيه؛ وذلك لأنه قد خدع بما حاول الحكام أن يشيعوه، من أن سلطتهم سلطة إلهية، مفروضة على الناس، لايمكن لهم الخلاص منها، لأن تلك هي ارادة الله سبحانه ومن هنا.. فإن الله سبحانه قد طلب من الناس أن يُدخلوا في عقائدهم وأحكامهم، عقيدة عدم جواز الخروج على السلطان، من كان، ومهما كان، لأنه يمثل ارادة الله سبحانه على الأرض،فمعصيته، والاعتراض عليه يوجب العقاب والعذاب الأليم يوم القيامة.. بل لقد حاول البعض أن يقول: إنه ليس على السلطان ـ الخليفة ـ عذاب ولاعقاب يوم القيامة[1]، مهما فعل من موبقات، ومهما اقترف من جرائم.

وبعد ذلك كله.. فقد كان سلمان يعي وجود هذا التيارات المنحرفة في المجتمع الاسلامي، ويعرف في المسلمين مايعطي أن كثيراً منهم يتعامل مع الامور من خلال هذه النظرة، أو النظرية، أو تلك..

وهو يعتبر: أن ذلك انحراف عن الخط الاسلامي القويم، لان الاسلام يرفض: أن يعتبر الانسان نفسه وذاته كشخص محوراً للحق والباطل، والخير والشر.

ويرفض أيضاً: أن يصبح الانسان المسلم على درجة من الضعف والانهزام، إلى حدّ أن يعتقد: أن الحق للقوي، ومعه..

ويرفض كذلك تقديس الحاكم لمجرد كونه حاكماً، فان القداسة ماهي إلّا بالتزام طريق الاستقامة والتقوى، والعمل الصالح..

كما ويرفض أيضاً: نظرية الجبر الألهي، في حاكمية الطغاة، والجبارين،

---

(١) البداية والنهاية ج٩ ص٢٣٢.

والمستبدين، والمنحرفين..

نعم.. إن سلمان يعي ذلك كله.. فينطلق من موقع المربي، والمسؤول، في محاولة اكتشاف أي خلل أو خطل حتى في مثل شخصية زيد الرجل العظيم، والمتميز، فيحاول أن يثير فكره ووعيه، وأن يرصده بدقة ليعرف إن كانت شخصيته قد تلوثت بهذه الأوبئة، وتأثرت بهاتيك الانحرافات.. من أجل أن يعالجه بالدواء الناجع، بعد معرفة الداء، ان كان..

التوازن في شخصية الانسان المسلم:

ولم تكن هذه هي المرة الوحيدة التي يتعامل فيها سلمان مع اخوانه من موقع المربي والناصح والمسؤول، فهناك مواقف كثيرة له، لها هذا المنحى التربوي الهادف، ولانريد استقصاء ذلك في حياته رضوان الله تعالى عليه..

بل نكتفي هنا بتسجيل حادثة واحدة له، مع زيدبن صوحان، ولعلها أيضاً ـ تكررت له مع ابي الدرداء، حسبما ورد في بعض النصوص الاخرى.

فاننا نجد سلمان ـ قد اكتشف في زيد جنوحاً إلى العبادة، والعزوف عن الدنيا بصورة تجاوز فيها حالة الاعتدال، الأمر الذي من شأنه أن يحدث خللاً ـ غير مسموح به ـ في تعامله مع ماومن يحيط به.. ويفقد معه قسطاً كبيراً من حالة التوازن، التي يفترض أن تكون قائمة في مجال الاستفادة من أعمال البر والخير، بحيث لايؤثر ذلك على تعامله مع جهات أُخرى لابد له من تحقيق مستوى معين من التعامل معها..

وواضح: أن مسالة التوازن مسألة حساسة وخطيرة، تمس شخصية الانسان المسلم في العمق، وترتبط بمجمل مواقفه، وسلوكه، وكل شؤون حياته. وان الاخلال بها معناه حدوث نقص في الدين، لابد من التحرز منه، والمبادرة إلى تصحيحه قبل أن يتحول إلى كارثة حقيقية..

نعم.. وقد أحس سلمان أيضاً: أن زيداً قد بدأ يتعامل مع العبادات

الدينية تعاملاً قشرياً، يجعله يستغرق بالحقحقة، حتى يبتعد عن روح الشريعة، ويحبس نفسه في قمقمٍ جدب، ومقفل؛ ويحرم نفسه من العيش في رحاب الله سبحانه، فلايوفق للانطلاقة الهادفة في آفاقه الرحبة، الزاخرة بالعطاء،الغنية بالمواهب.

نعم.. إن سلمان حينما أحسّ أن زيد بن صوحان يتعرض لهذا الخطر الأكيد، ويوشك أن تزل به قدمه.. فانه من موقع المربي المشفق، يعمل على تصحيح الخطأ، واعادة الامور إلى نصابها..

يقول النص التاريخي عن زيد:

إنه: «كان يقوم الليل، ويصوم النهار، وإذا كانت الجمعة أحياها، وإنه ليكرهها إذا جاءت، لما يلقى بها؛ فبلغ سلمان ماكان يصنع، فأتاه، فقال:

أين زيد؟

فقالت امرأته: ليس هاهنا.

قال: فاني أقسم عليك: لمّا صنعت طعاماً، ولبست محاسن ثيابك.

ثم بعث إلى زيد، فقرب إليه الطعام، وقال له:

كل يازييد.

فقال: إني صائم.

فقال: كل يازييد، لاتنقص دينك، إن شر السير الحقحقة، إن لعينك عليك حقاً، وإن لبدنك عليك حقاً، وإن لزوجك عليك حقاً.

فأكل زيد، وترك ماكان يصنع[1].

وقريب من ذلك يروى لسلمان مع أبي الدرداء أيضاً[2].

---

(١) تهذيب تاريخ دمشق ج٦ ص١٥ وتاريخ بغداد ج٨ ص٤٣٩ وقاموس الرجال ج٤ ص٤٢٦ عنه.

(٢) راجع: حلية الاولياء ج١ ص١٨٨ واحياء علوم الدين ج١ ص٣٤٧ والاستيعاب بهامش الاصابة ←

الأرض لا تقدّس أحداً:

وفي مجال رفض المفاهيم الخاطئة، ورفض التعامل مع القضايا الدينية **تعاملاً قشرياً وسطحياً، يفقدها مضمونها الرسالي العميق، نجد لسلمان رحمه الله** تعالى موقفاً آخر من أبي الدرداء أيضاً..

فقد كتب أبوالدرداء إلى سلمان: أن هلم إلى الأرض المقدسة ـ أي بلاد الشام ـ.

فكتب إليه سلمان يعلمه: أن الارض لا تقدس أحداً، وإنما يقدس الانسان عمله[1].

واقعية زهد سلمان:

وقد يعتبر الكثيرون: أن الزهد معناه هو معاناة حالة من التقشف، ومقاساة شظف العيش، بصورة شاقة وقاسية.

ولكن سلمان الفارسي ـ الذي أدرك علم الاول والآخر، إنما يريد أن يربي نفسه على الزهد الواقعي، ويفرغ قلبه عن التفكير بالدنيا بصورة حقيقية، ولايريد أن يدخل في صراع مع نفسه، ولو مرة واحدة، بل هو يريد أن يجعلها تطمئن، لينصرف بكل عقله **وفكره،و** جوارحه، وباستمرار الى الله سبحانه، لايشغله شيء عنه سبحانه.

فكان إذا أخذ عطاءه رفع منه قوته لسنته، حتى يحضر عطاءه من قابل.

فقيل له: أنت في زهدك ! تصنع هذا!! وانت لا تدري لعلك تموت اليوم، أو غداً؟!..

ج٢ ص٦٠/ ٦١ والمحجة البيضاء ج٢ ص٣٧٧/ ٣٧٨ وفي هامشه عن صحيح البخاري ج٢ ص٦٣.

(١) تهذيب تاريخ دمشق ج٦ ص٢٠٩ وراجع: المصنف لابن ابي شيبة ج١٣ ص٣١٨ و٣٣١ و٣٤٠.

فقال: مالكم لا ترجون لي البقاء، كما خفتم عليّ **الفناء**؟! أما علمتم: ـياجهلةـ أن النفس قد تلتاث على صاحبها، إذا لم يكن لها من العيش ماتعتمد عليه؛ فاذا هي احرزت معيشتها اطمأنت(١).

فهذا النص يؤكد لنا:

١ـ أن سلمان لايريد ولو لمرة واحدة: أن ينشغل بنفسه وينصرف عن الله سبحانه.

٢ ـ إنه يتعامل مع طموحات نفسه وميولها، من موقع العارف والواعي، الذي يفكر بعمق بالداء وبالدواء على حد سواء، ويكون علاجه للحالة التي يعاني منها أساسياً وواقعياً..

٣ ـ يلاحظ: **ان المعترضين ـيشهدون له بالزهد، والعزوف** عن الدنيا، ولكنهم لم يعرفوا سر تعامله ذاك ، فوقعوا بالحيرة.

٤ ـ إنه قد الفتهم إلى خطإ هم في طرح المعادلة التي بنوا عليها نظريتهم تلك و كان تقييمه لتلك المعادلة الفكرية قائماً على اساس النظرة الواقعية أيضاً، لاعلى اساس المظاهر الخادعة، والشعارات البراقة.

وهناك أمور اخرى يمكن استخلاصها من النص المذكور، ولكننا لانرى ضرورة للتعرض لها في عجالة كهذه.. فنكتفي بهذا القدر، ونوفر الفرصة للحديث عن جوانب اخرى، في شخصية وحياة هذا الرجل الفذ.

هكذا ينجو المخفون:

عن كتاب المحاسن: وقع حريق في المدائن؛ فأخذ سلمان مصحفه وسيفه، وخرج من الدار، وقال:

---

(١) قاموس الرجال ج٤ ص٤٢٥/ ٤٢٦ عن الكافي.

«هكذا ينجو المخفون»(١).

و«قيل دخل عليه رجل؛ فلم يجد في بيته الا سيفاً ومصحفاً، قال: مافي بيتك إلا ماأرى؟! قال: ان امامنا منزل كؤود، وانا قد قدمنا متاعنا إلى المنزل»(٢).

ومما يمكن اعتباره في هذا السياق، ماروي بسند معتبر: عن أبي عبدالله عليه السلام، قال:

«كان لعلي عليه السلام بيت ليس فيه شيء، إلّا فراش، وسيف، ومصحف، وكان يصلي فيه ـ أو قال: كان يقيل فيه..»(٣).

فلما ذا السيف والمصحف، دون سواهما، ياترى؟ ماذا نستوحي من ذلك؟ وكيف نستفيد العبرة منه؟!

سؤال لابد وأن يراود أذهان الكثيرين!! وتتشوف نفوسهم إلى معرفة الجواب عنه، بصور مقنعة، ومقبولة.

ولسوف نحاول هنا معالجة الاجابة عنه، رغم اقتناعنا بأن توفيته حقه، تتطلب فرصة أوفر، وتوفراً أتم.. ولكننا سوف نكتفي هنا بإشارة خاطفة ومحدودة، تصلح لأن تكون مدخلاً مناسباً للاجابة التامة والمقبولة، فنقول:

إن الله سبحانه، حينما أوجد هذا الكائن، قد أراد له أن يكون إنساناً بالدرجة الاولى، ثم هو أراد له أن يكون حرّاً..

فكل مايتنافى مع هذه الإنسانية، ومع تلك الحرية، ويحدّ من فاعليتها، يكون مناقضاً لفطرة الإنسان وغير منسجم معها، ولامتوافق مع مايريده الله سبحانه لهذا الانسان..

---

(١) قاموس الرجال ج٤ ص ٤٢٥ والدرجات الرفيعة ص٢١٥ ونفس الرحمان ص١٤٠ عن الانوار النعمانية.

(٢) الدرجات الرفيعة ص ٢١٥ ونفس الرحمان ص١٤٠ عن الانوار النعمانية.

(٣) المحاسن للبرقي ص ٦١٢ والبحار ج٧٣ ص١٦١ والوسائل ج٣ ص٥٥٥.

(والبحث عن هذه الحرية، وحقيقتها، وحدودها، وضوابطها بنظر الاسلام، دقيق، وعميق، وهام، ولكن ليس محله هنا؛ فلابدّ من إحالة ذلك إلى فرصةٍ اخرى، ومجال آخر، إن شاء الله تعالى..).

وبالنسبة إلى الجانب الآخر نقول:

لقد بعث الله سبحانه الرسل، وأنزل الكتب؛ ليطهر الناس، وليزكيهم، ويربيهم من جهة.. وليعلمهم الكتاب والحكمة من جهة ثانية..

ثم أنزل الحديد فيه بأس شديد..

قال تعالى: في مقام بيان هذه العناصر: «..هو الذي بعث في الاميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم، ويعلمهم الكتاب والحكمة»(١).

وقال: «لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب..»(٢).

وعن دعوة ابراهيم واسماعيل، قال تعالى: «ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم»(٣).

وقال تعالى أيضاً: «لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم، ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين..»(٤).

ونحن في مقام توضيح الحركة الطبيعية لهذه المراحل نقول:

المرحلة الأولى:

إنه حينما يرسل الله سبحانه رسله إلى الناس؛ فان الناس يواجهونهم بالاستغراب، والانكار؛ فتمس الحاجة إلى اظهار البينات، المشار إليها في آية

---

(١) الجمعة ٢. (٢) الحديد ٢٥. (٣) البقرة ١٢٩. (٤) آل عمران ١٦٤.

سورة الحديد، والحجج والبراهين الدامغة، والقاهرة، التي تثبت صحة مايقولون، سواء، أكان ذلك من قبيل المعجزات، وخوارق العادات أو من قبيل توجيه الناس نحو التفكر في عجائب الكون، وغرائب الخلقة، أو من قبيل التذكير بأيام الله، وبما جرى على الماضين، أو بالبشارات التي تتحقق،أو بغير ذلك من الحجج القاطعة، والبراهين الساطعة..

وهذه البينات تكون بمثابة صدمة قوية، لابد وأن يذعن العقل معها للحق، وينصاع له.. ولعل قسماً من هذه البينات تبينه الآيات التي يتلوها عليهم، كما أشارت إليه آيات سورة الجمعة ـ والبقرة، وآل عمران، الآنفة الذكر ـ حيث قرن تعليم الكتاب بتلاوة الآيات الالهية عليهم..

المرحلة الثانية:

وبعد.. أن يذعن العقل للحق، يأتي دور التزكية، وبث الفضائل والمزايا الخيّرة، والنبيلة في نفس الانسان، ثم تصفيتها من الرواسب والشوائب، وإقناع الانسان بأن عليه أن لايستكبر، ولايعلو، وأن لايكون حقوداً، ولاحريصاً، ولاجباناً ... إلخ.. «ويزكيهم».

فيبذر في نفسه بذور الخير، والبركة، والصلاح، الامر الذي يهيؤه لمزيدٍ من الفهم، ولمزيد من التعقل والوعي لاحكام الدين وتشريعاته ويجعله على استعدادٍ لأن يبذل جهده في سبيل تطبيق هذه الاحكام على نفسه ويعمل، ويجدّ، ويتحمل المشاق لتطبيقها، على مجتمعه؛ فان الاخلاق هي أساس الدين، ولابد للدين منها؛ وذلك لأن عبادة الله سبحانه، لا تتلاءم مع الاستكبار: «إن الذين عند ربك لايستكبرون عن عبادته»[1].

ولولا استكبار فرعون لكان آمن، وقبل الحق.. وكذلك إبليس.

---

(١) الاعراف ٢٠٦.

كما أن عبادة الله سبحانه، لا تتلاءم مع سائر الرذائل الاخلاقية، كالكذب، والعلو، والظلم، والختر، والمكر السيء، وغير ذلك..

فالذي لايتخلص من رذائل الاخلاق، وإن كان قد يستيقن بالحق؛ نتيجة لما يتلى عليه من الآيات، ويراه من البينات الظاهرة، والقاهرة، ولكنه يكون من الجاحدين، الذين قال الله عنهم: «وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً»(١).

ومما يشير إلى دور الاخلاق في قبول الحق، والاذعان، والتسليم له، قوله تعالى:

«ودّ كثير من أهل الكتاب لو يردّونكم من بعد ايمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ماتبين لهم الحق..»(٢).

فقد قررت الآية دور الحسد في الصدعن قبول الحق الظاهر والبيّن لهم.

ثم تأتي المرحلة الثالثة:

وهي تعليم الكتاب، ونشر معارفه؛ عملاً بقوله تعالى: «يعلمهم الكتاب»؛ وذلك من أجل أن يعطيه الرؤية الصحيحة، والوعي الكافي لمعالجة مشكلات الحياة، والقضايا التي تواجهه، ويمنحه القدرة على تقييمها، بصورة صحيحة وسليمة، لكي ينطلق في مجال العمل عن وعي، وعن معرفة تامة بما يريده الله سبحانه منه؛ فيعمل بما يأمره به، ويجتنب عما ينهاه الله عنه.

المرحلة الرابعة:

ثم تأتي مرحلة، إثارة دفائن العقول، والابتعاد عن الجمود، واعطاء العقل دوره وأصالته، بتعليم من الله سبحانه، وفق الضوابط والقواعد الصحيحة،

---

(١) النمل ١٤.   (٢) البقرة ١٠٩.

والسليمة، عـملاً بقوله تعالى: ((والحكمة)) و((الميزان))، الذي لعله تعبير آخر عن الحكمة، التي تعني وضع الشيء في موضعه، من غير زيادة، ولانقيصة..

وذلـك لأنـه لابد من الـتـعامل مع الامـور بـروح الحكمة، ولاسيما فيما يرتبط بـالحـياة الاجتماعـيـة، التي تحتاج، إلى مزيد من الـوعـي، وإلى التدبر، ومن ثم إلى الموقف العادل والصحيح ((ليقوم الناس بالقسط)).

ويلاحظ هنا: أنه قد نسب الـقيام بالقسط إلى الناس. وهذا القيام إنما هو النتيجة الطبيعية لوعيهم، ولتكاملهم.

نعم.. إن التعـامل مع الامور، لابد أن يكون على أساس الحكمة، التي تعني إدراك الواقـع أولاً، ثم التعـامل معه بما يسـتحقه، فلايظـلمه بأن يبـخسه حقه، ولايعتدي عليه، بأن يتخمه بالعطاء، حتى يفسد حياته، ويرهق وجوده..

إنزال الحديد.. لماذا؟!

وطبيعي: أن قيام الـناس بالقسط ـ كما أشارت إليه الآيـة ـ لسوف يصطدم بكـثير من العـقبـات. ولسوف يلقى مـعارضة قوية وسـاحقة من قبـل الطواغيت والجبارين، والمستأثرين بمقدرات الأمم.

ولسوف يصطدم أيضاً بأولـئك الذين يكبلون الناس بمختلف انواع القيود؛ بهـدف أن يـبقى المجال مفسوحاً، والـبـاب مفتوحاً، أمامـهـم لاستغلال الناس، وامتصاص دمائهم..

كما ويمنعونهم من ممـارسة حرياتهم في مختلف الشؤون، التي يرون أنها يمكن أن تؤثر على تلك الامتيازات الظالمة، التي يجعلونها لانفسهم، في مختلف مجالات الحياة.

فينزل الله سبـحانه الحديد، فـيه بأس شديد، ومـنافع للنـاس؛ من أجل أن يصبح هذا الحديد سيـفاً قاطعاً، يدافع عـن منجزات القرآن، في صنعه لإنسانية الانسان، ويؤمّن للانسـان حريته، التي جعلها الله سبحانه وتعالى له حريته في أن يفكّر ويقرر، ثم في ممارسة حريته بالعمل طبق قنـاعاته وقراراته، بـتعليم من الله

سبحانه، و وفق شرائعه واحكامه.

ويكون هذا السيف، **هو الاداة** لنصرة الانسان المؤمن، واعطائه هويته الانسانية، والذي هو في الحقيقة نصر لله سبحانه، ولرسله بالغيب؛ **لأن في** ذلك نصراً لمباديء الله سبحانه، و لأهدافه، وسننه في الكون، وفي الحياة. وفيه أيضاً نصر لرسله، في تحقيق الاهداف، التي عملوا، وجاهدوا، وضحوا من اجلها، بكل غال ونفيس.

فهل يمكن أن نستوحي من ذلك كله: خصوصية للسيف والمصحف في بيت علي عليه السلام، وعند سلمان رحمه الله؟!

ففي المصحف الآيات البينات، التي تحكى لنا ماجرى للماضين، مما فيه عبرة وذكرى. وفيه الكثير من العظات، والامثال، والبشائر. وهو الذي يربي، ويزكي، وهو الذي يعلّم، ويفهِّم. وهو الذي يثير دفائن العقول، ويعلم الناس الحكمة.. وهو نفسه معجزة خالدة، وآية بينة، وتحدٍّ خالد..

والسيف.. هوالحديد الذي فيه بأس شديد، باستطاعته أن يحمي منجزات القرآن، في صنع إنسانية الانسان، وهو الذي يدافع عن حرية هذا الانسان، وعن كرامته، التي اكرمه الله تعالى بها.

وهكذا.. فاننا نستوحي من علي عليه السلام، ومن سلمان: **المغزى** العميق للآيات القرآنية الشريفة، دون أن ينبسا ببنت شفة..

ويكون سلمان المحمدي غصناً من تلك الدوحة ـ دوحة الاسلام الباسقة ـ ويكون محمديا حقاً، ومن أهل البيت صلوات الله وسلامه عليه وعليهم..

سلمان يفسر لنا المراد من: الصحابي:

عن أبي البختري، قال: جاء الاشعث بن قيس، وجرير بن عبدالله البجلي إلى سلمان (رض)؛ فدخلا عليه، في خصّ، في ناحية المدائن؛ فأتياه؛ فسلّما عليه، وحيّياه، **ثم قالا**: آنت سلمان الفارسي؟!

قال: نعم.

قالا: أنت صاحب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم.

قال: لاأدري.

فارتابا، وقالا: لعله ليس الذي نريد.

فقال لهما: أنا صاحبكما الذي تريدان. قد رأيت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وجالسته، وإنما صاحبه من دخل معه الجنة؛ فما حاجتكما ...إلخ[1].

فاذا كان من الجائز أن لايكون الاشعث وجرير قد تعرفا على سلمان قبل ذلك، فان مايلفت نظرنا هنا.

هو فهم سلمان للصحابي، ونظرته إليه؛ فهو يرى فرقاً واضحاً بين من يرى النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم ويجالسه، وبين صاحب النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم وأنيسه، فقد يراه ويجالسه، حتى الكافر والمنافق، فضلاً عن من خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً..

ولكن صاحبه الذي يأنس به، ويرتاح إليه، هو خصوص ذلك الذي تؤهله اعماله الصالحة لذلك، في الدنيا والآخرة على حد سواء..

وهذا لاينسجم مع ماهو شائع ومعروف لدى البعض، من أن الصحابي هو كل من رأى النبيّ مميزاً مسلماً، حتى انه لو ارتد لذهبت صحابيته، فان عاد عادت، كما يذكرونه عن طليحة بن خويلد..

مهمّات كبيرة:

وبعد.. فان التاريخ قد ذكر لنا اشياء كثيرة، تشير الى أن سلمان الفارسي قد كانت له نشاطات، واعمال على جانب كبير من الأهمية..

فعدا عن أنه قد كان له موقف معارض في مسألة السقيفة، التي انتجت

---

(١) حلية الاولياء ج١ ص٢٠١ تهذيب تاريخ دمشق ج٦ ص٢٠٩ عن الحافظ والطبراني.

عدم وصول الخلافة الى صاحبها الشرعي أميرالمؤمنين علي عليه السلام، رغم تأكيدات الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم على أن علياً هو وليّ الأمر بعده..

فانه ـ اعني سلمان ـ قد تولى على المدائن من قبل الخليفة الثاني عمربن الخطاب بالذات، واستمر والياً عليها سنوات كثيرة وإلى أن توفي رحمه الله..

أضف إلى ذلك: أنه قد كُلِّف باختيار موضع الكوفة، ففعل، وصلى فيه ركعتين، ودعا بدعاء(١).

وعدا عن انهم يقولون: إنه هوالذي أشار بحفر الخندق(٢) فانهم يقولون أيضاً: إنه حين رأى بعض مواضعه ضيقاً، بحيث يمكن للخيل أن تثب عنه، ويصل الاعداء إلى المسلمين. أمر بتوسعة ذلك الموضع منه، حتى فوّت الفرصة على المشركين(٣).

وقد نصب النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم منجنيقاً على الطائف، اتخذها سلمان الفارسي ويقال أيضاً: إنه هوالذي أشاربنصبها(٤).

هذا كله.. بالاضافة إلى مشاركته في الغزو، وافتتاحه بعض البلاد(٥).

وكان المسلمون قد جعلوه رائد الجيش، وداعية أهل فارس(٦).

فرحم الله سلمان الفارسي، وأسكنه من جنانه **أفسحها** منزلاً، وافضلها غرفاً؛ إنه وليّ قدير.

---

(١) نور القبس ص٢٣٢ وتاريخ الامم والملوك ج٤ ص٤١ و٤٢.

(٢) راجع: أنساب الاشراف للبلاذري (قسم حياة النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم) ج١ ص٣٤٣، وتاريخ الامم والملوك ج٢ ص٥٦٦ ومغازي الواقدي ج٢ ص٤٤٥ وقاموس الرجال ج٤ ص٤٢٤.

(٣) راجع: مغازي الواقدي ج٢ ص ٤٦٥.

(٤) انساب الاشراف (قسم حياة النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم) ج١ ص٣٦٦ و٣٧٧ وراجع: قاموس الرجال ج٤ ص٤٢٩ عنه.

(٥) مسند أحمد ج٥ ص٤٤٤ و٤٤٠ و٤٤١ وحلية الاولياء ج١ ص١٨٩ وراجع: طبقات المحدثين باصبهان ج١ ص٢٣٥ وذكر أخبار اصبهان ج١ ص٥٥.

(٦) تاريخ الامم والملوك ج٤ ص١٤ وراجع ج٣ ص٤٨٩.

الفصل الرابع

يعارضهم.. ويشاركهم(!!)

مشاركة المعارضة في الحكم:

ولعله يصح لنا: أن نعتبر أمثال سلمان الفارسي، وعمار بن ياسر، والاشتر وو... إلخ. من الفئة التي كانت تعارض الحكم القائم آنذاك وتنتقده، على اعتبار: أن هؤلاء، ونظائرهم، كانوا يرون: أن الخلافة بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، هي من حق علي أميرالمؤمنين عليه الصلاة والسلام؛ استناداً إلى كثير من المواقف، والأقوال، والنصوص، التي رأوها وسمعوها من النبيّ الاكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم ويرون أيضاً أن الآخرين قد تعدّوا وظلموا علياً عليه السلام في هذا الأمر، واستأثروا به دونه..

بل إن المعتزلي الحنفي يروي لنا: عن البراء بن عازب: أنه حين بويع أبوبكر رآه ـ البراء ـ أقبل ومعه عمر، وأبوعبيدة، وجماعة؛ لايرون أحداً إلا خبطوه، وقدموه؛ فمدوا يده؛ فمسحوها على يد أبي بكر، يبايعه، شاء ذلك أم أبى.

قال البراء: «فأنكرت عقلي، وخرجت أشتد، حتى انتهيت إلى بني هاشم، والباب مغلق.. إلى أن قال:

فكثت اكابد مافي نفسي، ورأيت في الليل: المقداد، وسلمان، وأباذر، وعبادة بن الصامت، وأبا الهيثم بن التيهان، وحذيفة، وعماراً، وهم يريدون أن

يعيدوا الأمر شورى بين المهاجرين»[١].

إلى غير ذلك من نصوص اخرى توضح معارضة هؤلاء لانحراف الأمر عن علي عليه السلام، فليراجعها من أراد.

السؤال الصريح:

وهنا يرد سؤال، لابد من الاجابة عليه، وهو:

أننا نرى هؤلاء وسواهم، ممن هم على رأيهم، في مواقع قيادية في هيكلية نفس هذا الحكم الذي يعارضونه، ولايرون مشروعيته[٢]، فهذا يلي الكوفة، كعمار، وذاك يلي المدائن، كسلمان، وذلك كالأشتر وحذيفة يتولى قيادة الجيوش، أو يشارك في الحروب.. وهكذا..

مع أن المعروف والمتوقع من الفئة المعارضة، هو أن تقاطع الحكم، وترفض المشاركة فيه.. كما أن الفئة الموالية هي التي تستأثر بالمراكز، ولا تسمح للخصوم بالمشاركة والوصول إليها ماوجدت إلى ذلك سبيلاً.. فما هوالسر في مشاركة هؤلاء؟، وما هو السر في قبول أولئك ؟

إجابة واضحة:

ونحن في مقام الاجابة على ذلك نشير إلى النقاط التالية:

أ: إن هؤلاء الاشخاص، وهم النخبة الخيِّرة، والطليعة الواعية، من صحابة الرسول الاكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم، وعلى رأسهم سيدهم، وأميرهم، وقائدهم علي عليه السلام.. قدر باهم الاسلام، وذابوا وانصهروا في تعاليمه، ولم

---

(١) شرح نهج البلاغة، للمعتزلي الحنفي ج١ ص٢١٩/ ٢٢٠ وج٢ ص٥١/ ٥٢.

(٢) استدل بذلك المعتزلي الحنفي في شرح نهج البلاغة ج١٨ ص٣٩ واستنتج: أن هؤلاء لم يكونوا من المعارضة، والا لما شاركوا في السلطة.

يكن يهمهم إلّا رضا الله سبحانه، وظهور الدين، وفلج الحق، ولا يغضبون إلا لله تعالى، ولايرضون إلا لرضاه، مهما كان ذلك صعباً، ومراً بالنسبة إليهم..

و إذا كان علي أميرالمؤمنين عليه السلام على استعداد لتحمل الهجوم عليه في بيته، وضرب زوجته، وهي بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، واسقاط جنينها، و استصفاء أموالها ـ بل لقد روي أن عثمان قد ضرب علياً نفسه مباشرة[1] ـ إلى غير ذلك مما واجهه عليه السلام، من الاهانات الكثيرة، والرزايا الخطيرة، مما هو معروف، ومشهور ومسطور.

إذا كان علي عليه السلام على استعداد لتحمل ذلك.. فانه هو نفسه ذلك الذي يشهر سيفه بعد خمس وعشرين سنة من تحمل الظلم، ويخوض الحروب الطاحنة، التي تستأصل عشرات الالوف من الناس.

وما ذلك إلّا لأنه رأى في السكوت أولاً رضاً الله سبحانه؛ فيرضى به، ويقول: لاسلمنّ ما سلمت امور المسلمين، ويرى في الحرب أخيراً عملاً بالتكليف الشرعي، فلايتوانى فيه، ولايتردّد..

وكذلك الحال بالنسبة لهؤلاء الصفوة الأخيار من أصحابه عليه السلام، فانهم لايقدمون إلّا على مايرون فيه رضا الله سبحانه، وظهور دينه، وصلاح عباده..

ب: وبعد.. فان علياً عليه الصلاة والسلام، وأصحابه الاكارم رضوان الله تعالى عليهم يرون: أن الاسلام يرفض السلبية، من أجل السلبية نفسها؛ فانها تعني العجز، والانهزامية، والهروب من مواجهة الواقع، وتحمل مسؤولياته، لأن هذه سلبية مضرة وهدامة، وممقوتة.

كما أن هؤلاء الصفوة لايرون في الحكم مكسباً شخصياً، ولامطلبا فردياً، لابد من التضحية بكل شيء من أجله، وفي سبيله، و إنما يرون فيه مسؤولية،

---

(١) الموفقيات ص٦١٢ القسم الضائع من الموفقيات. وشرح النهج للمعتزلي ج٩ ص١٦.

وفرصة لتحقيق رضا الله سبحانه بخدمة عباده، ورعايتهم وهدايتهم.

ويرون كذلك: أن الايجابية هي أساس الحياة، ورائد العمل، وطريق النجاة.. وحتى حينما يتخذون بعض المواقف، التي تكون سلبية بظاهرها، فانما تكون سلبية من موقع المسؤولية، يراد لها: أن تتمخض عن إيجابية بنّاءة وخيِّرة، تعود بالخير وبالبركات، حينما يقصد منها: أن تكون اسلوباً لتذليل الصعوبات، وازالة الموانع من طريق العمل والعاملين.

ولأجل ذلك نجد أميرالمؤمنين عليه السلام، الذي ذاق الأمرّين، من غصب حقه، والهجوم على بيته، ومنع زوجته إرثها ونحلتها من أبيها.. إلى كثير من الاهانات والموبقات الكثيرة التي ارتكبت في حقه صلوات الله وسلامه عليه، من قبل الذين بيدهم ازمة الامور بالفعل، الأمر الذي يجعل الجميع يتوقعون منه السلبية المطلقة في تعامله مع هؤلاء الذين غصبوه حقه، وصغروا عظيم منزلته على حد تعبيره.

نعم.. إننا نجده عليه السلام يخالف كل التوقعات، ويتجاوز جميع التصورات، فهو يهتم بإقامة علاقات مع نفس هؤلاء الغاصبين، تكاد تكون طبيعية، ويشارك في كثير من الامور بمستوى معين، ويقدم لهم النصح، ويعطي رأي الاسلام الاصيل في كل كبيرة وصغيرة، كلما أمكنته الفرصة، ووجد إلى ذلك سبيلاً، ولا يألوا جهداً في تقديم العون لهم في كل ما فيه نصرة للدين، وخير ومصلحة المسلمين.. ولعلهم كانوا غير راغبين كثيراً بالاستجابة لمبادراته هذه..

ثم هو يعطي الضابطة لمسلكيته هذه، حين يقول:

«..فوالله، لاسلمّن ما سلمت امور المسلمين، ولم يكن فيها جور إلّا علي خاصة، التماساً لأجر ذلك وفضله، وزهداً فيما تنافستموه من زخرفه وزبرجه»[1].

---

(١) نهج البلاغة، بشرح عبده ج١ ص١٢٠/ ١٢١، الخطبة رقم٧١.

ولكن هذه المعونة وتلك المشاركة.. قد رافقها الحفاظ على أصالة خطه الرسالي، ومواصلة اظهار المظلومية، والشكوى من انحرافهم عن الجادة، ومخالفتهم للنبيّ الاكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم..

نعم.. وهذه هي المشاركة البنّاءة، والتي هي في خط الرسالة وخدمة لها.

وأما حين تكون المشاركة إمضاءً لممارسات الحكم اللامشروعة، وسبباً، أو فقل: عاملاً مساعداً في تركيز الانحراف، وفي زيادة البعد عن الخط الاسلامي الاصيل.. وحيث يصبح الانسان أداةً بيد الحكم، يستفيد منها لتكريس انحرافاته، وتبرير أخطائه، أو يتخذمنه واجهة تختني وراءها شتى أنواع الفساد والظلم، والهرطقة، واللادينية.. فان هذه المشاركة تصبح خيانة للامة، وللدين، ولانسانية الانسان، مهما كان ذلك الرجل شريفاً، ونبيلاً في نفسه، ومستقيم الطريقة في سلوكه الشخصي، وفي ملكاته النفسية الخاصة..

ولأجل ذلك نجد الأئمة عليهم السلام، ليس فقط لايشاركون في الحكم الأموي والعباسي، ولايمدون لهما يد العون.. وإنما يعتبرون أدنى عون، أو تأييد له، حتى ولو بمثل أن يؤجّر الرجل جماله للحاكم؛ ليحج عليها، الأمر الذي يستلزم أن يحب بقاء ذلك الحاكم الظالم حياً، إلى حين انتهاء مدة الاجارة[1] يعتبرون حتى هذا القدر، من الذنوب الكبيرة، والجرائم الخطيرة، التي لايمكن التساهل فيها، أو الاغضاء عنها..

ج: وأما في صدر الاسلام، حيث دور التأسيس، وتركيز، وتعميق القيم والمفاهيم الاسلامية الحقة، والاساسية، وحيث كان لابد من تأصيل الاصول، ونشاة العقائد وتكونها، الأمر الذي يستدعي طرح وتركيز العقائد الصحيحة، ورعايتها، والحفاظ عليها، وطرد كل ماهو دخيل، وغريب.. فان أي انحراف، أو تساهل، لسوف يترك أثره على أصل الاسلام وأساسه، ومفاهيمه ومبانيه،

---

(١) اختيار معرفة الرجال، المعروف برجال الكشي ص٤٤١ وقاموس الرجال ج٥ ص١٢٧.

ولسوف لايختص ذلك بجيل دون جيل، ولابأمة دون اخرى، بل ستبقى تلك الآثار على مرالدهور، وفي جميع العصور.

وذلك يؤكد ضرورة وجود شخصية قوية، وفاعلة، واضحة الاتجاه، سليمة الخط، لا تذوب في الآخرين، ولا تنفذ ارادات الحكم بصورة عمياء، بل تزن كل شيء بميزان الحق والشرع، وعلى أساس ذلك يكون الرفض أو القبول..

ثم يسجل التاريخ ذلك، إلى أن يأتي اليوم الذي تعي فيه الامة أحداث الماضي، وتصبح قادرة على وضع الامور في نصابها، وتجد الدوافع، وتتهيأ الظروف للتعرف على الاسلام الحقيقي، ولو بصورة تدريجية، كما حصل ذلك، ولايزال يحصل بالفعل..

د: ولايتأتى القيام بهذه المهمة، إلّا بشيء من المرونة، والايجابية، ضمن حدودٍ، وبالمقدار الذي لا تضيع معه معالم الخط السياسي الاصيل، ولا تذوب فيه هذه الفئة الصالحة، ولا تستهلك أفكارها ورؤيتها في خضم التيار، وإنما تطرح نفسها، وافكارها، وطروحاتها الواقعية، التي تختزل التيار، وتحتويه؛ ليكون تياراً واعياً ومسؤولاً، ولو على المدى البعيد، بعد حين..

وإذا كانت سياسة الحكم والحكومات، قد كانت تتجه إلى إيجاد بدائل لأهل البيت، ولصحابتهم الأخيار، الذين كانوا علماء الامة، واكابر أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، والذين كان لاقوال النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم فيهم، وفي بيان فضلهم، وعلمهم، وتقواهم، أثر كبير في توجيه الناس نحو الأخذ والاستفادة منهم، واتخاذهم قدوة وأسوة، فان السلطة، والقرشيين بالذات، قد عملت على أن ينسى الناس أهل البيت، وكل الاخيار، من أصحابهم، وأصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم.. ليحل محلهم آخرون، ينسجمون مع طروحات الحكم وطموحاته.. فكان أن مجدوا هؤلاء البدائل وعظموهم وأطروهم، بما لامزيد عليه، حتى ليخيل للناظر:

أن هؤلاء، وهؤلاء فقط، هم شخصيات الاسلام، ورجالاته، وعظماء الامة وروادها.

مهما كانوا ـ في واقع الأمر ـ منحرفين عن الاسلام وجاهلين بأحكامه، وبعيدين عن مفاهيمه وتعاليمه..

حتى لقد نسي الناس أهل البيت، وخبت نارهم، وانقطع صوتهم وصيتهم، وقد أشار أمير المؤمنين عليه السلام إلى هذه الحقيقة، وهو يتحدث عن الفتوحات، التي لولامشاركة الاخيار من الصحابةفيها، لكانت وبالاً على الدين، وشراً على المسلمين. ولكن مشاركة هؤلاء قد هيأت الفرصة لتعرف الكثيرين من غير العرب على تعاليم الاسلام، بل لم تمض بضعة عقود من الزمن حتى أصبح علماء وفقهاء الاسلام، ومفكروه من نفس هؤلاء الذين كان الحكم يريد أن يستعبدهم، ويتخذهم خولاً، واموالهم دولاً كما سنرى..

نعم لقد أشار أمير المؤمنين إلى هذه الحقيقة، وهو يتحدث عن هذه الفتوحات؛ فقال: «فتأكد عند الناس نباهة قوم، وخمول آخرين، فكنا نحن ممن خمل ذكره، وخبت ناره، وانقطع صوته وصيته، حتى اكل الدهر علينا وشرب، ومضت السنون والاحقاب بما فيها، ومات كثير ممن يعرف، ونشأ كثير ممن لايعرف»[١].

ويكفي أن نشير هنا: إلى أن مكانة وموقع الامامين الحسن والحسين عليهما السلام في الامة، هي من الأمور الواضحة، التي لايكاد يجهلها أحد، وكانت الامة قد سمعت ورأت الكثير من أقوال ومواقف النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم تجاههما.. ورغم أنهما قد عاشا بعد النبيّ الاكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم حوالي اربعين إلى خمسين سنة أو أكثر، فاننا لانجد فيما بأيدينا من نصوص إلّا ماندر وشذ: أنهما قد سئلا، أو نقل عنهما شيء من امور الفقه، والمعارف

(١) شرح النهج للمعتزلي ج٢٠ ص ٢٩٩.

الاسلامية.. رغم أنهما كانا يعيشان مع الناس، ويتعاملان معهم، وكانت الامة تعرف موقعهما ومكانتهما وحقهما.

هذا مع أن الجهل بالاسلام وبتعاليمه قد بلغ حداً جعل أميرالمؤمنين عليه السلام يعتبر: أنه لم يبق من الاسلام إلّا إسمه، ومن الدين إلا رسمه.

كما أن البعض قد أوضح أنه لم يبق من الدين إلّا الأذان بالصلاة، إلى غير ذلك من نصوص ذكرنا شطراً منها في كتابنا: الصحيح من سيرة النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ في تمهيد الكتاب ـ.

وخلاصة الأمر: إن سياسة الحكام وقريش بالذات كانت هي ابعاد أهل البيت عليهم السلام والاخيار من صحابة النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم عن الساحة، وايجاد بدائل عنهم في مختلف المجالات.

وقد كانت مصلحة الاسلام تقضي بمقاومة هذه السياسة وافشالها، ولاأقل من ابقاء صوت أهل البيت، والخلّص من رجالات الاسلام، الذي هو صوت الدين والحق والخير، بحيث يسمعه الناس البسطاء، الذين يسعدهم أن يسمعوا شيئاً عن نبيهم، ويعرفوا ماجاء به، إذ لماذا يسمعون فقط من صنائع الحكم ومن أصحاب الأهواء والمآرب السياسية وغيرها، من امثال سمرة بن جندب، وعمرو بن العاص، وكعب الاحبار، وابن سلام، وابي هريرة، والوليد بن عقبة وغيرهم؟!

نعم.. لماذا يسمعون فقط من هؤلاء ويتركز في أذهانهم مفهوم خاطيء، وهو أن هؤلاء يمثلون النموذج الحي لتربية الاسلام وهم المصدر لمعارفه وتعاليمه؟!

ولماذا لايتعرفون على عمار بن ياسر، وعلى سلمان، وغيرهما من أخيار الصحابة، وابرار الامة وعلماء الاسلام الحقيقيين؟! وليرجع الناس إلى فطرتهم، وإلى عقولهم، فانهم لسوف يكونون قادرين ـ ولو بعد حين ـ على التميز، والتعرف، ثم

اختيار العلماء الحقيقيين، والاخيار، والابتعاد عن المزيفين، أصحاب الأهواء، ووعاظ السلاطين، الذين هم صنائع الحكم والحاكمين.

وأمّا بعد أن تأسّس أساس الاسلام، واتضحت معالمه، وظهرت شرائعه واحكامه كما هو الحال في زمن الامويين والعباسيين، فان المشاركة في الحكم لا تعني إلا الاعانة على الظلم والانحراف، وتبرير جرائم الحكم والحكام، والموبقات التي يرتكبونها.. وليكون هؤلاء الواجهة التي تختفي وراءها كل المفاسد، والمعول الذي يهدم به اساس الاسلام، وإذن.. فلا تجوز المشاركة، ولا مدّ يد العون لهم، ولو بمثل أن يكري الرجل جمله للحاكم ليحج عليه.. اللهم إلّا أن يكون في موقع حساس يسمح له بأن يقوم بخدمة كبرى للاسلام وللمسلمين، كأن يمنع من استئصال شأفة المؤمنين، ويحفظ لهم ولو الحد الادنى من وجودهم، إما مباشرة، أو بأن يكون في مركز يخوله الاطلاع على خطط الحكم ومؤامراته، ليمكن مواجهتها بالموقف المرن والمسؤول، ومن موقع الوعي والحذر..

هذا كلّه.. بالنسبة لمشاركة هؤلاء في الحكم.. وأما بالنسبة لاشراك الحكام لهؤلاء فيظهر: أنه كان لاهداف غير حميدة، ولعل المراد اسكاتهم، أو تلويثهم، أو اظهار مشروعية حكمهم.. إلى غير ذلك من اهداف، لسنا هنا بصدد تتبعها ولعل فيما ذكرنا ـ حول أهداف المأمون من تولية الامام الرضا عليه السلام العهد بعده ـ مايفيد في هذا المجال.

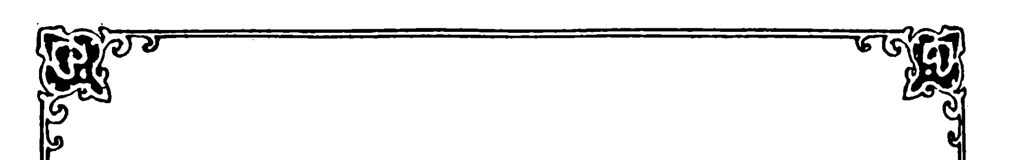
بل لقد قال ابن شهرآشوب: «كان عمر وجّه سلمان أميراً إلى المدائن، وانما أراد له الختلة، فلم يفعل إلا بعد أن استأذن أميرالمؤمنين، فمضى فاقام بها إلى أن توفي، وكان يخطب في عباءة يفترش نصفها ...إلخ»[1].

---

(١) الدرجات الرفيعة ص ٢١٥.

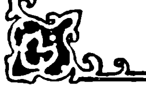
الباب الثاني:

سياسات... ونتائج...



الفصل الأوّل:

في مواجهة التحدّي



بداية:

التميز العنصري معناه: أن يُعْطى أحد امتيازاً على أساس العرق، أو اللون، أو ماإلى ذلك، ويحرم الآخرون، أو يظلمون على هذا الاساس أيضاً..

وهو من الامور القبيحة، التي ترفضها الفطرة، ويدينها العقل، ويأباها، وينكرها الوجدان، حتى من قبل الكثيرين، من الذين يمارسونه عملاً، ويحاولون إعطاءه طابعاً تضليلياً، أو لونا حضارياً خادعاً..

وليس التميز العنصري هذا بالأمر الجديد، والمستحدث، وإنما هو قديم، قديم، حتى لقد اعطي صفة القداسة، والبس لباس الشرعية، حينما اعتبره اليهود، أحد تعاليمهم الدينية الاساسية، التي يتعاملون مع الآخرين على أساسها..

الاسلام يرفض سياسة التميز العنصري:

إن من الواضح: أن رأي الاسلام الواقعي هو أنه ليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى، كما قرره نبي الاسلام صلّى الله عليه وآله وسلّم في حجة الوداع[1].

---

(١) العقد الفريد ج٣ ص٤٠٤ و٤٠٨ وتاريخ اليعقوبي ط النجف ج٢ ص٩١ ومجمع الزوائد ج٣ ص٣٦٦ و٢٧٢ وزاد المعاد ج٢ ص٢٢٦ والغدير ج٦ ص١٨٨ والبيان والتبيين ج٢ ص٣٣.

كما أنه صلّى الله عليه وآله وسلّم قد اعتبر أن كل: من ولد في الاسلام فهو عربي، ومن دخل في الاسلام طوعاً فهو مهاجري[١] ورويت الفقرة الاولى التي تشير إلى معيار العروبة للانسان عن الامام الباقر عليه الصلاة والسلام[٢].

وعن أبي هريرة، رفعه، قال: «من تكلم بالعربية فهو عربي ومن أدرك له أبوان (أو اثنان) في الاسلام، فهو عربي[٣].

وعنه صلّى الله عليه وآله وسلّم، أنه صعد المنبر يوم فتح مكة، وقال: «أيها الناس، إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية، وتفاخرها بآبائها. الا إنكم من آدم، وآدم من طين. ألا إن خيار عبادالله عبد اتّقاه، إن العربية ليست بأب والد، ولكنها لسان ناطق، فمن قصر به عمله، لم يبلغه حسبه ...إلخ..»[٤].

وسيأتي في جواب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لقيس بن مطاطية قوله: من تكلم بالعربية فهو عربي..

وعن أنس بن مالك، قال:

«كان لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم موليان: حبشي، وقبطي؛ فاستبّا يوماً؛ فقال أحدهما: ياحبشي. وقال الآخر: ياقبطي.

فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: لا تقولوا هكذا.. إنما انتما رجلان من آل محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم[٥].

وبعد.. فقد قال الله تعالى: ياأيها الناس، انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا انّ اكرمكم عندالله اتقاكم[٦].

---

(١) راجع: الجعفريات ص١٨٥ وجامع أحاديث الشيعة ج١٣ ص٢٠٧ عنه ومستدرك وسائل الشيعة ج٢ ص٢٦٨ عن روضة الكافي.

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم ص ١٦٨.

(٣) المصدر السابق.

(٤) الكافي ج٨ ص٢٤٦ والبحار ج٢١ ص١٣٧ و١٣٨.

(٥) المعجم الصغير ج١ ص٢٠٧.

(٦) الحجرات ١٣.

وقد علمنا: أن رسول الله قد قال عن سلمان الفارسي: سلمان منا أهل البيت.

ثم إنه قد ورد النهي للصحابة عن أن يقولوا: سلمان الفارسي، ولكن قولوا سلمان المحمّدي..

إلى غير ذلك من نصوص ومواقف معبرة وصريحة في هذا الأمر، ولامجال لتأويلها، و لاللتلاعب فيها.. وهي كثيرة جداً لاطاقة لنا بجمعهاو إحصائها في عجالة كهذه..

التميز العنصري بين الجبر والاختيار:

و إذا كان معنى التميز العنصري هو: أن يجعل العرق، أواللون، أو الطبقة، أو نحوها أساساً للتميز والتفاضل بين البشر، فبملاحظته يستحق هذا امتيازاً؛فيعطى له، ولايستحقه ذاك ، فيحرم منه۔ إذا كان كذلك ۔..

فإن من الواضح.. أن هذا أمر يأباه العقل، وترفضه الفطرة، ويدينه الوجدان، لأن الإنسان اغلى من كل شيء في الوجود، لأن كلّ شيء مخلوق من أجله ومسخّر له، فلايصح أن نضحي بإنسانية الانسان وبكرامته من أجل أي شيء آخر مهماغلافكيف إذا كان تافها وحقيراً، من قبيل اللون، والعرق، والجغرافيا، وما إلى ذلك..

أضف إلى ذلك : أن اللون، أو العرق، ليسا من الامور الاختيارية، التي تساهم إرادة الانسان في صنعها، وايجادها. كي تدفعه في حركته الدائبة نحو الحصول على خصائصه، وكمالا ته الانسانية، وباتجاه هدفه الاسمى، الذي وجد من أجله..

كما أنهما لايحلان للانسان أية مشكلة، ولادور لهما في تغلبه على المصاعب والمتاعب، ولافي ازالة العوائق، التي تعترض طريق تقدمه، نحو هدفه المنشود..

وكذلك فانهما لايساهمان في سعادة الانسان بالحياة، فلايجعلانه يلتذ بها،

ويأنس، أو يتعب من أجلها ويضحي، أو يأمل بها ويطمح.. وما إلى ذلك..

ومن هنا.. فقد كان من الطبيعي أن يرفض الاسلام اعطاء الامتيازات، وتفضيل الناس، بعضهم على بعض على أساس العرق أو اللون، أو غير ذلك مما لاخيار فيه للانسان، ولاهو خاضع لارادته.

ولكنه جعل التفاضل بين الناس في أمر يمكن أن يكون له دور رئيس في تكاملهم، وفي تحقيق سعادتهم، ويؤثر في حركتهم الدائبة نحو هدفهم الاسمى.. وهو في نفس الوقت أمر اختياري للانسان، يمكنه، أن يحصل عليه، ويمكنه أن لايحصل عليه.. ألا وهو التقوى، والعمل الصالح، والسجايا الفاضلة، والعلم النافع المعطاء؛ فقال تعالى: إن اكرمكم عندالله اتقاكم[1].

وقال: هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون[2].

وقال تعالى: ألم تر كيف ضرب الله مثلاً: كلمة طيبة كشجرة طيبة[3].

وقال: ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض[4].

وقال تعالى: لايستوي القاعدون من المؤمنين غير اولى الضرر والمجاهدون في سبيل الله[5].

وقال: قل لايستوي الخبيث والطيب ولو اعجبك كثرة الخبيث[6].

إلى غير ذلك من آيات كثيرة، لامجال لايرادها هنا..

وعن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: لافضل لعربي على عجمي، ولالعجمي على عربي، ولاأسود على أحمر، ولاأحمر على أسود إلّا بالتقوى[7].

و إذا كان كل ماتقدم هو المنطلق للتفاضل، والحصول على الامتيازات والاوسمة؛ فان من شأنه: أن يقود الانسان نحو الكمال، ويجعل التسابق باتجاه

---

(١) الحجرات ١٣. (٢) الزمر ٩. (٣) ابراهيم ٢٤.

(٤) ابراهيم ٢٦. (٥) النساء ٩٥. (٦) المائدة ١٠٠.

(٧) مجمع الزوائد ج٣ ص٢٦٦ و٢٧٢ والبيان والتبيين ج٢ ص٣٣ والعقد الفريد ج٣ ص٤٠٨ والغدير ج٦ ص١٨٧/ ١٨٨ عن عدد من المصادر.

كل ماهو خير، وصلاح، وفلاح: «فاستبقوا الخيرات»(١) «وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والارض»(٢) «ومنهم سابق بالخيرات»(٣).

نعم.. وهذه هي الحركة الطبيعية، التي تنسجم مع فطرة الانسان السليمة والصافية، ومع طموحاته الواقعية، وأمانيه الواسعة، وآماله العراض..

سلبيات ظاهرة:

وبعد.. فان من أبسط نتائج سياسات التميزعلى أساس: الطبقة، والدم واللون، والعرق، واللغة، والبلد، وو...إلخ.. هو ظهور نزعات الكراهية بين الناس، وسحق كراماتهم بلامبرر معقول، وتضييع حقوقهم الانسانية، دونما سبب، ومعاملتهم بطريقة شاذة، لايقرها شرع، ولاعقل، ولاضمير..

وبدلاً من أن يكون المؤمنون إخوة، يتعاونون على الخير، وتسودهم روح المحبة، والمودة والوئام، ويشد بعضهم ازر بعض في مجال التغلب على مصاعب الحياة، وتجنب شدائدها، ويكون كل منهم مكملاً للآخر، ومن اسباب قوته، وعزه، وسعادته..

نعم.. بدلاً من ذلك .. يصبحون أعداء متدابرين، يعمل كل منهم على هدم الآخرين، واستغلال طاقاتهم، وامكاناتهم، والاستئثار بها، وتقويض سعادتهم، وتبديد قدراتهم. تسودهم روح الضغينة والحقد، بأسهم بينهم شديد، ومخيف.

ويصبح اللون، والعرق، واللغة، والطبقة وو...إلخ وسيلة تستخدم في سبيل تجزئة الناس وتمزيقهم، بدلاً من جمعهم وتوحيدهم، وذلك بالتركيزعلى الفوارق والمميزات التافهة، والعقيمة، وتجاهل موارد الاشتراك ، والوفاق،

---

(١) البقرة ١٤٨ والمائدة ٤٨. (٢) آل عمران ١٣٣. (٣) فاطر ٣٢.

وهي الأجدر والأجدى، والأحق بالاهتمام والعناية، لأنها الأسمى، والأنفع، والأصح، والاكثر أصالة، والأبعد أثراً في تكامل الانسان وسموه، وتذليل كل العقبات، التي تعترض طريقه في حياته..

سلمان في مواجهة التميز العنصري أيضاً:

١ ـ «أسند الامام مالك، عن الزهري، عن ابي سلمة بن عبدالرحمان، قال: جاء قيس بن مطاطية إلى حلقة فيها سلمان الفارسي، وصهيب الرومي، وبلال الحبشي، فقال:

هذا الأوس والخزرج قد قاموا بنصرة هذا الرجل، فما بال هذا؟

فقام إليه معاذ بن جبل، فأخذ تلبيبه، ثم أتى به النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، فأخبره بمقالته. فقام النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم قائماً.. يجر رداءه، حتى أتى المسجد، ثم نودي: إن الصلاة جامعة، [فحمد الله، واثنى عليه].

وقال: يا أيها الناس، ان الرب واحد، والأب واحد، وليست العربية بأحدكم من أب ولاأُم، وانما هي اللسان، فمن تكلم بالعربية؛ فهو عربي ...الخ»[1]..

٢ ـ وأخرج أيضاً عن أبي هريرة، أنه قال: تخطى سلمان الفارسي حلقة قريش، وهم عند رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في مجلسه؛ فالتفت إليه رجل منهم فقال:

ماحسبك ؟ وما نسبك ؟ وبم اجترأت أن تتخطى حلقة قريش.

قال: فنظر اليه سلمان؛ فأرسل عينيه؛ وبكى، وقال: سألتني عن حسبي، ونسبي، خلقت من نطفة قذرة، أما اليوم ففكرة وعبرة، وغداً جيفة منتنة، فاذا

---

(١) تهذيب تاريخ دمشق ج٦ ص٢٠٠ وحياة الصحابة ج٢ ص٥٢٣ عن كنز العمال ج٧ ص٤٦ والمنار ج١١ ص٢٥٨ـ ٢٥٩ واقتضاء الصراط المستقيم ص١٦٩ عن السلفي.

انشرت الدواوين، ونصبت الموازين، ودعي الناس لفصل القضاء؛ فوضعت في الميزان، فان أرجح، فأنا شريف كريم، وان انقص الميزان؛ فانا اللئيم الذليل، فهذا حسبي، وحسب الجميع، فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: صدق سلمان، من أراد أن ينظر إلى رجل نوّر قلبه، فلينظر إلى سلمان[1].

ويلاحظ هنا: أن هذه القضية تشبه كثيراً، ماسيأتي في سبب قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم: سلمان منّا أهل البيت، لكن هذه العبارة لم تذكر فيها.. والمناسب ذكرها، فان من الطبيعي أن يغضب النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم من كلام ذلك القرشي الجافي، وينتصر لسلمان بأكثر من هذه الكلمة الهينة اللينة، المذكورة في آخر الرواية..

٣ ـ «وأخرج أيضاً من طريق البيهقي، وعبدالرزاق، عن قتادة، قال:

كان بين سعد بن أبي وقاص وسلمان شيء؛ فقال سعد، وهم في مجلس: انتسب يافلان، فانتسب، ثم قال: للآخر: انتسب. فانتسب.. حتى بلغ سلمان. فقال: انتسب ياسلمان، فقال: ماأعرف لي أبا إلا الاسلام، ولكن سلمان بن الاسلام، فنمي ذلك إلى عمر. فقال عمر لسعد: انتسب. فقال: انشدك الله ياأميرالمؤمنين، وكأنه عرف. فأبى أن يدعه حتى انتسب، ثم قال للآخر، حتى بلغ سلمان، فقال: انتسب، فقال: انعم الله علي بالاسلام؛ فأنا ابن الاسلام.

فقال عمر: قد علمت قريش: أن الخطاب كان اعزهم في الجاهلية، وأنا عمر بن الاسلام،أخو سلمان بن الاسلام أما والله، لولاه لعاقبتك عقوبة يسمع بها أهل الامصار...إلخ[2]».

٤ ـ وثمة نص يفيد: ان سلمان المحمدي قد تعرض لمحاولة تحقير وامتهان من

---

(١) تهذيب تاريخ دمشق ج٦ص٢٠٠وراجع البحار ج٢٢ ص٣٥٥ عن أمالي الصدوق.

(٢) تهذيب تاريخ دمشق ج٦ ص٢٠٥ والمصنف ج١ ص٤٣٨.

قبل البعض، فانتصر النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم له، وأدان المنطق الجاهلي، والتعصب القبلي بصورة صريحة.. تقول الرواية:

«إن سلمان الفارسي ـرضي الله عنهـ دخل مجلس رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ذات يوم؛ فعظموه، وقدموه، وصدروه؛ اجلالاً لحقه، واعظاماً لشيبته، واختصاصه بالمصطفى وآله..

فدخل عمر؛ فنظر إليه فقال: من هذا العجمي المتصدر فيما بين العرب؟

فصعد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم المنبر؛ فخطب، فقال:

إن الناس من عهد آدم إلى يومنا هذا مثل أسنان المشط، لافضل للعربي على العجمي، ولاللأحمر على الأسود إلّا بالتقوى. سلمان بحر لاينزف، وكنز لاينفد، سلمان منّا أهل البيت ...إلخ[1].

وقفات:

الاولى: سلمان منّا أهل البيت:

لعل هذه الرواية الأخيرة ليست بعيدة عن الحقيقة؛ فان عمر بن الخطاب كان يجهر بتفضيل العرب على العجم، وكانت سياسته في خلافته تسير في هذا الاتجاه، وستاتى قصة امتناعه من تزويج سلمان، وسنشير الى نبذة من سياساته تجاه غير العرب في فصل مستقل، إن شاء الله تعالى.

ولأجل ذلك، فنحن نستبعد الرواية التي تذكر أن السبب في اطلاق كلمته صلّى الله عليه وآله وسلّم الشهيرة: سلمان منّا أهل البيت

أنه حين اشتغال المسلمين بحفر الخندق، وكان النبيّ صلّى الله عليه وآله

---

(١) الاختصاص ص٣٤١ ونفس الرحمان في فضائل سلمان ص٢٩ والبحار ج٢٢ ص٣٤٨.

وسلّم قد قطع لكل عشرة أربعين ذراعاً، يعملون فيها، وكان سلمان قوياً في عمله، احتج المهاجرون والأنصار.

فقال المهاجرون: سلمان منّا.

وقال الأنصار: سلمان منّا.

فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: سلمان منّا أهل البيت(١).

ورواية اخرى تقول:

إنه حين حفر الخندق، وكان المسلمون ينشدون سوى سلمان، رأى النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم ذلك؛ فدعا الله: أن يطلق لسان سلمان، ولو ببيتين من الشعر، فأنشأ سلمان ثلاثة أبيات:

مالي لسان فأقول شعرا	أسأل ربي قوة و نصرا
على عدوي و عدو الطهرا	محمّد المختار حاز الفخرا
حتى أنال في الجنان قصرا	مع كل حوراء تحاكي البدرا

فضج المسلمون، وجعل كل قبيلة يقول: سلمان منّا.

فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: سلمان منّا أهل البيت(٢).

نعم.. إننا لنستبعد ذلك، ونميل الى صحة الرواية المتقدمة حول موقف عمر من سلمان.. وذلك بسبب النهج الذي عرفناه عن الخليفة الثاني، في معاملته لغير العرب، والروح العدائية التي كانت تملي عليه مواقف سلبية وقاسية ضدهم، كما سيتضح في فصل مستقل يأتي إن شاء الله تعالى..

---

(١) طبقات ابن سعد ط ليدن ج٤ قسم١ ص٥٩، وراجع: أسد الغابة ج٢ ص٣٣١ وذكر اخبار أصبهان ج١ ص٥٤ وتهذيب تاريخ دمشق ج٦ ص٢٠٠ ونفس الرحمان ص٣٤/ ٣٥ عن مجمع البيان في تفسير قوله تعالى: اللّهم مالك الملك، تؤتي الملك من تشاء. وعن السيرة الحلبية، ومستدرك الحاكم ج٣ ص٥٩٨.

(٢) راجع: المناقب لابن شهرآشوب ج١ ص٨٥ وقاموس الرجال ج٤ ص٤٢٤ عنه والدرجات الرفيعة ص٢١٨ ونفس الرحمان ص٤٣. ويلاحظ مافي الأبيات من الهنات..

هذا بالاضافة إلى أن هذا الـذي ذكـروه في سبب اطلاق النبيّ صلّى الله عليه وآلـه وسلّم كـلمته الخـالدة، لايعـدو عن أن يكون امراً عادياً، بـل وتافهاً، لايبرر هذا الموقف منه صلّى الله عليه وآله وسلّم.

ولعل الهدف من ايـراد امور كهذه هو التقليل من قيمة هذا الوسام العظيم، الذي شرفه صلّى الله عليه وآله وسلّم به..

إذ أن ذلك لايعدو عن أن تكون قضـية الاستفادة من قوة سـلمان البدنية، في حفر الخندق، هـي محل تنافس الفـرقاء، وما كان من الـنبيّ صلّى الله عليه وآلـه وسلّم إلّا أن بـادر إلى حسم النـزاع، بـاسلوب تحـويل سلـمـان إلى القسم الذي كان صلّى الله عليـه وآله وسلّـم يعمل هـو وأهل بيته فيه؛ فـكانت تلك الكلمة إيذاناً بذلك..

ولأجل ذلك؛ فان هذه الكلـمة تفقد قيمتها، وأهميتها، وواقعيتها.. ولايبقى مـبرر لما نلاحظه في كلـمات أئمة أهل البيت عـليهم السلام من التركيزعلى هذا الوسام العظيم، وتأكيدواقعيته ومصداقيته فيه رضوان الله تعالى عليه..

ونفس هذا الكلام تـقريباً يأتي فيما يقال عن تنازعهم في سلمان، حينما قال الشعر، على النحو الذي ذكرناه فيما سبق.

لأن اطلاق هذه الكلـمة منه صلّـى الله عليه وآله وسلّم في مناسبة كهذه، تجعل سلمان جزءاً مـن فئة تحسن التكلم باللغة العربية، وتحب أن تكرمه، لأنه نطق بلغتها، لالأجـل علـمه، أو دينه، ولالغير ذلـك من صـفات الخير والصلاح فيه..

حنبلي يثبت العصمة لسلمان!!:

قال محيي الدين ابن العربي الحنبلي:

«..فلايضاف إليهم إلّا مطهر، ولابدّ أن يكون كذلك، فان المضاف اليهم هوالذي يشبههم؛ فلايضيفون لأنفسهم إلّا من حكم له بالطهارة والتقديس.

فهذه شهادة من النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم لسلمان الفارسي بالطهارة، والحفظ الالهي، والعصمة؛ حيث قال فيه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم:

سلمان منّا أهل البيت.

ذلك أن قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم: سلمان منّا أهل البيت لم يجعله من أهل البيت حقيقة ونسباً؛ فان الإتصال نسباً لايكون إلّا بأسبابه المقررة في محله، واذن.. هو منهم تنزيلاً: لتشابه الصفات، بعضها، أو كلها، تلك الصفات التي يمكن أن تجعله من الملهمين.

وشهد الله لهم بالتطهير، وذهاب الرجس عنهم؛ فهم المطهرون، بل عين الطهارة. وهم المطهرون بالنص؛ فسلمان منهم بلاشك.. فكان من أعلم الناس بالله على عباده من الحقوق، ولانفسهم، والخلق عليهم من الحقوق، وأقواهم على أدائها، وفيه قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم:

لوكان الايمان بالثريا لنا له رجل من فارس، وأشار إلى سلمان..[1]».

الوقفة الثانية: دفاع عمر عن سلمان:

هذا.. وإذا عدنا إلى الرواية الثالثة المتقدمة، فنجدها قد ذكرت: أن عمر قد دافع عن سلمان في قبال سعد..

وهذا أمر يثير العجب من ناحيتين:

الاولى: أن عمر قد وصف أباه الخطاب بأنه: كان أعزّهم في الجاهليّة..

مع أننا قلنا في الجزء الثاني من كتابنا: الصحيح من سيرة النبيّ الأعظم صلّى الله عليه وآله وسلّم ص٥٨/ ٥٩ و٩٦- ١٠٠: أن هذا الكلام لايصح، وأنهم كانوا أقل وأذلّ بيت في قريش..

---

(١) سلمان الفارسي للسبيتي ص٤٠ ونفس الرحمان ص٣٢ كلاهما عن: الفتوحات المكية.

بنوعدي في الجاهلية:

ويكفي أن نذكر هنا:

ألف: أنهم يقولون: إنه لم يكن في بني عدي سيد أصلاً[١].

ب: ان عمر بن الخطاب نفسه يعترف بذلك، ويقول: «كنا أذلّ قوم؛ فأعزنا الله بالاسلام»[٢].

ج: وفي رسالة من معاوية إلى زياد بن أبيه، يذكر فيها أمر الخلافة، فيقول:

«..ولكن الله عزّوجلّ أخرجهامن بني هاشم، وصيرها إلى بني تيم بن مرة، ثم خرجت إلى بني عدي بن كعب، وليس في قريش حيان أذل منهما ولاأنذل إلخ»[٣].

د: وقال أبو سفيان حين فتح مكة؛ حين رأي عمر بن الخطاب، وله زجل: «..لقد أمِرَ أمرُ بني عدي، بعد ـ والله ـ قلة، وذلة إلخ..»[٤].

هـ: وقال عوف بن عطية:

و أما الأ لأمان: بنو عدي ... وتيم حين تزدحم[٥] الامور
فلا تشهد بهم فتيان حرب ... ولكن أدن من حلب وعير[٦]

---

(١) المنمق ص١٤٦.

(٢) مستدرك الحاكم ج١ ص٦١ و٦٢ وتلخيصه للذهبي بهامشه، وصححه على شرط الشيخين.
إلا أن يقال: إن مقصوده: هو ان العرب كانوا أذل امة بين الامم المجاورة، ولكنه احتمال بعيد، فانه قد عنف أباعبيدة،باعتبار أن غيره لوقال هذا ـأي طلب منه أن لايقوم بعمل فيه مهانةـ، لكان له وجه.. أما أن يقوله أبو عبيدة العارف بالحال والسوابق، فانه غير مقبول منه. راجع: نفس النص في مصدره.

(٣) كتاب سليم بن قيس ص١٤٠.

(٤) مغازي الواقدي ج٢ ص٨٢١ وعن كنز العمال ج٥ ص٢٩٥ عن ابن عساكر، عن الواقدي.

(٥) لعل الصحيح: مزدحم، بالميم؛ ليضاف إلى مابعده، فيناسب البيت التالي.

(٦) طبقات الشعراء لابن سلام ص٣٨.

الثانية: إدانة سعد غير واقعية:

وبالنسبة إلى ادانة عمر لسعد، في محاولته تحقير سلمان؛ فلا نراها تنسجم مع سائر مواقف عمر، وتوجهاته، وسياساته مع غير العرب، وحتى مع سلمان بالذات، الذي لم يقبل عمر: أن يزوجه حينما خطب إليه، بسبب أنه غير عربي. .وسنذكر نبذة من سياسات عمر هذه في فصل مستقل إن شاء الله تعالى.

ومن هنا نجد أنفسنا مضطرين إلى القول: إن تقريض عمر لأبيه الخطاب قد جاء على سبيل الافتخار بأمر نسبي، فلعل الخطاب أبا عمر كان أعز من سلف سعد مثلاً، أو لعله قد استفاد من هيبة الخلافة، وسلطان الحكم؛ فادعى ذلك؛ ليرضي سلمان وغيره، ممن لا يرتاحون لمنطق سعد، المخالف للاسلام.

مع اطمينانه بأن سلمان، الذي لم يكن قد عاش في المنطقة العربية، في زمن الجاهلية، وأوائل البعثة، كان لا يعرف حقيقة الأمر في هذا المجال.. بالإضافة إلى علم الخليفة بعدم جرأة أحد على الرد عليه، وتفنيد مزاعمه.

وقد تكون هذه العبارة قد دسَّت في الرواية، بهدف ابعاد الشبهة عن الخليفة في سائر مواقفه من سلمان بالذات، ومن غير العرب بصورة عامة.

والله هو العالم بحقيقة الحال، وإليه المرجع والمآل..

هذه الرواية وسياسات الخليفة:

ولكن المهم هو: أن هذه الرواية قد تبدو منافية لما عرف وشاع، وذاع من مواقف للخليفة الثاني تجاه غير العرب، والتي كانت تقضي بحرمان غير العرب من كثير من الحقوق الانسانية والاسلامية على حد سواء.

ولكننا نقول: إن من الطبيعي: أن لا يقدم الخليفة في أوائل أمره على تطبيق سياساته تلك، ويتحاشى الجهر في ذلك، بانتظار استحكام أمره، وتثبيت حكمه. بل لم يكن ثمة داعٍ لاعلان تلك المواقف، وتطبيق هاتيك السياسات،

مادام أنه لا توجد ضرورة لذلك، حيث لم يكن ثمة فتوح، ولااحتكاك للعرب بغير العرب، ووجود سلمان، وبلال، وصهيب مثلاً فيما بين ظهراني المسلمين قد بدأ في عهد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وأصبح حقيقة واقعة، وأمراً مقبولاً، ومفروضاً من قبله صلّى الله عليه وآله وسلّم مباشرة..

وكان على عمر أن يتجنب الجهر بآرائه تلك في هذه المرحلة، ويقف من سعد ذلك الموقف، ولاسيا بالنسبة إلى سلمان «المحمّدي» الذي كان يحظى باحترام وتقدير كبير لدى الناس عامة، ولدى الصحابة بصورة خاصة بالاضافة إلى مكانته المتميزة لدى أهل البيت، وأميرالمؤمنين علي عليه السلام على وجه التحديد.

وكفى للتدليل على هذه المكانة لسلمان، بسبب سلوكه المتميز، وبسبب ماصدر عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في حقه: أن نذكر: أنه لما زار سلمان دمشق.

«..صلى الامام الظهر، ثم خرج، وخرج الناس يتلقونه، كما يتلق الخليفة، فلقيناه قد صلى بأصحابه العصر، وهو يمشي، فوقفنا نسلم عليه، ولم يبق فيها شريف إلاّعرض عليه بيته»[١].

كما أنه لما قدم سلمان إلى المدينة، قال عمر للناس: «اخرجوا بنا نتلق سلمان» فخرجوا معه إلى مشارف المدينة، ولم نعرف عمر صنع مثل هذا مع عامل من عماله، أو مع أحد من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، رغم أن سلمان قد اعترض على ماجرى في السقيفة، وقوله: «كرديد ونكرديد» معروف ومشهور عنه[٢].

---

(١) تهذيب تاريخ دمشق ج١ ص١٩٠، وأنساب الاشراف ج١ (قسم حياة النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم) ص٤٨٧/ ٤٨٨.

(٢) راجع كتاب: سلمان الفارسي ص٣٩ تأليف العلامة الشيخ عبدالله السبيتي رحمه الله، ونفس الرحمان ص١٤٨ و١٤٩، والبحار ج٢٢ واشار إلى تلقّيه في: ذكر اخبار اصبهان ج١ ص٥٦ وتهذيب ←

اي انكم فعلتم أمراً وهو البيعة لابي بكر، ولكن كانكم مافعلتم شيئاً، حيث لم يكن فعلكم في موضعه، كقولك لمن يصدر منه أمر لايؤثر شيئاً ماصنعت شيئاً[(١)].

وسيأتي ان ابن عمر قال لعمرو بن العاص، حين كانا يدبران الحيلة لصرف سلمان عن خطبته بنت عمر بن الخطاب: «..هو سلمان! وحاله في الاسلام حاله!!».

وعدا عن ذلك كله.. فلعل الخليفة الثاني في قوله هذا المناقض لمواقفه تلك يرى: أنه لابد من التفريق بين السياسة والموقف، وبين الاعلام له..

فحين يكون الاعلام مضراً بالموقف؛ فلابدّ من تسجيل الموقف على الأرض، ثم تجاهله، أو انكاره، وحتى تهجينه اعلامياً إن اقتضى الأمر، كما هو منطق سياسة أهل الدنيا، التي تستفيد من الحكم كوسيلة لنيل ماتصبو إليه من مكاسب وامتيازات، على المستوى الشخصي، أو القبلي، أو الفئوي.

وأخيراً..

فان هناك رواية تقول: إن عمر بن الخطاب نفسه قد سأل سلمان عن نفسه، وذلك في حياة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم؛ فقال: أنا سلمان بن عبدالله، كنت ضالاً فهداني الله بمحمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم وكنت عائلاً فاغناني ا لله بمحمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم وكنت مملوكاً فاعتقني الله بمحمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم هذا حسبي ونسبي. ثم شكا سلمان ذلك إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم؛ فقال صلّى الله عليه وآله وسلّم:

«يامعشر قريش، إن حسب الرجل دينه ومروته، وأصله عقله، قال الله تعالى:

تاريخ دمشق ج٦ ص٢٠٥.

(١) في بعض المصادر أنه قال: كرواذ ونا كرواذ، أي عملتم، وما عملتم، لوبايعوا علياً لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم، راجع أنساب الاشراف ج١ ص٥٩١.

«إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إنّ اكرمكم عندالله أتقاكم»[١].

ياسلمان، ليس لأحدٍ من هؤلاء عليك فضل إلّا بتقوى الله، وإن كان التقوى لك عليهم؛ فانت أفضل»[٢]. أو نحو هذا..

وقد تقدم أن لعمر مواقف اخرى مع سلمان في حياة النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، لها هذا الطابع أيضاً.

فلعل القضية قد حرفت لصالح الخليفة، وخدمة له، ولعل الخليفة نفسه قد وقف هذين الموقفين المختلفين سياسةً منه وحنكة، وكانت سياسة بارعة وذكية، وما ذلك في الحياة السياسية للخليفة بعزيز، ولانادر.

الوقفة الثالثة: أنا سلمان ابن الاسلام:

كثير من الحيوان يولد مستكملاً لخصائصه، التي تحقق هويته وحقيقته وذاته؛ فيمارس دوره في حدود ماأهّل له بمجرد خروجه إلى عالم الدنيا.

أما الانسان، فيولد فاقداً لكل مقومات شخصيته كانسان يمتلك فعلاً خصائصه الانسانية، وملكاته، وقواه، وغرائزه.. سوى هذا الاستعداد الفطري، الموجود فيه، الذي قد يُلَبّىٰ نداءُ حاجته، كاملاً أو منقوصاً، وقد لايلبّىٰ ذلك النداءُ أصلاً، فيبقى فاقداً وفقيراً، ولايصل إلى شيء، ومن ثم فهو لايرتقي الى درجة الانسانية أصلاً..

فهو يولد فاقد القوة؛ والعقل، والارادة، كما أنه لايملك التميز بين الاشياء، حتى المحسوسة منها، ويفقد العلم، والمعرفة، ويفقد خصال الخير وسواها،

---

(١) الحجرات: ١٣.

(٢) قاموس الرجال ج٤ ص٤١٦ واختيار معرفة الرجال ص١٤ والكافي ج٨ ص١٨١ وروضة الواعظين ص٢٨٣ والبحار ج٢٢ ص٣٨١/ ٣٨٢ عنه وامالي الشيخ ج١ ص١٤٦ وعن الكشي والدرجات الرفيعة ص٢٠٥/ ٢٠٦ ونفس الرحمان ص١٣٢.

كالشجاعة، والكرم، والحبّ، والبغض، والحسد والرياء، والطموح و... إلخ.. ويفقد غريزة الجنس، وغيرها، وهو عاجز حتى عن الكلام بل هو في عجز شامل، عن أي شيء وفي حاجة حقيقية لكلّ شيء، لايستطيع دفع أي مكروه عن نفسه، ولاجلب أي منفعة لها على الاطلاق.

ثم هو يبدأ بالحصول على كل ذلك وسواه تدريجاً، وبمساعدةٍ خارجة عن ذاته وحقيقته، وقد يتعرض في فترات نموّه وتكامله لعوامل، أو لنكسات تعيق حصوله على هذا الأمر أو ذاك . أو يكون ذلك الحصول تاماً، أو ناقصاً، أو زائداً على قدر الحاجة فيتسبب في حدوث خلل أساسي في تكوين شخصيته كانسان، صالحٍ لاستخلاف الله سبحانه وتعالى له على الارض بكل ما لهذه الكلمة من معُنى..

ثم.. وبعد أن يصل إلى مرحلةٍ معينة، فإنه يتولى هو أمر السيطرة على ماحصل عليه من قوى، وملكات، وغرائز وقدرات، وتسييرها، وتقوية الضعيف وتعويض النقص، أو كبح جماح القوي منها، واستثمارها في مجال الحصول على درجات الكمال، في التخلق بأخلاق الله سبحانه، ثم في تأكيد انسانيته، وسموها، ورقيها في سبل الهدى، والخير، والرشاد.

ولكن من الواضح: أن هذا الانسان الذي يراد له أن يتعامل مع كل ما ومن يحيط به، وما سخره الله لخدمته، أو أخضعه لارادته، وخوّله صلاحية الاستفادة منه -إنه- بسبب جهله بكثير من اسرار الكون والحياة ودقائقهما، لايستطيع أن ينجز مهمته تلك، بصورة صحيحة وسليمة؛ فيقع في الخطأ، ويبتلى بالانحراف، الأمر الذي قد يترك سلبيات كبيرة وخطيرة على حياته، وعلى مستقبله ومصيره، بصورة عامة.

و إذن.. فلابدّ له من أن يتجه نحو صانع الوجود ومبدعه، ومسيّره ومدبّره، والعارف بكل الأسرار والدقائق، والآثار والحقائق؛ لانه وحده العالم بكل النظم والضوابط، التي تهيمن على مخلوقاته، وتحكمها، ويعرف حقيقة تأثير

وتأثر كل شيء في أي شيء، وكيفية ذلك ومداه، ونوعه، ومستواه ـ نعم لابدّ وأن يتجه إليه؛ فيمتثل أوامره، وينتهي بنواهيه، التي ابلغه اياها الأنبياء والرسل، الذين اقيمت حجتهم، وظهرت معجزتهم.

وهذا فقط، هو السبيل الوحيد، والطريق الاسلم، الذي يمكّن الانسان من أن يكمل مهمته، في الحصول باختياره وارادته، على خصائصه الانسانية الإلهية، ويجعله يهيمن عليها، ويوازن بينها، ويحفظ لها تعادلها، وخطها الصحيح، بعيداً عن كل السلبيات، والاخطار، بلازيف، ولاحيف، ولا تضليل، ولاخداع.

ولقد أدرك سلمان هذه الحقيقة، ووجد أن الاسلام هو الذي وهبه انسانيته، وخصائصها الملكوتية؛ فهو الأب الحقيقي له ـ أما الأب النسبي؛ فلربما يكون قد ساهم ـ عن عمد، أو عن غير عمد في تشويه ذاته، وفي ابقائه في مستوى الحيوان الاعجم، وابعاده عن الكمال، الذي أهله الله لأن يصل إليه، ويحصل عليه.. وهذا هو السر في انه كان إذا قيل له: من أنت؟ قال: انا سلمان ابن الاسلام[1] وتقدم قوله لسعد: ما اعرف لي أبا إلّا الاسلام، ولكن سلمان ابن الاسلام.

الزواج.. والسياسة العنصرية:

هذا.. ولم يقف الأمر عند ذلك الحد من التحدي، بل استمر سلمان يواجه المصاعب والمتاعب، نتيجة لسياسات التمييز العنصري، التي كانوا يواجهونه بها، ونذكر هنا مايلي:

١ ـ خطب سلمان الفارسي إلى عمر بن الخطاب (رض) ابنته؛ فلم

---

(١) الاستيعاب بهامش الاصابة ج٢ ص٥٧ وشرح النهج للمعتزلي ج١٨ ص٣٤ وانساب الاشراف ج١ ص٤٨٧.

يستجز ردّه؛ فانعم له، وشق ذلك عليه، وعلى ابنه عبدالله بن عمر؛ فشكا ذلك عبدالله إلى عمرو بن العاص، فقال:

أفتحب أن اصرف سلمان عنكم؟.

فقال: هو سلمان، وحاله في الاسلام حاله!!

قال: أحتال له، حتى يكون هو التارك لهذا الأمر، والكاره له.

قال: وددنا أنك فعلت ذلك.

فمر عمرو بن العاص بسلمان في طريق؛ فضرب بيده على منكبه، وقال: هنيئاً لك ياأبا عبدالله!!.

قال له: وما ذاك؟.

قال: هذا عمر يريد أن يتواضع بك؛ فيزوجك!.

قال: و إنما يريد أن يزوجني، ليتواضع بي؟!.

قال: نعم.

قال: لاجرم والله، لاأخطب إليه أبداً[1].

والظاهر هو أن سلمان إنما خطب إليه، ليجرّبه بذلك، فردّه. ثم لما أخبره بأنه إنما أراد تجربته، عاد، فأنعم له، ليتلافى الآثار السيئة لذلك؛ فقد:

٢ ـ روي في نص آخر: ان سلمان اختبر عمر بخطبته إليه ابنته، في زمن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم؛ فرفض عمر، ثم شكا عمر الى النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم جرأة سلمان على ذلك؛ فانكر النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم على عمر ذلك؛ فسكت.. وبعد ذلك قام عمر حزيناً[2].

---

(١) لطف التدبير ص١٩٩ وراجع: عيون الأخبار لابن قتيبة ج٣ ص ٢٦٨/ ٢٦٩ والعقد الفريد ج٦ ص٩٠ وقاموس الرجال ج٤ ص٤٢٧ ونفس الرحمان ص١٤١ عن التذكرة للعلامة.

(٢) نفس الرحمان ص٤٧ عن الحسين بن حمدان.

٣ ـ وفي نص آخر عن خزيمة بن ربيعة، قال: خطب سلمان إلى عمر؛ فردّه، ثم ندم، فعاد إليه، فقال: انما أردت أن أعلم: ذهبت حمية الجاهلية من قبلك، أم هي كما هي؟(١)

٤ ـ وفي نص آخر، عن ابن عباس، قال: قدم سلمان من غيبةٍ له، فتلقاه عمر، فقال: أرضاك لله عبداً.

قال: فزوجني.

فسكت عنه.

فقال: أترضاني لله عبداً، ولا ترضاني لنفسك؟

فلما أصبح أتاه قوم؛

فقال: حاجة؟.

قالوا: نعم.

قال: وما هي؟.

قالوا: تضرب عن هذا الأمر، يعنون خطبته إلى عمر.

قال: أما والله، ماحملني على هذا إمرته ولاسلطانه، ولكن قلت: رجل صالح، عسى الله أن يخرج منه ومني نسمة صالحة(٢).

٥ ـ وفي مناسبة أخرى نجد: أن أبا الدرداء قد «ذهب مع سلمان، يخطب عليه امرأة من بني ليث، فدخل فذكر فضل سلمان، و سابقته، واسلامه، وذكر أنه يخطب إليهم فتاتهم فلانة؛ فقالوا: أما سلمان فلانزوجه، ولكنا نزوجك.

---

(١) راجع: اختيار معرفة الرجال ص١٥ ونفس الرحمان ص١٤١ عنه والدرجات الرفيعة ص٢١٥ والبحار ج٢٢ ص٣٥٠ وقاموس الرجال ج٤ ص٤١٧.

(٢) صفة الصفوة ج١ ص٥٤٥ و٥٤٦ وتهذيب تاريخ دمشق ج٦ ص٢٠٦ وحلية الاولياء ج١ ص١٨٦ وقاموس الرجال ج٤ ص٤٢٧ وحياة الصحابة ج٢ ص٧٥٣ عن مجمع الزوائد ج٤ ص٢٩١ عن ابي نعيم والطبراني.

فتزوجها، ثم خرج، فقال له: إنه قد كان شيء، وانا استحيي أن أذكره لك.

قال: وما ذاك ؟

فأخبره الخبر..

فقال سلمان: أنا أحقّ أن استحيي منك، أن أخطبها، وقد قضاها الله لك[1].

فبنو ليث إذن.. يرفضون تزويج سلمان، ويفضلون أبا الدرداء عليه. ويبدو أن منشأ رفضهم، هو نفس المنشأ الذي تسبب بالمشقة والهمّ لعمر، حينما خطب إليه سلمان ابنته، وهو نفس الذي حمل عمرو بن العاص، وجماعة، على التدخل لاقناع سلمان بالعدول عن خطبتها، حسبما تقدم..

وفِعل سلمان هذا، لايدع مجالاً للشك في أنه، كان يرى: أن من حقه، ومن حق غيره: أن يتزوج بغير العربية، وبالعربية، وحتى بالقرشية، بل وحتى بابنة خليفة المسلمين بالذات، ثم هو يعتبر: أن رفض الخليفة لهذا الأمر ناشيء عن حمية الجاهلية، التي رفضها القرآن، وأدانها، وأنّب عليها..

لانؤمكم.. ولاننكح نساءكم:

وعليه.. فما ينسب إلى سلمان، من أنه طُلب إليه: ان يصلي اماماً بجماعة من الصحابة، كانوا واياه في سفر، فقال:

«لانؤمكم، ولاننكح نساءكم، إن الله هدانا بكم».

ثم تذكر الرواية: كيف أن الذي صلى بهم، قد أتمّ الصلاة، مع ان

---

(١) صفة الصفوة ج١ ص٥٣٧ وحلية الاولياء ج١ ص٢٠٠ ومجمع الزوائد ج٤ ص٢٧٥ عن الطبراني، ورجاله ثقات. وحياة الصحابة ج٢ ص٧٥٤، ونفس الرحمان ص١٤١ عن ربيع الابرار.

اللازم هو القصر، لأنهم مسافرون، فاعترض سلمان عليه لذلك[١].

وكذاماينسب إليه من أنه قال لأهل المدائن: إنا امرنا أن لانؤمكم، تقدم يازيد (أي ابن صوحان) فكان هو يؤمنا، ويخطبنا[٢].

وكذا مارووه عنه، من أنه قال: «نفضلكم بفضل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، يعني: العرب، لاننكح نساءكم[٣]».

وكذا ماينسب إليه، من أنه قال: «نهانا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم؛ أن ننكح نساء العرب..[٤]».

وعنه: «فضلتمونا يامعاشر العرب باثنتين: لانؤمكم في الصلاة، ولاننكح نساءكم[٥]».

نعم.. إن كل هذا الذي ينسب إلى سلمان أنه قاله، لايصح قطعاً ـ إذا كان بهذه الصورة ـ؛ إذ أنه هو نفسه قد خطب إلى العرب اكثر من مرة، حتى لقد خطب إلى خليفتهم بالذات، وقد ردّوه، ورفضوا تزويجه، واعتبر هو ردّهم له من حمية الجاهلية، حسبما اسلفنا.

وهو بذلك يكون قد ساهم في فضح، وادانة سياسات التمييز العنصري، التي كان الحكام، ومن يدور في فلكهم يمارسونها، سراً، وعلناً، حسبما تقتضيه ظروفهم.

و إذا كان لهذا الأمر الذي اشير إليه بقوله: «اُمرنا» ...الخ.. أساس من

(١) المصنف للصنعاني ج٦ ص١٥٤ وج٢ ص٥٢٠ والسنن الكبرى ج٧ ص١٣٤ وج٢ ص١٤٤ وحلية الاولياء ج١ ص١٨٩ وطبقات ابن سعد ط صادر ج٤ ص٩٠ وتهذيب تاريخ دمشق ج٦ ص٢٠٨ ومجمع الزوائد ج٤ ص٢٧٥ وحياة الصحابة ج٣ ص١٤٨.

(٢) تهذيب تاريخ دمشق ج٦ ص١٥.

(٣) مجمع الزوائد ج٤ ص٢٧٥ عن الطبرا ني في الكبير، ورجاله ثقات.

(٤) مجمع الزوائد ج٤ ص٢٧٥ عن الطبراني في الاوسط.

(٥) اقتضاء الصراط المستقيم ص١٥٩ عن العدني وعن سعيد بن منصور في سننه وغيرهما وبمعناه في ص١٥٨ عن البزار.

الصحة؛فلابد وأن لايكون من الاوامر الإلهية، ولاالنبوية، وإلا لكان سلمان قد أذعن له، والتزم به..

فلعله أمر قد صدر فعلاً، ولكن ليس عن النبيّ، وانما عن الخليفة الثاني عمر بن الخطاب..

ولعل الاصرار على أن يكون هذا الحكم الظالم، جارياً على لسان خصوص سلمان، ثم يصوّره الراوي على أنه صادر من غير قائله الحقيقي، وبالذات من شخص رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم.. -لعل ذلك- للتغطية على هذه المخالفة التي صدرت من الخليفة في حق سلمان، وجَعْلها في معرض الشك والترديد، شرط أن يساهم ذلك في تقوية ركائز هذه السياسة الظالمة، ويعطيها شرعية قائمة على أساس التعبد والدين..

ومما يؤيّد أن تكون هذه الكلمة، التي تُقَرِّر عدم التزوج بين العرب وغيرهم، قد صدرت من نفس الخليفة، عمر بن الخطاب:

ماروي عن يزيد بن حبيب، قال: قال عمر بن الخطاب لسلمان:

ياسلمان، ماأعلم من أمر الجاهلية بشيء، إلا وضعه الله عنا بالاسلام، إلا أنّا لاننكح إليكم، ولاننكحكم؛ فهلمّ، فلنزوجك ابنة الخطاب. قال: أفرّ -والله- من الكبر.

قال: فتفرّ منه، وتحمله علي؟!، لاحاجة لي به[1].

فاذا كان عمر هو الذي قال عبارة: «أفرّ-والله- من الكبر» ، كما هو ظاهر؛ فمعنى ذلك: أنه يريد أن يتواضع بتزويج سلمان ابنته، على حد ماتقدم عن عمرو بن العاص حينما تدخل لصرف سلمان عن الخطبة.

وجواب سلمان له -والحالة هذه- يتناسب مع جوابه لعمرو بن العاص، الذي تقدم..

---

(١) الزهد، والرقائق، قسم ماروراه نعيم بن حماد ص٥٢.

و إذا كانت عبارة: «أفرّ ـ والله ـ من الكبر» من كلام سلمان.. وتكون العبارة التي بعدها، وهي قوله: «فتفر منه، وتحمله علي ...الخ». هي جواب عمر له ـ إذا كان كذلك ـ فانها أيضاً صريحة في أن الخليفة يريد أن يفر من الكبر، بواسطة تزويجه ابنته لسلمان .. فمعنى ذلك هو أن ماقاله عمرو بن العاص لسلمان: من أن الخليفة يريد أن يتواضع بتزويجه ابنته، يكون صحيحاً..

فالنتيجة تكون واحدة على كلا الحالتين، وهي أنه يعتبر تزويج غير العربي تواضعاً، وتنزلاً في مقام الشرف والكرامة..

نعم.. وهذا مايتناسب مع أفكار وسياسات الخليفة، بالنسبة للعرب، وللموالي..

تماماً على عكس سياسات علي أميرالمؤمنين، والأئمة من ولده، عليهم الصلاة والسلام، ثم شيعتهم الاخيار؛ فانهم كانوا لايرون لبني إسماعيل فضلاً على بني اسحاق..

وقد كان لكل من السياستين آثارهما، الايجابية والسلبية، ولسوف نوضح ذلك فيما يأتي من مطالب إن شاء الله تعالى..

ولسوف نجد: أن نهج الخليفة الثاني، هو الذي استأثر بالعناية والرعاية، سواء في عهد الدولة الأموية، أو بعدها.. ثم لم تزل نجد ملامحه وآثاره تختفي تارة، وتظهر اخرى، عبر العصور وحتى يومنا هذا..

عجمة سلمان اسطورة:

عن أبي عثمان، قال: كان سلمان لايفقه كلامه، من شدة عجمته. وكان يسمي الخشب: خشبان[1].

---

(١) راجع: ذكر اخبار اصبهان ج١ ص٥٥ وتهذيب تاريخ دمشق ج٦ ص٢١١ والفائق ج١ ص٣٧٢ ←

ونقول: إن ذلك لايصح، ولعله وضع بدوافع عنصرية، للحط من شأن سلمان رحمه الله. وذلك لمايلي:

١ ـ ان ابن قتيبة قال: أنا أنكر هذا الحديث. ثم استدل على ذلك بقوله: «وقدقدمنا من كلامه مايضارع فصحاء العرب»[1]. ثم ذكر: أن «خشبان» في اللغة صحيح جيد، وأنه جمع لجمع خشب، كجمل، وجملان، وسلق وسلقان[2].

وقال الزمخشري، وابن الأثير: «قد أُنكر هذا الحديث، لأن كلامه يضارع كلام الفصحاء والخشبان في جمع الخشب صحيح، ومروي. ونظيره: سلق، وسلقان، وحمل وجملان، وقال:

كأنهم بجنوب القاع خشبان

ولامزيد على مايتعاون على ثبوته القياس، والرواية..»[3].

٢ ـ قد تقدم في رواية الامام مالك، عن الزهري، عن أبي سلمة بن عبدالرحمان،: أن النبيّ الاعظم صلّى الله عليه وآله وسلّم، قد انتصر لسلمان، وبلال، وصهيب، ورد على قيس بن مطاطية؛ فكان مما قاله صلّى الله عليه وآله وسلّم:

«..إن الرب واحد، والأب واحد، وليست العربية بأحدكم، من أب، ولاأُم. وإنما هي اللسان؛ فمن تكلم بالعربية؛ فهوعربي»[4].

والنهاية في اللغة ج٢ ص٣٢ وطبقات المحدثين بأصبهان ج١ ص٢٢٤ وفي هامشه عن: غريب الحديث لابن قتيبة ج٢ ص٢٦٨.

(١) راجع غريب الحديث ج٢ ص٢٦٢، على ماورد في هامش طبقات المحدثين بأصبهان ج١ ص٢٢٤.

(٢) راجع هامش طبقات المحدثين ج١ ص٢٢٤ عن غريب الحديث لابن قتيبة ج٢ ص٢٦٨ وتهذيب تاريخ دمشق ج٦ ص٢١١.

(٣) الفائق ج١ ص ٣٧٢ وراجع: النهاية لابن الأثيرج٢ ص٣٢.

(٤) تهذيب تاريخ دمشق ج٦ ص٢٠٠ وحياة الصحابة ج٢ ص٢٥٣، عن كنز العمال ج٧ ص٤٦، والمنارج١١ ص٢٥٨ـ ٢٥٩ واقتضاء الصراط المستقيم ص١٦٩ عن السلفي.

فلعله يمكن أن يستفاد من جواب النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم هذا: أن هؤلاء لأنهم كانوا يتكلمون بالعربية، فهم عرب إذن، فلايصح لقيس بن مطاطية أن يفتخر عليهم بعروبته، فالنبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم يريد أن يفند دعوى افضلية العرب عليهم، عن طريق ادخالهم في جملة العرب، لأنهم يحسنون التكلم بلغتهم.

وهذا.. مالعله قد اشير إليه بقوله صلّى الله عليه وآله وسلّم: فمن تكلم بالعربية فهو عربي. مستفيداً من فاء التفريع، التي يمكن دعوى ظهورها في ذلك.

٣ ـ وكيف يمكن أن نتصور إنساناً ـ كسلمان ـ في فهمه وعلمه، ودقة ملاحظته، يعيش في المجتمع العربي عشرات السنين، فلايتعلم لغته، حتى كان لايفهم كلامه من شدة عجمته؟! إن ذلك لعجيب، وعجيب حقاً.. فهل ذلك من شدة الفهم، أو من شدة البلادة؟!!

٤ ـ وتقدم: أيضاً: أن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم حين حفر الخندق قد دعا الله سبحانه: أن يطلق لسان سلمان، ولو ببيت من الشعر، فأطلق الله لسانه بثلاثة أبيات.

٥ ـ وفي حديث اسلامه رضوان الله عليه، نجد نصاً يقول في ضمن حديث: إن جبرئيل تفل في فيه، فجعل سلمان يتكلم بالعربية الفصيح[١].

٦ ـ وبعد.. فان لسلمان ـ كما قال ابن قتيبة ـ رسائل، وخطباً، وكلمات نقلها المؤرخون، والمحدثون عنه تعتبر في غاية الفصاحة والبلاغة[٢]. وهي وحدها كافية في ردّ مدعى أبي عثمان وغيره.

هذا.. وأما ما نجده في رواية اخرى، رواها المحاملي، عن أبي سليمان، قال: لما ورد علينا سلمان الفارسي المدائن، أتيناه نستقريه،

---

(١) الدرجات الرفيعة ص٢٠٥ عن شواهد النبوة، ونفس الرحمان ص١٥.

(٢) راجع: نفس الرحمان، والاحتجاج ج١ والبحار، وتهذيب تاريخ دمشق، وقاموس الرجال وغير ذلك من المصادر.

يعني: نقرأ عليه. فقال: إن القرآن عربي؛ فاستقروه رجلاً عربياً.

فكان يقرينا زيد، ويأخذ عليه سلمان، فاذا أخطأ ردّ عليه[1].

إن هذه الرواية، لا تضر، فان فصاحة سلمان، لايلزم منها أن تكون لهجته سليمة في الغاية، فلعل شيئاً من اللهجة الفارسية، كان لايزال فيها. ولم يكن يحب أن يتأثروا حتى ولو بهذا المقدار، كما أن استقراءهم إياه يدل دلالة واضحة على أنهم يرونه أهلاً لذلك، ولا يرون فيه عجمة الى حد تمنع من ذلك.

ونعتقد: أن السبب في هذه التهمة هو عمر بن الخطاب، فانه هو الذي قال عن سلمان «الطمطماني»[2] وذلك في محاولة لانتقاص شخصية سلمان، واستجابة لرغبة أكيدة في الحطّ من قدره رحمه الله.

ولعلّه قد كان ثمة لكنة لدى سلمان، ولكنها لا تصل الى حد الطمطمانية والعجمة، لما ذكرناه آنفاً.

الحقد الأعمى:

وأخيراً.. فإننا لانستغرب كثيراً حين نجد المستشرقين، يطعنون في ديننا، ويهاجمون مقدساتنا، ويشككون في ابده بديهيات الاسلام والقرآن وأجلاها، وأشدها وضوحاً لدى العقل، وأقواها رسوخاً في الفطرة.

فقد عرفنا: أنهم العدو الحاقد والطامع، والمستعمر الذي يعمل بكل ماأوتي من قوة وحول من أجل تدميرنا، والاستئثار بمقدراتنا، والعبث بمقدساتنا، والسخرية بمثلنا وقيمنا.

وقد يستخدم ـ هذا العدو المستعمر ـ من أجل تحقيق اهدافه الشريرة: الحديد، والنار تارة.. وقد يلجأ إلى اسلوب التضليل، والتشكيك، والمكر والحيلة، تارة اخرى..

فلاعجب إذن.. إذا رأيناهم يعتبرون سلمان الفارسي شخصية قلقة، أو

---

(١) تهذيب تاريخ دمشق ج٦ ص١٥ وعن المصنف لابن أبي شيبة ج١٠ ص٤٦٠ وج١٢ ص١٩٢.

(٢) ستأتي المصادر لذلك إن شاء الله.

اسطورة تاريخية، أو أنه من الموالي لايحق له التصدي لبعض الامور، أو ماإلى ذلك[١].. فانهم يحاولون ماهو أعظم من ذلك وأخطر، وهو النيل من رسول الاسلام الأعظم صلّى الله عليه وآله وسلّم، والعبث بالقرآن ومفاهيمه، وتشويه حقائقه، ومسخ تشريعاته وتهجينها.

نعم.. لاعجب من ذلك كله.. وانما العجب كل العجب: من أولئك الذين يعتبرون أنفسهم، ويعتبرهم الناس مسلمين، ويحملون هوية الاسلام، ويرفعون شعاراته، حيث نجدهم: أشد كيداً للاسلام، واكثر اصراراً على تشويه معالمه، وأعظم اثراً في تقويض دعائمه.

ولانريد حشد الشواهد والادلة الكثيرة، على أن هؤلاء قد تربوا على ايدي أولئك، وتخرجوا من مدرستهم، وتأثروا بأفكارهم ومفاهيمهم، ونفثوا فيهم سمومهم المهلكة؛ فان ذلك كالنار على المنار، وكالشمس في رابعة النهار.

ولعل ذلك كان أمراً طبيعياً مادام أن هؤلاء حين اتصلوا باولئك الشياطين المهرة، لم يكونوا قد استضاءوا بنور العلم، ولا كانت لديهم حصانة كافية، ولاوعي للاسلام ومفاهيمه يمكّنهم من الصمود في وجه الهجمة الشرسة، التي تستهدف تشويه شخصيتهم، ومسخ كل وجودهم، وتدمير كل طاقاتهم، من قبل تلك الوحوش الكاسرة.. هذا إلى جانب شعور بالحقارة، واحساس بالضعف، وانبهار تام بمظاهر الحضارة الخادعة، التي وجدوها عندهم.. فضاعوا، وأضاعوا وضلوا الطريق وأضلوا، وعجزوا عن فهم الأُمور، وعن تقييمها، ولم يمكنهم وضع الأُمور في نصابها، بوعي، وبمسؤولية، وتعقل..

فكان أن وجد فيهم أولئك الاعداء الحاقدون، غاية أمانيهم، ومنتهى مقاصدهم؛ وأصبحوا دمية طيعة في أيديهم، يوحون إليهم زخرف القول غروراً..

وكان أن سمعنا ورأينا من هؤلاء، الذين ينسبون أنفسهم إلى الاسلام،

---

(١) راجع: سلمان الفارسي، للعلامة السبيتي، ابتداءً من ص٤٩.

كل عظيمة، وارتكبوا في حق دينهم وامتهم، أبشع الجرائم، وافظعها، ولانريد أن نفيض في ذكر نماذج من جرائمهم تلك، فان ذلك يفوق حد الاحصاء.. ولكننا نقول ـ على سبيل الإجمال ـ:

إنه لم يَسلَم منهم شيء على الاطلاق.. فهم قد شككوا في العقائد، وأثاروا الشبهات حول كثير منها في أذهان الكثيرين من البسطاء والسذج وشوهوا الكثير من التعاليم والمفاهيم الاسلاميه، أو كذبوا بها، ومسخوا المعاني القرآنية، وعبثوا بتعاليمه وأحكامه..

وفيما يرتبط بالشخصيات الاسلامية فقد حاولوا تصغير شأنها، والمس بكراماتها، والنيل منها، بصورة، أو باخرى.. وكان لسلمان ـ موضوع بحثنا ـ نصيب دَسِم في هذا المجال، حتى لقد قالوا عنه: إنه يظهر أنه من خصوم الاسلام الباطنيين[١].

ولاندري كيف اكتشفوا هذا السر المكنون، الذي لم يكتشفه أحد سواهم، وأين وماهي تلك النشاطات الهدامة، التي كان يمارسها سلمان، والتي استحق لاجلها هذا الوسام الخطير.. وتلك هي حياته، وتلك هي مواقفه، وممارساته، فليراجعها الباحثون، وليعكف عليها الدارسون، فهل يمكن أن يكتشفوا من خلالها إلا كل خير وصلاح، واستقامة وفلاح، وغيرةٍ على الاسلام، وتفانٍ في سبيله؟!

وبعد.. فانهم قد وصفوا الاشتر بـ «المارق»[٢].

أما أبوذر، فقد اعتبروه جلفاً، جافاً، قاسياً، وأعرابياً[٣]..

بل لم يسلم منهم الحسنان عليهما السلام[٤] ولامهما فاطمة صلوات الله

---

(١) وصفه بذلك محمد عبدالله عنان. راجع: دراسات وبحوث في التاريخ والاسلام ج٢ ص٢٣٨.

(٢) الصواعق المحرقة ص٣٨.

(٣) أبوذر.. والحق المر ص٢٠.

(٤) راجع: التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية ج٢ ص٤٩ و٢٠١ و٢٠٢ و٣٥ و٣٦.

وسلامه عليها..[١].

كل ذلك بغضاً بعلي عليه السلام، وبكل من يتعاطف معه، وينسج على منواله، وانتصاراً للخليفة الثالث عثمان الذي كان لابي ذر، والأشتر موقف منه معروف.

ولسلمان ذنب آخر.. وهو أنه لم يكن عربياً، فلابد وأن يتعرض أيضاً لرياح الحقد العنصري البغيض لأن أسيادهم المستشرقين هكذا يريدون[٢]، فان ذلك محقق لرغبتهم، ويصب في مصلحتهم.

(١) راجع: الموسوعة العربية الميسرة ص١٢٦٧ والبداية والنهاية ج٥ ص٢٤٩ و٢٥٠ و٢٨٩.

(٢) راجع: سلمان الفارسي، للعلامة السبيتي حينما ينقل كلام ماسينيون حول سلمان..

الفصل الثاني:

التمييز العنصري

أحداث.. ومواقف



توطئة لابدّ منها:

إننا لانريد هنا: أن نؤرخ لقضية التميز العنصري، لدى الشعوب المختلفة، ولااستكشاف جذوره و آثاره قبل الاسلام و بعده، ولادراسة دوافعه النفسية، ومناشئه، ولا معالجة النظريات التي جاءت لتقرر، وتبرر، لالتبني وتحرّر..

و إنما نريد أن نلمح إلى بعض مايرتبط بهذه القضية ـعلى سبيل الايجاز والاشارةـ وفي حدود مايمس الواقع الذي عاشه المسلمون، بعد وفاة الرسول الأعظم صلّى الله عليه وآله وسلّم، وما عانوه من آثار وسلبيات، انتجتها، وخلفتها سياسات لها هذا الطابع، وتصب في هذا الاتجاه..

فنقول:

إن تاريخ هذه السياسة بعد ظهور الاسلام، يرجع إلى عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب، وهو المخطط والمؤسس لها، والمصرّ على تنفيذها، ثم سار الامويون على نهجه، و نسجوا على منواله، ونفذوا مارسمه لهم بكل دقة وأمانة، وحزم..

وقبل أن نلم ببعض ماحفظه لنا التاريخ من مواقف، وتشريعات، وقرارات، من قبل ذلك المؤسس القوي والعتيد، نلمح إلى بعض ماتمس الحاجة إلى الالماح إليه، من ملاحظات، وافكار، ترتبط بهذه السياسة، في الفترة التي تلت عهد مؤسسها، وروائدها الأول.. وبالتحديد.. في عهد

الأمـويين، على اساس أن نـعتبر هـذا فصـلاً تـمـهـيـدياً، لـذلك الـفصـل الذي نتحدث فيه عن سياسات الخليفة الثاني في هذه المجال.

وبما أن سياسة التمـييز هذه، لم تلق معـارضة جدية وحقيقية إلا من قبل أهل البيت عليهم السلام، وعلى رأسهم سيدهم علي أميرالمؤمنين صلوات الله وسلامه عليـه.. فـانـنا سوف نـذكـر نـبذة يسيرة عـن هـذا الأمر أيضاً ونتـلـمس بعض آثارها.. كل ذلك على سبيل الايجاز والاشارة بحول الله وقوته، ومنّه وكرمه..

فلنبـدأ هنا بـبعض مايرتـبط بالسيـاسة الأموية ومـا تلاها، ومـا يرتبط بها، فنقول:

الأُمويون وسياسة التميز العنصري:

لقد كـانت السياسـة الاموية تـقوم على أساس التميز بين الـعرب وغيرهم، ممـن يـعـبـرون عنهـم بـ«الحـمـراء» تـارة، بمـلاحظـة اخـتـلاف لـون بشـرتهم، وبـ«الموالي» اخرى[1].

بل لقد تعـدت السياسة الاموية ذلك إلى إثارة النعرات القبلية بين العرب أنفسهم، كالـقيسية المضرية، واليمانية؛ فتـارة يؤيدون هؤلاء، واخرى يـؤيدون اولـئك، حسبا تقـتضـيه مصـالحـهم الخاصـة، وطموحـاتهـم في التسلط، وبسط نفوذهم على البلاد والعباد.

وقد استـمروا على تأييـد اليمانـية إلى زمان هشام بن عـبدالملك، الذي عدل إلى المضرية فقربهم، واسـتـمروا على ذلك إلى حين سقوط الدولة الامـوية، على يد أبي مسلم الخراساني والعبـاسيين، الذيـن اتخذوا جانـب اليمانـية، حتى لقد أرسـل إبراهيم الامام، الـزعيم الـعبـاسـي إلى داعيتـه أبي مسلم، يـأمـره باكرام

---

(١) الموالي هم: اما أسرى، استرقوا، ثم اعتقـوا، وهم قلة.. وامـا هـم من غير العرب، دخلـوا الاسلام؛ فحالفوا بعض القبائل العربية؛ لضمـان الحماية اللازمة، أو لغير ذلـك.. مع العلم بأن محالـفتهم لهذه القبيلة، أو لتلك، يفيدها في تعزيز دورها وتأكيده بصورة عامة بين سائر القبائل.

اليمنيين، وأن يبيد خضراء مضر، ولايدع على الأرض منهم دياراً[١].

ضريبة الانحراف عن الخطّ الاسلامي:

وهذا التميز، وإن كان له جذور عميقة في تاريخ البشر قبل ظهور الاسلام، لدى قدماء اليونان، ولدى غيرهم أيضاً..

ثم ظهر الاسلام في الجزيرة العربية، واعلن حرباً لاهوادة فيها على هذه النزعة، وعلى كل مظاهرها ورموزها، حتى اضطرها إلى التراجع والانحسار أمام قوة اندفاعه، وعمقها..

ولو أن الاسلام بقي هو صاحب القرار على الساحة، لاقتلعت كل جذورها، وعفيت جميع آثارها.. وإلى أبد الآبدين..

غير أنّه بعد وفاة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، حينما استطاعت فئة معينة أن تختلس القرار السياسي من أصحابه الشرعيين، ولم تكن معظم المواقع في هيكلية الحكم التي أقامتها تمتلك المناعات الكافية، ولاالدوافع الحقيقية في مجال الالتزام والحركة، ولاالقدرات الفكرية أو العلمية الغنية، والقوية، والاصيلة في فهم الاسلام وتشريعاته، لافي المجال النظري،ولاعلى صعيد العمل والموقف.. الأمر الذي أفسح المجال لكثير من النزعات، والانحرافات للظهور، والاعراب عن نفسها من جديد. ووجدت الكثيرين على استعداد لدعمها، وتوفير الشرعية لها، عن طريق جعل الحديث على لسان الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم؛ ليصبح الإنحراف ديناً، والهوى شريعة..

* * *

---

(١) شرح النهج للمعتزلي الحنفي ج٣ ص٢٦٧/ ٢٦٨ وتاريخ الامم والملوك ج٧ ص٣٤٤ والكامل في التاريخ ج٥ ص٣٤٨ والامامة والسياسة ج٢ ص١٣٧ وراجع: البداية والنهاية ج١٠ ص٢٨ والعقد الفريد ج٤ ص٤٧٩ والنزاع والتخاصم ص٤٥ وضحى الاسلام ج١ ص٣٢.

العرب.. والفتوحات:

ثم.. وبعد أن فتح العرب البلاد، واستجاب لدعوة الاسلام العباد، وارتبط الناس من غير العرب بكثير من القبائل العربية برابطة الولاء، ورأى العرب: أنهم المنتصرون، وأنهم المتفضلون، وأنهم يملكون جميع مصادر القوة، وقد ذل لهم العزيز، وضعف لديهم القوي.. فانهم قد بدأوا يعاملون هؤلاء الناس من موقع السيادة والهيمنة، والإستئثار، والغطرسة، والاستهتار..

ولم يقتصر الأمر في ذلك على الحكام، بل قد تعداهم إلى مختلف فئات الشعب، وطبقاته.. حتى لقد ظهرت آثار ذلك في الفتاوى الفقهية، والنظريات العقائدية لدى كثير من الذين تصدوا للفتوى، وللتنظير في مجال الاعتقادات..

وقد حفظ التاريخ لنا الكثير الكثير، مما يثبت حقيقة هذه النظرة، ويعطي صورة واضحة عن هذا التعامل القبيح، والرذل، سواء على مستوى السياسة المعتمدة والمدروسة في واقع الحكم، أو على مستوى التعامل العفوي، واليومي لدى عامة الناس، وفي مختلف المواضع والمواقع..

تمحل الاعذار لايجدي:

ولئن حاول البعض: اعتبار ماورد مما يشير إلى ظاهرة احتقار العرب للموالي، من قبيل الحالات النادرة، التي يسجلها العلماء؛ لما فيها من صفة الندرة والشذوذ، كما وشكك في بعض مايذكر من ارهاق الموالي بالضرائب، وحرمانهم من العطاء وغير ذلك..

لئن حاول هذا البعض ذلك..[1].

---

(١) عبدالعزيز الدوري: الجذور التاريخية للشعوبية ص١٦- ٢٠.

فانها كانت محاولة فاشلة وعقيمة، وليس لها أية قيمة علمية، وذلك لأنها -لوصحت- فلسوف تعني، لنا: أننا سوف لن نستطيع إثبات أية حقيقة تاريخية على الاطلاق، بل اننا سوف نشك حتى في وجود معاوية، وعلي عليه السلام، وفي واقعة صفين، والجمل، وكربلاء. ولسوف لن نصدق بعد الآن.. بحدوث الطوفان، ولابسقوط الاندلس، ولن يمكن أيضاً إثبات صفة الكرم والشجاعة للعرب، ولاغير ذلك من امور..

وذلك لأن مانقل إلينا حول مسألة التميز العنصري -إن كان لايثبت هذا الأمر، وهو بهذه الكثرة العجيبة والمفرطة -فإنه لايمكن اثبات أي شيء من الحقائق المشار إليها آنفاً، على الاطلاق.

وكيف يمكن اعتبار الفتاوى الفقهية، المتأثرة بهذه النزعة، والتي تعمل بموجبها فرق كبيرة، ومنتشرة في طول البلاد وعرضها -كيف يمكن اعتبارها- من الامور الشاذة والنادرة؟! ولسوف يأتي بعض من ذلك في مسائل الزواج، والارث، فانتظر..

هذا إلى جانب اعطاء هذا الأمر زخماً عقائدياً، كان ولايزال راسخاً في عقل السواد الاعظم من الناس، ولمدة قرون عديدة؛ حتى لنجد ابن تيمية يقرر ذلك بصورة صريحة و واضحة، ويرسله ارسال المسلمات؛ فيقول:

«..فان الذي عليه أهل السنة والجماعة: اعتقاد: أن جنس العرب أفضل من جنس العجم؛ عبرانيهم وسريانيهم، رومهم و فرسهم، وغيرهم[١]..» واستدل على ذلك بان العرب أفهم من غيرهم، وأحفظ، وأقدر على البيان[٢].

هذا.. ولسوف نجد في هذا الفصل، وفي الذي يليه طائفة كبيرة من النصوص، عن كثير من المصادر، تظهر التنوع والاختلاف الشديد في الموارد، وفي طبيعة الأمور، التي ظهرت فيها هذه النزعة اليهودية البغيضة!! فان من

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم ص١٤٨. (٢) اقتضاء الصراط المستقيم ص١٦٠.

الواضح: أنه لايمكن أن يربط بين هـذه المتفرقات، ويجمع تـلك المختلفات، إلا عصبية راسخة، وبواعث لاشعورية عميقة.

هذا كلـه.. إلى جانب نصوص كـثيرة، لم نـتعرض لها؛ لانـنا لسنـا بصدد دراسـة مستوعبة وشامـلـة لهذه القضية، وإنما هـدفنا مجرد الالماح والاشارة. مع تـأكيدنـا على أن دراسة مختـلـف مظاهر هـذا الاتجاه، وما كـان له من آثار عبر التاريخ على المجتمعات، وفي الحروب، والحركات، حتى ليقال:

إن تمييز العرب على غيـرهـم، كان هو السبب في ضيـاع الأنـدلس، فضلاً عما سوى ذلك من قضايا كـبيرة، وأحداث خطيرة، عانى منها الـعالم الاسلامي عبر التاريخ..(١)

نـعم.. إن دراسة كـهذه، تحتـاج إلى مزيد من الـتتبـع والاستقصاء، وإلى كثير من الوقت والجهد، لسنا الآن مهيئين له، ولاقادرين على توفيره..

تطوير اسلوب الصراع:

وأخيراً.. فلايفوتنا التنبيه على أن هذا الصراع قد اتخذ طابعاً نظرياً فكرياً أيضاً، فاقيمت الحـجج والبراهين، وكتبت الرسائل والبحوث، لا ثبات فضل العرب، على غيرهم. وقد استمر ذلك إلى عهود متأخرة، وقد أدلى ابن تيمية(٢) بدلوه في هذا المجال، كما صنع غيره.

وقد كان من الطبيعي: أن يجهد اولئك المضطهدون، والمهدورة كراماتهم، والمسلوبة حقوقهـم، في سبيل اثبات مساواتهـم للعرب، واقناعهـم: بأنه لافضل لعربي على عجمي إلّا بالتقوى، والعمل الصالح..

ولكننـا لم نجد شيـئاً ذابال، في هذا الاتجـاه في عهد الامـويين، ولعل ذلك

---

(١) راجع: الاسلام والمشكلة العنصرية ص٩٧ ـ ١٠٣.

(٢) راجع: اقتضاء الصراط المستقيم ص١٤٢ ـ ١٧٠.

يرجع إلى أنهم ماكانوا يجرؤون على الظهور في أيامهم[١]، لأنهم كانوا من أشد الناس في هذا الأمر، وكانوا يفرضون سياساتهم على الناس بالقوة والقهر..

أما بعد ذلك، فنجد الدعوة إلى التسوية قد نشطت، وكتبت في ذلك الرسائل، واحتجوا لها بمختلف الحجج[٢].

ولكن ذلك لايعني: أن الدولة العباسية لم تكن حساسة تجاه هذا الأمر، بل الأمر على عكس ذلك تماماً؛ فانها منذ بداياتها قد تصدت لهؤلاء، ولكن بذكاء، وحنكة، وتحت شعارات خادعة، وما كرة، من قبيل الاتهام بالزندقة، كما سنشير إليه فيما يأتي إن شاء الله تعالى..

الشعوبية هم دعاة التسوية:

وقد عرف دعاة التسوية هؤلاء باسم: «الشعوبية».

قال ابن تيمية: «ذهبت فرقة من الناس: إلى أن لافضل لجنس العرب على جنس العجم، وهؤلاء، يسمون: الشعوبية»[٣].

قال الجاحظ: «..ونبدأ على اسم الله، بذكر مذهب الشعوبية، ومن يتحلى باسم: التسوية..»[٤].

وقال ابن عبدربه: «..قول الشعوبية، وهم أهل التسوية..»[٥].

وقال ابن منظور، وغيره: «الشعوبي: الذي يصغر شأن العرب، ولايرى لهم فضلاً على غيرهم»[٦].

---

(١) راجع: تاريخ التمدن الاسلامي، المجلد الثاني، جزء ٤ ص٣٤٤ عن الاغاني ج٤ ص١٢٥.

(٢) راجع: العقد الفريد ج٣ ص٤٠٣ ـ ٤١٧ والفهرست لابن النديم ص١٢٤ ونوادر المخطوطات ج١ ص٣٣١ إلى آخر الكتاب. والبيان والتبيين ج٣ ص٥ فما بعد ها، وغير ذلك.

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم ص١٤٩.

(٤) البيان والتبيين ج٣ ص٥.

(٥) العقد الفريد ج٣ ص٤٠٣ وراجع ص٤٠٥ و٤٠٨ وراجع: الجذور التاريخية للشعوبية ص٩.

(٦) لسان العرب ج١ ص٥٠٠ وأساس البلاغة ص٢٣٦ والنهاية في اللغةج٢ ص٤٧٨.

أي أن من لايرى للعرب فضلاً على غيرهم؛ فهو يصغر من شأنهم؛ فهو إذن: شعوبي.

ويدل على ذلك قول الخليل: «الشعوبي: الذي يصغر شأن العرب، فلايرى لهم فضلا»(١) حيث عطف بالفاء.

هذا.. وقد شذ من أخذته العصبية منهم، ففضل العجم على العرب، كابن غرسية، واسماعيل بن يسار(٢).

أما في عصرنا هذا، فقد اصبح لفظ «الشعوبية» يطلق على خصوص من يفضل العجم على العرب(٣).

نماذج عنصرية اموية:

ونحن نذكر هنا نماذج قليلة من النصوص، التي توضح سياسة الدولة الاموية، وكذلك مواقف الناس وتوجهاتهم، في مجال التميز العنصري، في تلك الحقبة من الزمن فنقول:

١ ـ قالوا: إن الحجاج قد أمر أن لايؤم في الكوفة إلّا عربي(٤).

٢ ـ ولما ولىّ الحجاج سعيد بن جبير قضاء الكوفة، قال أهل الكوفة: لايصلح للقضاء إلّا عربي!!

فاستقضى الحجاج أبا بردة بن أبي موسى الأشعري، وأمره أن لايقطع أمراً

---

(١) العين ج١ ص٢٦٣.

(٢) راجع: رسالة ابن غرسية في نوادر المخطوطات ج١ ص٣٢٩ـ ٣٣٠، **واجوبتها** الأربعة، من قبل علماء الأندلس، في نفس الكتاب، والفهرست لابن النديم ص١٣٧ و١٣٣ و١١٨ والحيوان ج٤ ص٤٤٨/ ٤٤٩ حول يونس بن أبي فروة، وكذا في أمالي المرتضى ج١ ص١٣٢.

(٣) راجع: **الاسلام والمشكلة العنصرية ص٩٣**.

(٤) ضحى الاسلام ج١ ص٢٤، والعقد الفريد ج٢ ص٢٣٣ وراجع ص٢٣٥ وراجع أيضاً: وفيات الاعيان، لابن خلكان ج٢ ص٣٧٣ وراجع: شذرات الذهب ج١ ص١٠٩.

دون سعيد بن جبير[١].

٣ ـ «وهو [اعني الحجاج] أول من نقش على يد كل رجل اسم قريته، ورده إليها، وأخرج الموالي من بين العرب»[٢].

٤ ـ ويذكرون: انه طرد غير العرب من البصرة، والبلاد المجاورة لها، واجتمعوا يندبون: وامحمّدا، وأحمدا، ولايعرفون أين يذهبون، ولاعجب أن نرى أهل البصرة يلحقون بهم، ويشتركون معهم في نعي مانزل بهم من حيف وظلم[٣].

٥ ـ بل لقد قالوا: لايقطع الصلاة إلّا كلب، أو حمار، أو مولى[٤].

وذكر في بعض النصوص: المرأة، بدل المولى، وهذا الاحتقار للمرأة مأخوذ من اليهود، كما يعلم بالمراجعة إلى كتبهم الدينية.

٦ ـ وقد أراد معاوية أن يقتل شطراً من الموالي، عند مارآهم قد كثروا؛ فنهاه الاحنف عن ذلك[٥]. وقيل: إن زياداً هو الذي أراد ذلك[٦].

٧ ـ وتزوج رجل من الموالي بنتاً من أعراب بني سليم؛ فركب محمد بن بشير الخارجي إلى المدينة، وواليها يومئذٍ إبراهيم بن هشام بن إسماعيل، فشكا إليه ذلك، ففرق الوالي بين المولى وزوجته، وضربه ماءتي سوط، وحلق رأسه، وحاجبه، ولحيته؛ فقال محمد بن بشير في جملة أبيات له:

---

(١) وفيات الاعيان ج٢ ص٣٧٣، وضحى الاسلام ج١ ص٢٤، وراجع: تاريخ التمدن الاسلامي، المجلد الثاني جزء٤ ص٣٤٣.

(٢) الاوائل ج٢ ص٦١ وراجع: العقد الفريد ج٣ ص٣١٦ /٣١٧ وشذرات الذهب ج١ ص١٠٩ وضحى الاسلام ج١ ص٢٤.

(٣) السيادة العربية والشيعة والاسرائيليات ص٥٦ /٥٧ والكامل لابن الاثير ج٤ ص٤٦٥ وراجع: تاريخ التمدن الاسلامي، المجلد الاول جزء٢ ص٢٧٤ وراجع: ربيع الابرار ج٣ ص٦٠٠ وضحى الاسلام ج١ ص٢٤ عن محاضرات الادباء ج١ ص٢١٨.

(٤) العقد الفريد ج٣ ص٤١٣ وتاريخ التمدن الاسلامي، المجلد الثاني جزء٤ ص٣٤١.

(٥) المصدران السابقان. (٦) محاضرات الادباء ج١ ص٣٥٠.

قضيت بسنة وحكمت عدلاً ولم ترث الخلافة من بعيد[١]

٨ ـ وكان طاووس لايأكل ذبيحة الزنجي، وكان يقول: وهل رأيت في زنجي خيراً قط؟[٢].

٩ ـ ويقول: هو عبد مشوه الخلق[٣].

١٠ ـ ولم تفشل ثورة المختار، إلّا لأنه استعان فيها بغير العرب، فتفرق العرب عنه لذلك[٤].

وكان من جملة مانقموه عليه أن قالوا: «..ولقد أدنى موالينا؛ فحملهم على الدواب، واعطاهم فيئنا»[٥].

١١ ـ ويقول أبو الفرج: «..كان العرب إلى أن جاءت الدولة العباسية، إذا جاء العربي من السوق؛ ومعه شيء، ورأى مولى، دفعه إليه؛ فلايمتنع»[٦].

١٢ ـ بل كان لايلي الخلافة أحد من ابناء المولدين، الذين ولدوا من امهات اعجميات[٧].

١٣ ـ ويذكرون من أسباب ثورة زيد بن علي بن الحسين عليه السلام: ماجرى بينه وبين هشام بن عبدالملك، الذي قرر عدم صلاحية زيد للخلافة؛

---

(١) الاغاني ج١٤ ص١٥٠ وضحى الاسلام ج١ ص٢٣ و٢٤ وراجع: محاضرات الادباء ج١ ص٣٥٠ .. ماهو بهذا المعنى.

(٢) المصنف للصنعاني ج٤ ص٤٨٥ وراجع: الالمام ج١ ص١٨٦.

(٣) الالمام ج١ ص١٨٦.

(٤) راجع: الاخبار الطوال ص٢٩٩ و٣٠٠ و٣٠٤ والكامل في التاريخ ج٤ ص٢٢٧ و٢٣١ و٢٦٨ و٢٦٩/. والسيادة العربية والشيعة والاسرائيليات ص٤٠ وراجع: تاريخ التمدن الاسلامي، المجلد الاول جزء٢ ص٢٨٢ /٢٨٣.

(٥) الكامل في التاريخ ج٤ ص٢٣١ وتاريخ الامم والملوك ج٦ ص٤٤ ط دارالمعارف بمصر.

(٦) ضحى الاسلام ج١ ص٢٥.

(٧) راجع: العقد الفريد ج٦ ص١٣٠ /١٣١ وضحى الاسلام ج١ ص٢٥ وتاريخ التمدن الاسلامي، المجلد الثاني جزء٤ ص٣٤٣.

لأنّه ابن أمة..

وقد ردّ عليه زيد رضوان الله تعالى عليه بالنقض باسماعيل عليه السلام، الذي لم يمنع كونه ابن امة: أن بعثه الله تعالى نبياً، فراجع نص الحوار بينهما في مصادره(١).

١٤ ـ وقدم نافع بن جبير بن مطعم، رجلاً من أهل الموالي، يصلي به؛ فقالوا له في ذلك؛ فقال: إنما أردت أن أتواضع لله بالصلاة خلفه(٢).

١٥ ـ «وكان نافع بن جبير هذا إذا مرت به جنازة، قال: من هذا؟ فاذا قالوا: قرشي، قال: واقوماه، واذاقالوا:عربي،قال:وابلدتاه(وامادتاه)واذا قالوا: مولى: قال: هو مال الله، يأخذ ماشاء، ويدع ماشاء»(٣).

وقال ابن عبدربه:

١٦ ـ وكانوا لايكنونهم بالكنى، ولايدعونهم إلّا بالاسماء والالقاب.

١٧ ـ ولايمشون في الصف معهم.

١٨ ـ ولايقدمونهم في الموكب.

١٩ ـ وإن حضروا طعاماً، قاموا على رؤوسهم.

٢٠ ـ وإن اطعموا المولى، لسنه، وفضله، وعلمه، أجلسوه في طرف الخوان؛ لئلا يخفى على الناظر: أنه ليس من العرب.

٢١ ـ ولايدعونهم يصلون على الجنائز، إذا حضر أحد من العرب، وإن كان الذي يحضر غريراً.

٢٢ ـ وكان الخاطب لايخطب المرأة منهم إلى أبيها،ولاإلى أخيها، وإنما

---

(١) راجع: ارشاد المفيد ص٢٦٨ والبحار ج٤٦ ص١٨٦ /١٨٧ والعقد الفريد ج٦ ص١٢٨ وتهذيب تاريخ دمشق ج٦ ص٢٣ و٢٤ وعمدة الطالب ص٢٥٥ /٢٥٦ والبيان والتبيين ج١ ص٣١٠ وربيع الابرار ج٣ ص٣٣ ومروج الذهب ج٣ ص٢٠٦ وتاريخ الامم والملوك ج٧ ص١٦٥ و الكامل في التاريخ ج٥ ص٢٣٢ وبهجة الآمال ج٤ ص٢٣٢ وقاموس الرجال ج٤ ص٢٦٠.

(٢) العقد الفريد ج٣ ص٤١٢ /٤١٣. (٣) العقد الفريد ج٣ ص٤١٣ والكامل للمبرد ج٤ ص١٥.

يخطبها إلى مواليها، فان رضي، زوّج؛ والارُدَّ؛ فان زَوّج الأب والأخ بغير رأي مواليه، فسخ النكاح، وإن كان قد دخل بها، وكان سفاحاً غير نكاح.

٢٣ ـ وحينما كلّم حمران، مولى عثمان، عامر بن عبدالقيس، المعروف بزهده، وعبادته، وتقشفه، واخباته ونسكه ـ كلّمه ـ عند عبدالله بن عامر صاحب العراق، في تشنيعه على عثمان، أنكر عامر ذلك؛ فقال له حمران: لأكثّر الله فينا مثلك..

فقال له عامر: بل كثّر الله فينا مثلك.

فقيل له: أيدعو عليك، وتدعو له؟!

قال: نعم، يكسحون طرقنا، ويخرزون خفافنا، ويحوكون ثيابنا.

فاستوى ابن عامر جالساً، وكان متكئاً؛ فقال: ماكنت أظنك تعرف هذا الباب؛ لفضلك، وزهادتك.

فقال: ليس كل ماظننت أني لاأعرفه، لاأعرفه.

٢٤ ـ وكان عقيل بن علّفة المري، يصهر إليه الخلفاء، وقال لعبدالملك بن مروان؛ إذ خطب إليه ابنته الجرباء: جنبني هجناء ولدك.

٢٥ ـ ودخل احد بني العنبر على سوار القاضي، فقال: إن أبي مات، وتركني، وأخاً لي، وخط خطين. ثم قال: وهجينا. ثم خط خطاً ناحية، فكيف يقسم المال؟

فلما أخبره سوار: أن المال بينهم اثلاثاً، قال: ماأحسبك فهمت عني، إنه تركني، وأخي، وهجيناً؛ فكيف يأخذ الهجين كما آخذ أنا، وكما يأخذ أخي؟!

قال: أجل..

فغضب الاعرابي، ثم اقبل على سوار، فقال: والله، لقد علمت: أنك قليل الخالات بالدهناء.

قال سوار: لايضرني ذلك عندالله شيئاً[١].

٢٦ ـ ويروى: أن ناسكاً من بني الهجيم بن عمرو بن تميم كان يقول في قصصه: اللهم اغفر للعرب خاصة، وللموالي عامة، وأما العجم فهم عبيدك، والأمر اليك[٢].

٢٧ ـ ولما فرغ الحجاج من بناء واسط، أمر بإخراج كل نبطي بها، وقال: لايدخلون مدينتي؛ فانهم مفسدة[٣].

٢٨ ـ ولما وصل بسر بن أبي ارطاة إلى صنعاء قتل مائة شيخ من ابناء فارس؛ لأن ابني عبيدالله بن العباس كانا مستترين في بيت امرأة من ابنائهم، تعرف بابنة بزرج[٤].

٢٩ ـ وحول اهتمام معاوية بالعرب، تأسيا بسياسة سلفه عمر بن الخطاب، نجد عمرو بن عتبة يقول:

«..ماستدرّ لعمي كلام قط، فقطعه، حتى يذكر العرب بفضل، أو يوصي فيهم بخير»[٥].

وسيأتي المزيد من الشواهد على هذه السياسة حين الكلام على اتجاه الموالي نحو العلوم وتحصيلها فانتظر، هذا بالاضافة إلى ماسوف نورده حين الكلام على سياسة الخليفة الثاني في هذه المجال..

بقي أن نشير إلى أن ظاهرة تولية بني امية الدواوين للموالي، دون العرب لا تشكل خرقاً لهذه السياسة، وذلك لأنهم كانوا مجبرين على ذلك بسبب أن العرب كانوا لايكتبون، ولايحسبون[٦].

---

(١) راجع: العقد الفريد ج٣ ص٤١٢ ـ ٤١٥.
(٢) الكامل للمبرد ج٤ ص١٦.
(٣) معجم البلدان ج٥ ص٣٥٠ ومحاضرات الادباء ج١ ص٣٥٠.
(٤) الغدير ج١١ ص٢٧.
(٥) العقد الفريد ج٣ ص٣٢٣. وينقل عمر بن عتبة عن عمه معاوية اموراً اخرى في هذا المجال، فلتراجع في المصدر المذكور.
(٦) تاريخ التمدن الاسلامي، المجلد الثاني جزء٤ ص٣٤٢ عن المسعودي ج٢ ص١١٤.

في عهد العباسيين:

أما في عهد العباسيين، فقد كانت التقلبات السياسية، التي كان لغير العرب دور كبير فيها وفي صنعها، وتوجيهها ـ كان لها ـ تأثير بارز على ظهور التعصبات العرقية، والعنصرية بين حين وآخر، على درجات متفاوتة من القوة والضعف، وقد صاحب ذلك تهيؤ الفرصة أمام غير العرب، للتعبير عن رأيهم في هذه القضية، والدفاع عن مبدأ المساواة بين الناس، بقوة وبحرية..

ولكن موضوع التميز العرقي، والشعور العنصري، بقي له دوره في كثير من المواضع والمواقع، وكان له تأثيره في كثير من التقلبات، والمواقف، ولانريد هنا تقصي هذا الأمر، وإنما نريد فقط الالماح إلى مورد أو موردين ظهر فيهما هذا الأمر جلياً و واضحاً، ونكل أمر تقصي ذلك إلى من يهمه هذا الأمر.

فنقول: إنه عدا عن الفتن العرقية والثورات العنصرية التي ظهرت في اكناف وأطراف الدولة الاسلامية هنا وهناك ، وهي كثيرة جداً[1] فاننا نجد:

١ ـ إنه يظهر: أن سياسة الاتهام بالزندقة، التي تعني لزوم قتل المتهم بها، ـ هذه السياسة ـ يرجع تاريخها إلى عهد بني أُمية، ثم تبناها العباسيون بصورة اكثر فعالية، وحزماً، وتشدداً. وكانت هذه التهمة تمثل اسلوب الانتقام الناجح من الخصوم، من دون أن يثير ذلك أية سلبيات ظاهرة، بل ان فيها ايجابية اظهار الهيئة الحاكمة حريصة على الشريعة، مهتمة بأمر الدين، متجلببة جلباب التقوى، والخشية والورع.

وقد طالت هذه التهمة الموالي بالدرجة الاولى، وخصوصاً المثقفين والواعين منهم، ويظهر من بعض النصوص: أن الموالي كانوا مستهدفين ـ هم والشيعة ـ

---

(١) راجع: على سبيل المثال الفتن والحروب التي جرت في عهد الرشيد مابين سنة ١٧٠ و١٨٥ فإن في ذلك مقنعاً وكفاية، لمن أراد الرشد والهداية.

بصورة رئيسية، وأساسية، يقول الجاحظ:

«..فان عامة من ارتاب بالاسلام، إنما كان ذلك أول رأي **«الشعوبية»**، والتمادي فيه، وطول الجدال المؤدي إلى القتال؛ فاذا أبغض شيئاً، أبغض **أهله** ...إلخ»[١].

وقد ادعى البعض: أن أغلب الزنادقة، كانوا من الموالي، أما العرب؛ فلم يوصف منهم بالزندقة سوى أربعة أشخاص، لاغير[٢]!!

٢ ـ ويذكر المؤرخون: أن الخليفة الراضي لم يكن يتناول شيئاً من أسود[٣].

٣ ـ وقد قرروا: أن ضياع الأندلس كان سببه التميز بين العرب، وغيرهم[٤].

قوالب حضارية خادعة:

هذا.. وقد استمر هذا الاتجاه بالظهور والاختفاء بين حين وآخر، حتى لقد دافع ابن تيمية بحرارة، عن عقيدة أهل السنة والجماعة، في أن جنس العرب أفضل من جنس العجم، حسبما تقدم ولكن أصبح الجهر بهذا الأمر صعباً، ومستهجناً، وثقيلاً. فكان أن ظهر أخيراً في قوالب حضارية(!!)، وشعارات خادعة، وتحت اسماء مضللة، ومطاطة، وغائمة.. إن اختلفت في عباراتها وطروحاتها في الظاهر، فهي متفقة من حيث المضمون والجوهر، ثم من حيث الآثار والنتائج، وهذه القوالب من قبيل: الغرب، والشرق، والاوربية، والآسيوية، و القومية والوطنية.

---

(١) الحيوان: ج٧ ص٢٢٠، الجذور التاريخية للزندقة والشعوبية عن البيان والتبيين: ج٣ ص١٤ ولم نجده فيه، ولعلّه قد اشتبه عليه الأمر.

(٢) الزندقة والشعوبية ص٢١.

(٣) الالمام ج١ ص١٨٦.

(٤) راجع: الاسلام والمشكلة العنصرية ص٩٧- ١٠٣.

ونحو ذلك..

وذلك لأنّ شعار القومية العربية مثلاً، والقومية الفارسية، والقومية الكردية.. وما إلى ذلك من امور، تعطى على أساسها الامتيازات، وترسم انطلاقاً منها السياسات.. ـإن هذه الشعارات ـ ماهي إلّا ذلك التعبير الفني الخادع، الذي يستبطن التميز العرقي، والعنصري، بأبشع أنواعه.

ولعل أول من استخدم كلمة «القومية» ـفيما نعلم ـ هو أبو يحيى بن مسعدة، في رسالته التي كتبت في القرن السادس الهجري، وردّ فيها على ابن غرسية[(١)].

وبعد.. فان من الواضح: أن التعصب للوطن بما هو وطن، وللكردية والفارسية، والعربية والاوربية وغيرها، واعطاء الامتيازات، ثم حرمان الآخرين، على أساس هذا الانتماء، أو ذاك ، وعدمه، لايبعد في مضمونه الحقيقي عن واقع التميز العنصري، مادام أن اعطاء الامتيازات على أساسه، يؤول إلى جعل أمر غير اختياري منشأ للامتيازات، وللحرمان منها.. الأمر الذي لن يكون قادراً على المساهمة في تكامل الانسان في انسانيته، وملكاته الخيرة والنافعة، لامن قريب، ولامن بعيد، تماماً كما هو الحال في التميز على أساس الجمال، أو اللون، أو اللغة، أو الطبقة، أو ماإلى ذلك..

ومن هنا.. فان الحاجة تمس إلى توضيح ذلك للناس، وبيان خلفياته وابعاده المختلفة؛ ليكون الناس على بصيرة من أمرهم، وليتأكد لهم صحة وسلامة النظرة الاسلامية الواقعية في هذا المجال، ولتلتزم البشرية بتعاليم الاسلام، وبهديه القويم، في اعتبار التقوى أساساً للتفاضل، ومعياراً لتقييم الانسان في انسانيته، وفي مايصدر عنه من أعمال ومواقف.

---

(١) راجع: نوادر المخطوطات ج١ ص٢٧٧.

الفصل الثالث:

سياستان:
لا تلتقيان..



الخليفة الثاني وسياسة التميز العنصري:

إنه عدا عن اننا نجد اتهاماً صريحاً موجها من قبل العباس بن عبدالمطلب إلى عمر بن الخطاب، بانه كان ينطلق في مواقفه من أبي سفيان حينما طالب بقتله في فتح مكة من الروح القبلية والتعصب لعشيرته، فقد قال له العباس: مهلا ياعمر، اما والله، ان لوكان من رجال بني عدي بن كعب ماقلت هذا، ولكنك عرفت: انه من رجال بني عبد مناف[1].

نعم.. عدا عن ذلك، فان لدينا الكثير من النصوص التي تدل على أنّ الخليفة الثاني كان يصر على تميز العرب على كل من عداهم، وأن كل همه كان منصرفاً إلى تأكيد ذلك وتثبيته؛ ليكون سياسة متبعة بعده، يأخذها الخلف عن السلف.

ومن جهة اخرى فإنّه كان يبخس غير العرب حقوقهم، ويمتهن كراماتهم، ويعتدي على شخصيتهم في سياساته، وتشريعاته، ومواقفه، في الظروف، والمناسبات، والأحوال المختلفة.

ولبيان طرف من ذلك نشير إلى سياساته هذه في مجالين:

---

(١) حياة الصحابة ج١ ص١٥٤ عن مجمع الزوائد ج٦ ص١٦٧ وقال: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح والبداية والنهاية ج٤ ص٢٩١ عن البيهقي.

المجال الأوّل: تفضيل العرب:

فبالنسبة إلى سياسته في تفضيل العرب، فاننا نشير إلى مايلي:

إن من كلماته المعروفة والمأثورة عنه، قوله: «ليس على عربي ملك»[١].

ويقول: «إنّي كرهت أن يصير السبي سنة على العرب»[٢]. وقد اعتق سبي اليمن، وهن حبالى، وفرق بينهن وبين من اشتراهن[٣].

واعتق كل مصل من سبي العرب، وشرط عليهم: أن يخدموا الخليفة من بعده ثلاث سنين[٤].

وكان في وصيته: أن يعتق كل عربي في مال الله. وللامير من بعده عليهم ثلاث سنوات، يليهم مثلما كان يليهم عمر[٥].

ولاندري سرّ هذا الشرط، ولامبرراته بالتحديد، إلا إذا كان يقصد خليفة معينا لديه، يعدّ العدة لفرضه على الناس، عن طريق اختراع شورى الستة اشخاص، الذين اختارهم بعناية فائقة، مما جعله يطمئن إلى حقيقة النتيجة، التي سوف ينتهون إليها.

وحدد فداء العربي مقداراً معيناً من الإبل، ولكن ماحدده قد اختلف أيضاً[٦] ولعل ذلك يرجع إلى أنه قد تقلب رأيه وتبدل من وقت الآخر..

---

(١) الاموال ص١٩٧ و١٩٨ و١٩٩ والايضاح ص٢٤٩ وقضاء أميرالمؤمنين علي عليه السلام ص٢٦٤ عنه وتاريخ الأمم والملوك ج٢ ص٥٤٩ ط الاستقامة وسنن البيهقي ج٩ ص٧٣ و٧٤ ونيل الاوطار ج٨ ص١٥٠، والمسترشد في امامة علي عليه السلام ص١١٥ وراجع المصنف للصنعاني ج١٠ ص١٠٣ـ ١٠٥ وج٧ ص٢٧٨ و٢٧٩ والنظم الاسلامية لصبحي الصالح ص٤٦٣.

(٢) تاريخ اليعقوبي ج٢ ص١٣٩. (٣) الايضاح ص٢٤٩.

(٤) راجع: المصنف لعبدالرزاق ج٨ ص٣٨٠ و٣٨١ وج٩ ص١٦٨ وراجع: المسترشد ص١١٥.

(٥) راجع المصنف للصنعاني ج٨ ص٣٨٠ و٣٨١ وج٩ ص١٦٨.

(٦) راجع في ذلك: المصنف للصنعاني ج١٠ ص١٠٤ و٣٠٢ و١٠٣ وج٧ ص٢٧٨ و٢٧٩ وتاريخ الامم والملوك ج٢ ص٥٤٩ ط الاستقامة وغير ذلك.

ولذلك نظائر في آرائه وفي قراراته، كما في بعض مسائل الارث[١].

ومما يروي عنه: أنه لما ولي قال: إنه لقبيح بالعرب أن يملك بعضهم بعضاً، وقد وسع الله عزّوجلّ، وفتح الأعاجم، واستشار في فداء سبايا العرب في الجاهلية والاسلام، الّا امرأة ولدت لسيدها ...إلخ[٢].

ورد سبي الجاهلية، واولاد الاماء منهم احراراً إلى عشائرهم، على فدية يؤدونها إلى الذين اسلموا وهم في أيديهم، قال: وهذا مشهور من رأيه[٣].

كما أنه قد أمر بردّ سبي مناذر، وكل ماأصابوه منهم، على اعتبار: أنها من قرى السواد[٤].

وردّ سبي ميسان، رغم أن بعضهم قد وطأ جاريته زماناً، فردّها ولايعلم إن كانت حاملاً منه أم لا[٥].

وكان إذا بعث عماله شرط عليهم شروطاً منها: «..لا تضربوا العرب؛ فتذلوها، ولاتجمروها فتفتنوها، ولا تعتلوا عليها؛ فتحرموها»[٦].

كما أنه قد أخذ من نصارى بني تغلب العشر، ومن نصارى العرب نصف العشر[٧].

ولعل سياسة عمر هذه، هي التي دفعت البعض، لأن يبادر إلى نسبة بعض الأقوال إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، تتضمن الأمر بحب العرب،

---

(١) راجع: الغدير ج٦.

(٢) راجع: الكامل في التاريخ ج٢ ص٣٨٢ وتاريخ الأمم والملوك ط الاستقامة ج٢ ص٥٤٩ وقضاء أميرالمؤمنين علي عليه السلام ص٢٦٣ /٢٦٤.

(٣) الاموال ص١٩٧.

(٤) الاموال ص٢٠٥ وفتوح البلدان ص٤٦٥.

(٥) الاموال ص٢٠٥.

(٦) راجع: المصنف للصنعاني ج١١ ص٣٢٥ وتاريخ الأمم والملوك ط الاستقامة ج٣ ص٢٧٣ والمسترشد في امامة علي بن أبي طالب عليه السلام ص١١٥ ومستدرك الحاكم ج٤ ص٤٣٩ وحياة الصحابة ج٢ ص٨٢ عن كنز العمال ج٣ ص١٤٨ عن البيهقي عن ابن أبي شيبة والنظم الاسلامية ص٣١٠ وعن البيهقي ج٩ ص٣٩ وج١ ص٢٧٩.

(٧) المصنف للصنعاني ج٦ ص٩٩.

وتحذر من بغضهم(١).

وبعضها يدعي ان النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم قد اختص سلمان بالنهي عن بغض العرب(٢).

كما أن سياسة عمر هذه تجاه العرب، لعلها هي التي جعلته يأمن جانبهم، حتى إنه ليقول: «قد كنت أظن: أن العرب لن يقتلني»(٣) وفي لفظ آخر: «ما كانت العرب لتقتلني»(٤).

المجال الثاني: تجني الخليفة على غير العرب:

أما رأي عمر وسياساته تجاه غير العرب، فرغم أنه هو نفسه يقول: «إنّي تعلمت العدل من كسرى، وذكر خشيته وسيرته»(٥).

ولم يتعلم ذلك من أي شخصية عربية، حتى من النبيّ الاعظم صلّى الله عليه وآله وسلّم.

ورغم أننا لانجد في سيرة كسرى هذا العدل المدعى، الذي تعلمه عمر، ولا تلك الخشية التي نسبها إليه!! وإن كنا ربما نجد اليسير من الظواهر الخادعة، التي تخفي وراءها الكثير من الظلم والجور، والفساد، والقسوة..

نعم.. إننا رغم ذلك نجد سياسة عمر تجاه غير العرب قد كانت قاسية وظالمة، وليس فيها مايصحح وصفها بالعدل والإنصاف..

هذه السياسة التي طبقها الامويون بعده بحذافيرها، واستمرت آثارها

(١) راجع على سبيل المثال: ذكر أخبار اصبهان ج١ ص٩٩ وكشف الاستار ج١ ص٥١ ولسان الميزان ج١ ص٣٥٤ واقتضاء الصراط المستقيم ص١٤٨ و١٤٩ و١٥٨ و١٥٧ و١٥٦ و١٥٥ وتاريخ جرجان ص٥٣٩ والعقد الفريد ج٣ ص٣٢٤ وميزان الاعتدال ج ١ ص١٨٥ ومجمع الزوائد ج١٠ ص٢٧ وج١ ص٨٩ عن البزار والطبراني في الاوسط وحياة الصحابة ج٢ ص٤١٥وضحى الاسلام ج١ ص٧٦.

(٢) راجع: المصادر المتقدمة، فان بعضها قد ذكر ذلك.

(٣) المصنف للصنعاني ج٥ ص٤٧٦.

(٤) تاريخ عمر بن الخطاب ص٢٤٠.

(٥) أحسن التقاسيم ص١٨.

تتفاعل، وتتلاقح قرونا من الزمن بعد ذلك، بل إننا لانزال نجد هذه الآثار تظهر بصورة أو باخرى حتى يومنا هذا، حسبما ألمحنا إليه..

ونحن نذكر فيما يلي بعض النصوص التي توضح هذه السياسة، وهي التالية:

سياسات الخليفة بالتفصيل:

١ ـ تحريم المدينة على غير العرب:

«كان عمر لايترك أحداً من العجم يدخل المدينة..»[١].

وحين طعن عمر، وعنف ابن عباس، لحبّه وأبيه كثرة العلوج بالمدينة، قال له ان شئت فعلت؛ أي قتلناهم. قال: كذبت. بعد ماتكلموا بلسانكم، وصلوا إلى قبلتكم، وحجوا حجكم؟![٢]

٢ ـ بيع الجار النبطي:

وقد نقل المأمون العباسي: أن عمر بن الخطاب كان يقول: من كان جاره نبطياً، واحتاج إلى ثمنه فليبعه[٣].

٣ ـ لاقود لغير العربي من العربي:

وقد طلب عبادة بن الصامت من نبطي: أن يمسك له دابته، فرفض،

---

(١) مروج الذهب ج٢ ص٣٢٠ والمصنف للصنعاني ج٥ ص٤٧٤. وراجع: مجمع الزوائد ج٩ ص٧٥ عن الطبراني، وطبقات ابن سعد ط صادر ج٣ ص٣٤٩ والمجروحون ج٣ ص٣٥٠ وحياة الصحابة ج٢ ص٢٩ وتاريخ عمر بن الخطاب ص٢٣٨ و٢٤١.

(٢) تاريخ عمر بن الخطاب ص٢٤٣.

(٣) عيون الاخبار لابن قتيبة ج١ ص١٣٠ وكتاب بغداد لطيفور ص٣٨ / ٤٠ ط سنة ١٣٨٨هـ. والمحاسن والمساوي ج٢ ص٢٧٨ والزهد والرقائق، قسم مارواه نعيم بن حماد ص٥٢ ومحاضرات الادباء ج١ ص٣٥٠، وقضاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ص٢٦٤ عن ابن قتيبة، والحموي، وراجع: الايضاح لابن شاذان ص٤٨٦.

فضربه عبادة؛ فشجه؛ فأراد عمر أن يقتص له منه؛ فقال له زيد بن ثابت:
أتقيد عبدك من أخيك؟
فترك عمر القود، وقضى عليه بالدية[١].

٤ ـ زيّ العجم:

وقد كتب عمر إلى من كان مع عتبة بن فرقد بآذربايجان: «..وإياكم والتنعم، وزيّ العجم»[٢].

وليس ذلك لأجل أن في ذلك تشبهاً للمسلم بغير المسلم، فانه لم يكن بينهما هذا التمايز الواضح في الزي، بحيث يعدّ هذا زيّ مسلم، وذاك زيّ كافر، فإن الناس كانوا يتوافدون على الدخول في الاسلام من جميع الامم، وما كانوا يؤمرون بتغيير زيّهم إلى زيّ آخر خاص بالمسلمين..

بل لقد ادعى ابن تيمية: ان الشريعة حين تنهى عن مشابهة الاعاجم، دخل في ذلك الاعاجم الكفار والمسلمون معاً[٣].

٥ ـ رطانة الأعاجم، ونقش الخاتم بالعربية:

وعن عمر بن الخطاب، أنه قال: «لا تعلموا رطانة الأعاجم»[٤].

وسمع ـ وهو يطوف ـ رجلين خلفه، يرطنان؛ فالتفت إليهما، وقال: ابتغيا

---

(١) تهذيب تاريخ دمشق ج٥ ص٤٤٦ وتذكرة الحفاظ ج١ ص٣١ وسنن البيهقي ج٨ ص٣٢ وسير اعلام النبلاء ج٢ ص٤٤٠ وكنزالعمال ج٧ ص٣٠٣.

(٢) السنن الكبرى ج١٠ ص١٤ والمصنف للصنعاني ج١١ ص٨٦ وحياة الصحابة ج٢ ص٨٠١ عن كنز العمال ج٨ ص٥٨ عن البيهقي، وعن أبي ذر الهروي في الجامع.

(٣) راجع: اقتضاء الصراط المستقيم ص١٦٢.

(٤) السنن الكبرى ج٩ ص٢٣٤ وراجع: المصنف للصنعاني ج١ ص٤١١ واقتضاء الصراط المستقيم ص٢٠٥ و١٩٩ عن مصنف ابن أبي شيبة، والتراتيب الادارية ج١ ص٢٠٥ و٢٠٦.

إلى العربية سبيلاً[١].

وعنه أنه قال: تعلموا العربية؛ فانها تزيد في المروءة[٢].

فاذا كان التكلم بالعربية يزيد في المروءة بزعمه؛ فان التكلم بالفارسية يوجب ذهاب المروءة بنظره أيضاً.

فقد رووا عنه قوله: «من تكلم بالفارسية؛ فقد خبّ، ومن خبّ ذهبت مروءته»[٣].

قال الكتاني: وقد استفسد ابن رشد ماجاء عن مالك، وعن عمر، من ذم تعاطي لغة الأعاجم[٤].

وبعد.. فان الخليفة قد نهى أيضاً؛ أن ينقش في الخاتم بالعربية[٥] ولعله ترفعاً باللغة عن الابتذال!!

تحفظ لابد منه:

وبعد.. فاننا نعتقد: أن أبا هريرة قد أراد التزلف إلى الخليفة وإلى من يسيرون على خطه، ويتبعون سياسته، حينما روى الحديث المرفوع: «أبغض الكلام إلى الله الفارسية»[٦].

وذلك لأن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قد تكلم بالفارسية مع أبي

---

(١) المصنف للصنعاني ج٥ ص٤٩٦ /٤٩٧ وتاريخ جرجان ص٤٨٦.

(٢) ربيع الابرار ج٣ ص٥٤٥.

(٣) ربيع الابرار ج١ ص٧٩٦ وتاريخ جرجان ص٤٨٦ واقتضاء الصراط المستقيم ص٢٠٥ وراجع ص٢٠٦ عن مصنف ابن أبي شيبة.

(٤) التراتيب الادارية ج١ ص٢٠٥.

(٥) راجع: طبقات ابن سعد ط صادر ج٤ ص١٧٦ وج٦ ص٤١ وط ليدن ج٧ ص١١ والفائق ج٢ ص٣٤٩ و٣٥٠ وراجع: جامع البيان ج٤ ص٤٠.

(٦) لسان الميزان ج١ ص٤٠٦ وميزان الاعتدال ج١ ص٢٣٠ والمجروحون ج١ ص١٢٩.

وذكر في: اقتضاء الصراط المستقيم ص٢٠٥ نسبة الرواية التالية إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: «من كان يحسن: أن يتكلم بالعربية؛ فلايتكلم بالفارسية، فانه يورث النفاق».

هريرة بالذات[١]، فضلاً عن موارد اخرى رويت عنه صلّى الله عليه وآله وسلّم..

كما أننا لانكاد نصدق مايروى: من أن الملائكة حول العرش يتكلمون بالفارسية[٢].

٦ ـ ولاية المولى على العرب:

عن عبدالرحمان بن أبي ليلي، قال: خرجت مع عمر (رض) إلى مكة؛ فاستقبلنا أمير مكة: نافع بن علقمة (رض)، فقال:

من استخلفت على أهل مكة؟

قال: عبدالرحمان بن أبزى (رض).

قال: عمدت إلى رجل من الموالي؛ فاستخلفته على من بها من قريش، وأصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم؟

قال: نعم. وجدته أقرأ للكتاب، ومكة أرض مختضرة؛ فأحببت أن يسمعوا كتاب الله، من رجل حسن القراءة.

قال: نعم مارأيت، إن عبدالرحمان بن أبزى ممن يرفعه الله بالقرآن[٣].

فنراه يعتبر: أن كونه من الموالي من موجبات ضعته ونقصه، لولا أن رفعه الله بالقرآن.

٧ ـ التفضيل بالعطاء:

وفيما يرتبط بتفضيله العرب على العجم في العطاء، فانه أمر معروف،

---

(١) مسند احمد ج٢ ص٣٩٠ والرصف ج١ ص٨٣ وسنن ابن ماجة، في الطب، باب: الصلاة شفاء رقم ٣٤٥٨ والسيرة النبوية لدحلان ج٢ ص٢٤٨ وقد ذكر تكلمه مع جابر بالفارسية أيضاً.

وفي المعجم الصغير ج١ ص٢١٤ مايدل على أنه صلّى الله عليه وآله وسلّم كان يعرف الفارسية أيضاً، فراجعه، وراجع سواه.

(٢) المجروحون ج١ ص٢٣٢.

(٣) حياة الصحابة ج٣ ص١٥٠ عن كنز العمال ج٥ ص٢١٦ عن أبي يعلى. والمصنف للصنعاني ج١١ ص٤٣٩ وفي هامشه عن مسلم، وأبي يعلى، ومنتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج٥ ص٢١٦.

ومشهور أيضاً[١] فانه كتب الناس على قدر انسابهم؛ فلما انقضت العرب ذكر العجم[٢].

قال ابن شاذان: «..فلم تزل العصبية ثابتة في الناس، منذ ذاك ، إلى يومنا هذا»[٣].

وقد أجرى سياسة التميز هذه حتى بالنسبة لنساء النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، قال الجاحظ: «فضل القرشيات من نساء النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم على غيرهن»[٤].

ويكفي أن نشير هنا إلى أنه قد أعطى جويرية ستة آلاف درهم، بينما أعطى عائشة اثني عشر ألف درهم، وقال: لاأجعل سبية كابنة أبي بكر الصديق[٥].

٨ ـ الكفاءة في النكاح:

أضف إلى جميع ماتقدّم: أنه نهى: أن يتزوج العجم في العرب، وقال: لامنعن فروجهن إلّا من الأكفاء[٦].

وعند الجاحظ أنه قال: «زوجوا الأكفاء. وكان أشد منه (أي من أبي

---

(١) راجع: شرح النهج للمعتزلي الحنفي ج٨ ص١١١ والعثمانية للجاحظ ص٢١١ والمسترشد في امامة علي عليه السلام ص١١٥ وتاريخ اليعقوبي ج٢ ص١٥٢ /١٥٣ وبهج الصباغة ج١٢ ص٢٠٢ وتلخيص الشافي ج٤ هامش ص١٤/١٥ عن مصادر عديدة. وراجع: طبقات ابن سعد ج٣ ص١٢٢ و٢١٢ و٢١٦ والسنن الكبرى ج٦ ص٣٥٠ و٣٤٩ ومجمع الزوائد ج٦ ص٣ و٤ و٦ وكنز العمال ج٣ ص٣٠٩ و٣١٥ وحياة الصحابه ج٢ ص٢٢٨ـ ٢٣٥ وتاريخ الامم والملوك . وليراجع كل مورد تحدث فيه المؤرخون عن تدوين الدواوين في عهد عمر بن الخطاب.

(٢) راجع: اقتضاء الصراط المستقيم ص١٥٩. (٣) الايضاح ص٢٥٢. (٤) العثمانية ص٢١١.

(٥) أنساب الاشراف، قسم سيرة النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم ص٤٤٢ وراجع: تاريخ الامم والملوك ج٢ ص٦١٤.

(٦) الايضاح ص٢٨٠ و٢٨٦ وفي هوامشه عن عدد من المصادر، وراجع: الاستغاثة ص٤٥ والمسترشد في امامة علي عليه السلام ص١١٤ والسنن الكبرى ج٧ ص١٣٣ والمصنف للصنعاني ج٦ ص١٥٢ ←

بكر) في أمر المناكح»[١].

وصاروا يفرقون بين العربية والموالي[٢].

وقد انعكس ذلك على الفقه أيضاً، فقد: قالت الحنفية: «قريش بعضها اكفاء لبعض، ومن كان له أبوان في الاسلام فصاعداً من الموالي، فهم اكفاء[٣]

وفي التذكرة: أن الحنفية، وبعض الشافعية، قد أفتوا بأن العجم ليسوا اكفاء للعرب. أما الثوري، فكان يرى التفريق بين المولى والعربية وشدد فيه وله فتاوى عجيبة أخرى لا مجال لذكرها هنا[٤].

وقال ابن رشد: «قال سفيان الثوري واحمد: لا تزوج العربية من مولى، وقال ابو حنيفة واصحابه: لا تزوج قرشية إلا من قرشي، ولا عربية الا من عربي»(٥).

كما ويلاحظ هنا: أنهم قد وضعوا بعض مايسمى بالروايات، ونسبوها إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم[٦].

ونكاد نظن: أن الخليفة الثاني، قد استفاد ذلك من كسرى، الذي تعلم منه العدل أيضاً.. وذلك لأن أنوشيروان اشترط على معدي كرب شروطاً، منها: أن الفرس تتزوج باليمن، ولا تتزوج اليمن منها. وفي ذلك يقول الشاعر:

على أن ينكحوا النسوان منهم ... ولاينكحوا في الفار سينا[٧]

و١٥٤ وراجع: نفس الرحمان ص٢٩ ومحاضرات الادباء، المجلد الثاني جزء٣ ص٢٠٨.

(١) العثمانية ص٢١١. (٢) الايضاح ص٢٨٦.

(٣) الاسلام والمشكلة العنصرية ص٦٧ عن الجامع الصغير لمحمد بن الحسن ص٣٢ هامش كتاب الخراج لابي يوسف ط بولاق.

(٤) راجع: المصنف للصنعاني ج٦ ص١٥٤ وكلام ابي حنيفة في ضحى الاسلام ج١ ص٧٧ وكلام الشافعية في كتاب: الاسلام والمشكلة العنصرية ص٦٧ عن كتاب: التنبيه في الفقه الشافعي ص٩٥. وراجع: اقتضاء الصراط المستقيم ص١٥٩. (٥) بداية المجتهد: ج٢ ص٣٥١.

(٦) راجع: كشف الاستار ج٢ ص١٦١ ومجمع الزوائد ج٤ ص٢٧٥.

(٧) مروج الذهب ج٢ ص٥٦. ويلاحظ: أن الشطر الثاني غير مستقيم. ولعل الصحيح: وألّا ينكحوا في الفارسينا.

وبعد.. فاننا نجد عمر بن عبد العزير الأموى يقتفي خطى عمر بن الخطاب في هذا المجال؛ فهو يقول:

لايتزوج من الموالي في العرب إلّا الأشر البطر، ولايتزوج من العرب في الموالي إلّا الطمع الطبع، وقال:

لاخير في طمع يهدي إلى طبع وغفة من قوام العيش تكفيني[1]

وقال الجاحظ: «وقالت الزنج للعرب: من جهلكم أنكم رأيتمونا لكم اكفاء في الجاهلية في نسائكم؛ فلما جاء الاسلام رأيتم ذلك فاسداً»[2].

وزعم الأصمعي، قال: سمعت أعرابياً يقول لآخر:

أترى هذه العجم تنكح نساءنا في الجنة؟!

قال: أرى ذلك ـ والله ـ بالاعمال الصالحة.

قال: توطأ ـ والله ـ رقابنا قبل ذلك[3].

٩ ـ قرار يعجز الخليفة عن تنفيذه:

ولما ورد سبي الفرس إلى المدينة أراد عمر أن يبيع النساء، ويجعل الرجال عبيداً للعرب، وعزم على أن يحملوا الضعيف، والشيخ الكبير في الطواف حول البيت على ظهورهم.

ولكن أميرالمؤمنين عليّاً عليه السلام رفض ذلك، وأعتق نصيبه، ونصيب بني هاشم، فتبعه المهاجرون والأنصار، ففات على عمر ماكان أراده[4].

---

(١) الفائق ج١ ص٣٥٣.

(٢) رسائل الجاحظ ج١ ص١٩٧.

(٣) الكامل للمبرد ج٤ ص١٦.

(٤) نفس الرحمان ص١٤٤ ودلائل الامامة ص٨١ و٨٢ والبحار ج٤٦ ص١٥ /١٦ وج٩٧ ص٥٦ وج٤٥ ص٣٣٠ والمناقب لابن شهراشوب ج٤ ص٤٨.

١٠ ـ محاولة استئصال غير العرب:

وقد أرسل عمر إلى أبي موسى الأشعري، عامله بالبصرة حسب ماورد في رسالة معاوية لزياد: «..أعرض من قبلك من أهل البصرة؛ فمن وجدت من الموالي، ومن اسلم من الاعاجم قد بلغ خمسة أشبار؛ فقدمه؛ فاضرب عنقه»[١].

فشاور أبو موسى زياداً، فنهاه زياد عن ذلك، وأمره أن يراجع عمر في ذلك، فكتب إليه، وأرسل زياداً إليه بالكتاب، فلم يزل بعمر حتى ردّه عن رأيه، وخوفه فرقة الناس، فرجع..

وقال له: «مايؤمنك، وقد عاديت أهل هذا البيت: أن يثوروا إلى علي؛ فينهض بهم، فيزيل ملكك ؟!».

فكفّ عن ذلك.

ثم تذكر الرسالة سبب اقدام عمر على هذا الإجراء، وهي امور هامة يجدر بالباحث الاطلاع عليها، ويقول فيها أيضاً معاوية لزياد:

«.. فلو كنت ياأخي لم ترد عمر عن ذلك لجرت سنته، ولاستأصلهم الله، وقطع أصلهم. وإذن.. لاستنت به الخلفاء بعده، حتى لايبقى منهم شعر، ولاظفر، ولانافخ نار إلخ..»[٢].

١١ ـ أوامر وقرارات لا تطاق:

وقد جاء في رسالة معاوية لزياد بن أبيه، المشار إليها آنفاً: الأوامر والقرارات التالية:

«..وانظر إلى الموالي، ومن أسلم من الاعاجم؛ فخذهم بسنة عمر بن

---

(١) سليم بن قيس ص١٤٢ وراجع: نفس الرحمان ص١٤٤ وسفينة البحار ج٢ ص١٦٥.

(٢) راجع: كتاب سليم بن قيس ص١٤٢ ـ ١٤٣ ونفس الرحمان ص١٤٤.

الخطاب؛ فان في ذلك خزيهم، وذلّهم:

أن تنكح العرب فيهم.

ولا تنكحوهم.

وأن يرثهم العرب.

ولا يرثونهم.

وأن تقصر بهم في عطائهم، وأرزاقهم..

وأن يقدموا في المغازي: يصلحون الطريق، ويقطعون الشجر.

ولا يؤم أحد منهم العرب في صلاة.

ولا يتقدم أحدمنهم في الصف الأول، إذا حضرت العرب، إلا أن يتموا الصف.

ولا تولّ أحداً منهم ثغراً من ثغور المسلمين، ولا مصراً من امصارهم.

ولا يلي أحد منهم قضاء المسلمين.

ولا أحكامهم.

فان هذه سنة عمر فيهم، وسيرته..».

إلى أن قال:

«..وفي رواية أخرى: يا أخي، لولا أن عمر سنّ دية الموالي على النصف من دية العرب ـ وذلك أقرب للتقوى ـ لما كان للعرب فضل على العجم.

فاذا جاءك كتابي هذا..

فأذلّ العجم.

واهنهم.

وأقصهم.

ولا تستعن بأحد منهم.

ولا تقض له حاجة»[1].

---

(١) راجع: كتاب سليم بن قيس ص١٤٠ و١٤١ ونفس الرحمان ص١٤٤ وسفينة البحار ج٢ ص١٦٥.

١٢ ـ الارث:

قد أشير في الرسالة السابقة إلى أن عمر بن الخطاب قد قرر: أن العرب يرثون العجم والموالي، ولايرث هؤلاء اولئك..

ولايقتصر نقل ذلك عنه على ذلك النص، فقد صرحوا بقولهم: أبىٰ عمر: أن يورِّث أحداً من الاعاجم إلّا أحداً ولد في العرب[١] زاد رزين: أو امرأة جاءت حاملاً؛ فولدت في العرب..[٢].

وهو قول عثمان وعمر بن عبدالعزيز أيضاً[٣].

١٣ ـ تقليم أظفار العجم:

وكان ثابت بن قرة الحراني الصابي الفيلسوف يقول: «فضلت أمة النبيّ العربي على جميع الامم الخالية بثلاثة لايوجد في من مضى مثلهن: بعمر بن الخطّاب في سياسته؛ فانه قلّم أظفار العجم، ولطف في ايالة العرب، وتأتى لتدبير الحروب، وأشبع لبطون العرب»[٤].

١٤ ـ الحمراء والتجارة:

«..وفي العتيبة: قال مالك: قال عمر بن الخطاب: عليكم بالتجارة، لا تفتنكم هذه الحمراء على دنياكم. قال اشهب: كانت قريش تتجر، وكانت العرب تحقر التجارة.

---

(١) الموطا ج٢ ص٦٠ والغدير ج٦ ص١٨٧ عنه. وبداية المجتهد ج٢ ص٣٥١ وراجع: المصنف للصنعاني ج١٠ ص٣٠٠ و٣٠١ وعن كنز العمال ج٦، وتيسير الوصول ج٢ ص١٨٨.

(٢) تيسير الوصول ج٢ ص١٨٨.

(٣) بداية المجتهد ج٢ ص٣٥١ وراجع: المصنف للصنعاني ج١٠ ص٣٠٠ و٣٠١ عن عثمان وعمر وراجع: كنز العمال ج٦.

(٤) البصائر والذخائر ج١ ص١٩٥.

والحمراء يعني: الموالي.

وفي المدخل لابن الحاج: ورد أن عمر بن الخطاب دخل السوق في خلافته؛ فلم يرفيه في الغالب إلّا النبط، فاغتم لذلك؛ فلما أن اجتمع الناس أخبرهم بذلك، وعذلهم في ترك السوق؛ فقالوا: إن الله اغنانا عن السوق، بما فتح به علينا، فقال (رض): والله لئن فعلتم ليحتاج رجالكم إلى رجالهم، ونساؤكم إلى نسائهم»[١].

هذه نظرة عمر إلى الموالى، وهذا هو رأيه فيهم. بل لقد منعهم حتى من دخول السوق! فقد روي عنه: أنه قال: لا يدخل الاعاجم سوقنا حتى يتفقهوا في الدين[٢].

ولا ندري إن كان قد اشترط على العرب أيضاً هذا الشرط أم لا؟

بل ان الظاهر من رواية العتيبة، وابن الحاج: أنه كان لا يرغب في ان يرى الموالي في السوق، يتجرون، ويحصلون على المال دون العرب؛ فموقفه نابع من حبه الخير للعرب، دونهم، . وقد رأينا فيما سبق كيف فضل العرب عليهم، في العطاء، وفي الزواج، وفي ماسوى ذلك من أمور. .

وخطب عمر في الجابية، فكان مما قال: «واياكم وأخلاق العجم.. إلى أن قال: واياكم أن تكسبوا من عقد الاعاجم، بعد نزولكم في أرضهم. إلخ»[٣].

وأخيراً.. فان ولده عبدالله، الذي كان معجباً بأبيه، ومتأثراً به الى حد بعيد ـ قد ورثه في احتقاره لغير العرب، فقد روي: أنه مرّ على زنجي؛ فقال له: السلام عليك ياجُعَل[٤].

وبعد كل ماتقدم يتضح: أن ماروي من أن عمر بن الخطاب قد لام أبا موسى، لأنه حين قدم عليه قوم أعطى العرب منهم وترك الموالي[٥] انما هو لأن عدم

---

(١) التراتيب الادارية ج٢ ص٢٠ وذكر في ص٢١ نصوصاً اخرى: فلتراجع.

(٢) التراتيب الادارية ج٢ ص١٧. (٣) حياة الصحابة ج٣ ص٤٨٨ عن كنز العمال ج٨ ص٢٠٧.

(٤) الطبقات الكبرى، لابن سعد ج٤ قسم١ ص١١٧ ط ليدن.

(٥) حياة الصحابة ج٢ ص٤٤٧ عن كنز العمال ج٢ ص٣١٩ و١٧٢.

اعطائهم شيئاً اصلاً من شأنه ان يثيرهم عليه، ويصبح ذلك بداية مشكلات كبيرة قد لايكون أبو موسى قادراً على مواجهتها، وعليه... فلايكون ذلك مخالفاً لرايه الذي ذكرنا بعض شواهده وأدلته.

سياسة علي عليه السلام مع غير العرب:

ونجد في مقابل هذه السياسة العمرية سياسة اخرى علوية، فان سياسة علي عليه السلام جاءت لتجسد رأي الاسلام على أتم وجه، وأوفاه، ويتضح ذلك بملاحظة مايلي من نصوص:

١ ـ «قال مغيرة: كان علي عليه السلام أميل الى الموالي،وألطف بهم، وكان عمر أشدّ تباعداً منهم»[١].

٢ ـ كما أنه عليه السلام لم يكن يميز أحداً على أحد، لا في العطاء، ولا في غيره؛ وذلك لأنه لم يجد في القرآن لبني إسماعيل فضلاً على بني إسحاق على حد تعبيره في اجابته لتلك المرأة التي طالبته بأن يفضلها على اخرى غير عربية[٢].

وقد كان ذلك من اهم اسباب تقاعد العرب عنه.

وقد أشير عليه أن يميّز البعض على غيره، من أجل أن تستقيم له الامور؛ فرفض ذلك؛ حيث إنه لم يكن ليطلب النصر بالجور، على حد تعبيره صلوات الله وسلامه عليه[٣].

---

(١) الغارات ج٢ ص٤٩٩.

(٢) راجع: الغارات ج ١ ص ٧٠، و أنساب الاشراف (بتحقيق المحمودي)ج ٢ ص١٤١ وسنن البيهقي ج٦ ص٣٤٩ وتاريخ اليعقوبي ج٢ ص١٨٣ والكافي (الروضة) ص٦٩ وحياة الصحابة ج٢ ص١١٢ عن البيهقي، والبحار ج٤١ ص١٣٧ عن شرح النهج للمعتزلي الحنفي ج١ ص٢١٥-٢١٧ والغدير ج٨ ص٢٤٠ وبهج الصباغة ج١٢ ص١٩٧ - ٢٠٧ عن بعض من تقدم، وعن مصادر اخرى وفي هامش الغارات عن: الوسائل ج٢ ص٤٣١ ط أمير بهادر وعن ثامن البحار ص٧٣٩.

(٣) راجع: الامالي للشيخ المفيد ص١٧٥ /١٧٦ والامالي للشيخ الطوسي ج١ ص١٩٧ /١٩٨ والغارات

←

وقد علمنا: أن من جملة مانقمه عليه طلحة والزبير: أنه قد عدل عن سنة عمر بن الخطاب في العطاء وذلك معروف ومشهور[١].

٢ ـ وسئل عليه السلام: أيجوز تزويج الموالي بالعربيات؟

فقال: تتكافأ دماؤكم، ولا تتكافأ فروجكم؟![٢]

٣ ـ وقد أتى الموالي أميرالمؤمنين عليه الصلاة والسلام، فقالوا: نشكو إليك هؤلاء العرب؛ إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم كان يعطينا معهم العطايا بالسوية، وزوّج سلمان، وبلالاً، وأبوا علينا هؤلاء، وقالوا: لانفعل..

فذهب إليهم أميرالمؤمنين؛ فكلمهم، فصاح الاعاريب: أبينا ذلك ياأبا الحسن، أبينا ذلك.

فخرج وهو مغضب، يجر رداءه، وهو يقول: يامعشر الموالي، إن هؤلاء قد صيروكم بمنزلة اليهود والنصارى، يتزوجون منكم، ولايزوجونكم، ولايعطونكم مثل مايأخذون؛ فاتجروا بارك الله لكم إلخ..[٣].

وواضح: أن ذلك قد كان قبل البيعة له عليه الصلاة والسلام بالخلافة..

٤ ـ وقال الاشعث بن قيس لأميرالمؤمنين عليه السلام، وهو على المنبر: ياأميرالمؤمنين، غلبتنا هذه الحمراء على قربك!

قال: فركض على المنبر برجله. فقال صعصعة: مالنا ولهذا ـ يعني الأشعث ـ ليقولن أميرالمؤمنين اليوم في العرب قولاً لايزال يذكر!..

ج١ ص٧٥ وبهج الصباغة ج١٢ ص١٩٦ والوسائل ج١١ ص٨١ /٨٢ والكافي ج٤ ص٣١ وتحف العقول ص١٢٦ والامامة والسياسة ج١ ص١٥٣ ونهج البلاغة بشرح عبده ج٢ ص١٠ وشرح النهج للمعتزلي ج٢ ص١٩٧ و٢٠٣ والبحار ج٤١ ص١٣٣ و١٣٤.

(١) راجع على سبيل المثال المعيار والموازنة ص١١٣ /١١٤: المناقب لابن شهراشوب ج٢ ص١١١.

(٢) الاستغاثة ص٤٥.

(٣) الكافي ج٥ ص٣١٨ /٣١٩ وراجع: سفينة البحار ج٢ ص١٦٥ ونفس الرحمان ص٣٠ والبحار ج٤٢ ص١٦٠.

فقال علي عليه السلام: من يعذرني من هؤلاء الضياطرة[١]، يتمرغ أحدهم على فراشه تمرغ الحمار، ويهجّر قوم للذكر؛ فيأمرني أن أطردهم إلخ..[٢].

وتوقعات صعصعة، التي تحققت، تدل على أن ذلك كان معروفاً من رأي علي عليه السلام وطريقته.

ذرية علي(ع) تسير على نهجه:

وقد سار وُلد علي أمير المؤمنين عليه السلام وأهل بيته على نفس هذه السياسة أيضاً، واعتمدوا عين هذا النهج، ويكفي أن نذكر:

١ ـ أن السجاد عليه السلام قد أعتق ـ على ماقيل ـ خمسين ألفاً[٣]، بل قيل: أعتق مائة ألف..[٤].

٢ ـ وأعتق مولاته، ثم تزوجها، فكتب إليه عبدالملك بن مروان يعيره بذلك؛ فأجابه بكتاب جاء فيه: «..وقد رفع الله بالاسلام الخسيسة، وتم به النقيصة، وأذهب اللوم؛ فلالوم على امرئ مسلم، إنما اللوم لوم الجاهلية».

---

(١) الضيطر: هو الاحمر، العضِل، الفاحش.

(٢) راجع: الكامل للمبرد ج٢ ص٦٢ والغارات ج٢ ص٤٩٨ /٤٩٩ وشرح النهج للمعتزلي الحنفي ج٢ ص٢٨٤ وج١٩ ص١٢٤ والفائق ج١ ص٣١٩ وكنز العمال ج٤ ص٣٩٧ عن ابن أبي شيبة، والحارث، وابي عبيد، والدورقي، وابن جرير وصححه، والبزار وغريب الحديث ج٣ ص٤٨٤ والنهاية ج٣ ص٨٧ وراجع: تفسير العياشي ج١ ص٣٦٠ /٣٦١ والبحار ج٤١ ص١١٨ وتفسير البرهان ج١ ص٥٢٧ وتفسير نور الثقلين ج١ ص٥٩٧ /٥٩٨ وقاموس الرجال ج٢ ص٩٩ ونهج الصباغة ج١٣ ص٤٠٠.

ومجلة نور علم سنة ٢ عدد ٦ ص٢٠ في مقال للعلامة المحقق الاحمدي الميانجي، عن بعض من تقدم، وعن نثر الدرر ج١ ص٢٩٩ /٣٠٠ وعن تهذيب الكامل للسباعي ج٢ ص١١٦ وعن شرح الكامل للمرصفي ج٤ ص١٩٤.

(٣) زين العابدين، لعبدالعزيز سيد الاهل ص٤٧.

(٤) المصدر السابق ص٧.

وقد اعترف عبدالملك حينئذٍ: بأن السجاد يرتفع من حيث يتضع الناس[١].

وقد نسبت هذه القضية للامام الحسين مع معاوية[٢] فلابد من تحقيق ذلك، ولامجال لذلك في هذه العجالة..

٣ ـ وحسب رواية اخرى: ان السجاد تزوج ام ولد عمه الحسن عليه السلام، وزوج مولاه امه (ونعتقد: أن المراد بها مرضعته، لأن امه قد توفيت، في نفاسها به)[٣].

فلما بلغ ذلك عبدالملك كتب إليه في ذلك، فكتب إليه السجاد:

فهمت كتابك، ولنا أسوة برسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم؛ فقد زوج زينب بنت عمه زيداً مولاه. وتزوج مولاته صفية بنت حيي بن أخطب[٤].

وحسبنا ماذكرنا، فاننا لسنا بصدد تتبع ذلك واستقصائه..

الرافد الأول والاساس:

وأخيراً.. فان من الواضح: أن سياسات التميز العنصري، سياسات غريبة عن الاسلام، بعيدة كل البعد عن تعاليمه، مناقضة لتشريعاته.

فهل تأثر روّاد هذه السياسة، وحماتها بغيرهم، ممن حرصوا عليها، حرصهم على أنفسهم، واعتبروها نهج حياة، وأساس تعامل؟!

---

(١) البحار ج٤٦ ص١٦٤ /١٦٥ والكافي ج٥ ص٣٤٤ /٣٤٥ وراجع ص٣٦١ وأئمتنا ج١ ص٢٨٧ و٢٨٨ عن: زين العابدين لعبد العزيز سيد الأهل ص٦٠. والعقد الفريد ج٦ ص١٢٨ وعن المناقب لابن شهراشوب ج٣ ص٣٠٠.

(٢) الاسلام والمشكلة العنصرية ص٦٥ /٦٦ عن: الموالي في العصر العباسي ص٣٩.

(٣) عيون أخبار الرضا ج٢ ص١٢٨ والبحار ج٤٦ ص٨ و٩.

(٤) راجع: الكافي ج٥ ص٣٤٦ و٣٦١. البحار ج٤٦ ص١٣٩ /١٤٠ والاسلام والمشكلة العنصرية ص٦٦ عن الموالي في العصر الاموي ص٦٦.

الجواب: نعم..

إن الخليفة الثاني، عمر بن الخطاب، حينما أعلن عن آرائه وسياساته، تجاه غير العرب، وانتهج سياسة التمييز العنصري، لم يكن في الحقيقة قد ابتدع أمراً جديداً من عند نفسه، لم يكن من قبل.

بل لقد سبقه الى هذا الأمر اليهود والنصارى؛ فلعله قد تاثر ببعض علمائهم، الذين كانوا مقربين إليه، وكان يرجع إليهم في كثير من القضايا الحساسة، من امثال: كعب الاحبار، وعبدالله بن سلام، وتميم الداري..

واليهود هم الذين قالوا: «نحن ابناء الله وأحباؤه..»[١].

وقال تعالى: «قل ياأيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت إلخ»[٢]. ونحن نذكر فيمايلي نماذج من النصوص العنصرية عند اليهود، وخصوصا في تلمودهم؛ فنقول:

نصوص عنصرية يهودية:

«قريب اليهود هو اليهودي فقط، باقي الناس حيوانات في صورة انسان. هم حمير، وكلاب، وخنازير».

«إذا ضرب أمي اسرائيليا، فكانما ضرب العزة الالهية» «فالامي يستحق الموت»[٣].

أما كونهم شعب الله المختار، فلأن الله قد تزوج اسرائيل، وسجل عقد الزواج بينهما، وكانت السموات والارض شهوداً على هذا العقد[٤].

«ولليهودي في الاعياد أن يطعم الكلب، وليس له أن يطعم غير اليهود، والشعب المختار هم اليهود فقط، أما باقي الشعوب، فهم حيوانات.

---

(١) المائدة ١٨. (٢) الجمعة ٦. (٣) الكنز المرصود ص٦٦ ومقارنة الأديان(اليهودية)ص٢٧٢.

(٤) مقارنة الاديان (اليهودية) ص٢١٢ و٢١٣.

ويروي: أنه لما قدم بخت نصّر ابنته إلى زعيم اليهود؛ ليتزوجها، قال له هذا الزعيم: إنّي يهودي ولست من الحيوانات إلخ..»[١].

وجاء في تلمود اورشليم ص (٩٤): ان النطفة المخلوق منها باقي الشعوب الخارجين عن الديانة اليهودية هي نطفة حصان[٢].

ويلزم المرأة ان تعيد غسلها إذا رأت عند خروجها من الحمام شيئاً نجساً، -ككلب، أو حمار، أو مجنون، أو امي، أو جمل، أو خنزير» إلخ[٣].

«خلق الله الاجنبي على هيئة الانسان؛ ليكون لائقاً لخدمة اليهود»[٤].

إن اليهود يعتبرون أنفسهم جزءاً من الله[٥]. بل يعتبرون أنفسهم مساوين للعزة الالهية[٦].

«..نحن شعب الله في الأرض. وقد أوجب علينا أن يفرقنا؛ لمنفعتنا؛ ذلك أنه لأجل رحمته ورضاه سخر لنا الحيوان الانساني، وهم كل الامم والاجناس، سخرهم لنا؛ لأنه يعلم: أننا نحتاج إلى نوعين من الحيوان: نوع أخرس -كالدواب، والأنعام، والطير- ونوع ناطق، كالمسيحيين، والمسلمين، والبوذيين، وسائر الامم من أهل الشرق والغرب؛ فسخرهم؛ ليكونوا مسخرين لخدمتنا، وفرقنا في الارض؛ لنمتطي ظهورهم، ونمسك بعنانهم إلخ..»[٧].

وفي بر وتوكولات حكماء صهيون، البرتوكول الخامس عشر، والحادي عشر نصوص اخرى؛ فلتراجع.. هذا عدا عما سوى ذلك، مما ورد في الموارد المختلفة.

وأخيراً.. فقد قال آدم متز: «كان أغلب تجار الرقيق في أوربا من اليهود.

---

(١) مقارنة الاديان (اليهودية) ص٢٧٢. الكنز المرصود ص٦٧ و٦٨ وعن: التلمود شريعة اسرائيل ص٢٥.

(٢) الكنز المرصود ص٦٧ وراجع ص٦٨.

(٣) المصدر السابق.

(٤) الكنز المرصود ص٦٩.

(٥) الكنز المرصود ص٦٦ واليهود قديماً وحديثاً ص٦٩ ومقارنة الأديان (اليهودية) ص٢٧٢.

(٦) الكنز المرصود في قواعد التلمود ص٧٢.

(٧) اليهود قديماً وحديثا ص١٤ وتفسير الجواهر للطنطاوي ج٢ ص١٣٦.

وكان الرقيق يجلب كله تقريباً من الشرق الأدنى»[١].

تحريض يهوديّ مبطن:

وإذا كان اليهودقد ساهموا في حمل الحكام على اتباع هذه السياسة، بصورة صريحة، أو مبطنة؛ فانهم ولاشك، كانوا يرصدون الواقع، ويرقبون الأحداث؛ ويساهمون في توجيهها بحيث، تصب في مصلحتهم، ولاأقل، من الاعداد لمنع حدوث أية مضاعفات تسيئ إلى مواقعهم، أو تحد من طموحاتهم..

ولابدّ وأن يكونوا قد لاحظوا: أن انباط يثرب كانوا أشد الناس على عثمان، حين الثورة عليه، كما سيأتي، وأن أنظار كل الناس ـإبّان حصار عثمان وحين قتله ـ كانت متجهة صوب أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام، حتى لقد اتجهوا إلى بيعته، قبل أن يدفن الخليفة المقتول بشوق زائد، ولهفة ظاهرة، حتى لقد وطئ الحسنان، وشق عطفاي، على حد تعبير علي عليه السلام نفسه..

مع سابق علمهم ويقينهم بأن سياسة وطريقة علي عليه السلام في التعامل مع مسألة التميز والتفضيل، ومع غيرها من المسائل والقضايا، هي التجسيد الحي لسياسة الرسول الأعظم صلّى الله عليه وآله وسلّم وطريقته.

فلابدّ وأن يعيد الامور إلى نصابها، ويعطي كل ذي حق حقه، ولسوف لايرى فضلاً لبني إسماعيل على بني إسحاق، ولاعكس ذلك..

نعم.. إن اليهود، واحبارهم، الذين اظهروا الاسلام، إذا كانوا يدركون كل ذلك، فان من الطبيعي أن نجدهم يتحركون لتلافي الأخطار المحتملة، فنجد الحبر اليهودي، الذي اظهر الاسلام، يظهر موقفه بأسلوب يستبطن اثارة المخاوف، والتحريض على العصيان..

---

(١) الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ج١ ص٣٠١.

فقد روي مسلم بن إبراهيم، قال: أخبرنا سلام بن مسكين، قال: أخبرنا مالك بن دينار، أخبرني من سمع عبد الله بن سلام يقول يوم قتل عثمان:

«اليوم هلكت العرب»[١].

فهو يريد أن يثير حفيظة العرب، بالتلويح بخسرانهم الامتيازات الظالمة، التي منحهم إياها الحكم، مع تحذير مبطن من أن الامور تتجه نحو تحكيم اولئك الذين لا يرون فضلاً لأحد على أحد إلّا بالتقوى والعمل الصالح، فما على العرب إذن إلّا أن يتحركوا، وأن يدفعوا الأخطار المحتملة عن أنفسهم!!

وهكذا.. فان صانعي سياسة التمييز بين الناس، يحاولون الآن استثمار جهودهم، ونفث سمومهم، وتسديد ضربتهم للمسلمين وللاسلام في الصميم، فيثيرون عصبية العرب ضد غيرهم، ويصوّرون لهم: أنهم في خطر أكيد، وأمام عدو عنيد، قد أصبحت الحرب معه حرباً مصيرية، وأصبحت العداوة له قائمة على الثأر والدم، فهي إذن ثابتة وراسخة، لن يستطيع أحد إطفاء نارها، ولا التحرز من آثارها..

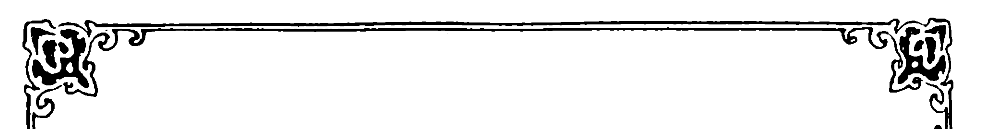
وإلا.. فلماذا يهلك العرب إذا قتل عثمان، ولا يهلك غيرهم من الناس؟!..

وإذا كان عثمان جانياً وقُتِل، فلماذا يهلك الناس بسببه؟!

وما هذه الغيرة الشديدة من سليل بني إسرائيل على العرب، وعلى مصيرهم؟!..

---

(١) طبقات ابن سعد ج٣ ص٨١ ط صادر.



الفصل الرابع:

التميز العنصري..

نتائج.. وآثار



من آثار ونتائج السياسة العمرية:

و بعد.. فلقد كان لسياسة التمييز العنصري التي تحدثنا عنها آثارها الخاصة بها، سواء بالنسبة إلى أولئك الذين هدرت كراماتهم، وسلبت حقوقهم، على أساسها، وهم الموالي، وغير العرب..

أو بالنسبة لمؤسسها ورائدها، الخليفة الثاني عمر بن الخطاب، وكل الذين ساروا على نهجه، ونسجوا على منواله..

ولكنها آثار لها طبيعتها الخاصة بها، بالنسبة إلى كل فريق من هذين، كما سنرى.

أضف إلى ذلك تلك الآثار الأخرى، ذات الطبيعة المتميزة أيضاً على ذلك الفريق الثالث، الذي عارض هذه السياسة، ورفضها، وأدانها، بقوة، وصلابة.. أعني علياً أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام، وأهل بيته الطاهرين، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ثم شيعتهم الابرار الميامين، الذين ترسموا خطاهم، واتبعوا سبيلهم، الذي هو سبيل الايمان والاسلام.

آثار سياسة عمر على العرب:

فاما بالنسبة لآثارها على العرب، وهم المنتفعون الأوائل من هذه السياسة، بصورة عامة فاننا نقول باختصار:

إن العرب قد حصلوا نتيجة لذلك على امتيازات كثيرة، وأصبحت لهم السابقة

والارجحية في كل شيء، واختصوا الانفسهم بكل مصادر الخير، والفضل، والتقدم في المجالات المختلفة وهم الذين كانوا إلى الامس القريب لا يحلمون حتى بأن يحكموا أنفسهم، أويملكوا أمرهم. وكانوا يعيشون الحياة الصعبة بكل ما لهذه الكلمة من معنى، ويعانون من عقدة التخلف، والحقارة، والمهانة بصورة حقيقية..

وكانوا يتعاملون مع كل من يحيط بهم من الأمم، من موقع الحاجة، والضعف، والاستكانة، والفقر؛ فيقيسون ما هم فيه من ذل إلى ملك كسروي، وجبروت قيصري، فيرون البون الشاسع، والفرق الكبير؛ فأين الثريا من الثرى. و أين الحضيض من السها، قال قتادة:

«كان هذا الحيّ من العرب أذل الناس ذلاً، وأشقاه عيشاً، وابينه ضلالةً، واعراه جلوداً، وأجوعه بطوناً، معكومين على رأس حجرين أسدين: فارس، والروم. لا والله. ما في بلادهم يومئذ من شيء يحسدون عليه، من عاش منهم عاش شقياً، ومن مات ردّي في النار. يؤكلون، ولا يأكلون. والله، ما نعلم قبيلاً يومئذٍ، من حاضر الارض، كانوا فيها أصغر حظاً، وأدق فيها شأناً منهم، حتى جاء الله عزّوجلّ بالاسلام، فورثكم به الكتاب واحل لكم به دار الجهاد، ووضع لكم به من الرزق، وجعلكم به ملوكاً على رقاب الناس»[(١)].

وهناك كلمات أمير المؤمنين المعبرة عن حالة العرب، وأنهم كانوا على «شر دين، وفي شر دار، بين حجارة خشن، وحيات صم، تشربون الكدر، وتأكلون الجشب إلخ»[(٢)]. وله عليه السلام كلمات اخرى تعبر عن حالة العرب.. فليراجعها من ارادها.. وليراجع أيضاً كلام المغيرة بن شعبة في هذا المجال[(٣)].

---

(١) جامع البيان ج٤ ص٢٥ وضحى الاسلام ج١ ص١٨ عنه.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة رقم ٢٥ بشرح محمد عبده.

(٣) راجع في ذلك كتابنا: الصحيح من سيرة النبيّ الاعظم صلّى الله عليه وآله وسلّم ج١ ص٤٧ /٤٨.

وإذا كانت هذه حالتهم، فانهم لم يكن يمكن لهم آن يسمحوا لمخيّلتهم أن يمر فيها وَهْمُ الخروج من حالتهم تلك، فضلاً عن أن يفكروا في السيطرة على الامبراطورية الكسروية وغيرها، ويصبحوا بين يوم وآخر أسياد العالم وحكامه، والمسيطرين على قدراته وامكاناته.

أضف إلى ذلك: أن الاكثرية الساحقة حين حصول هذا التحول الهائل في واقعهم، كانت لا تزال تعيش في ظل مفاهيمها الجاهلية، وتخضع للضوابط والمعايير القبلية، وتنطلق في مواقفها من اهوائها، وعصبياتها، ومصالحها الشخصية.

ولم يتهيأ لها، أو لم تكلف نفسها عناء العيش في ظل مفاهيم الاسلام وتعاليمه، ولم تتفاعل مع قيمه ومثله، ولاعاشت التجربة إلا في حدود الشعار، أو التوهج العاطفي، الذي لم يتأصل في وعيها، ولم يتجذر في فكرها، و لا تلاقى مع فطرتها، ولالامس ضميرها و وجدانها..

وقد تجلى ذلك بصورة أوضح، بعد أن تعرضت الامة بعد وفاة نبيها لمسحٍ إعلامي، وتثقيفي، عمل على إيجاد حالة جديدة، تستهدف تحويل الاتجاه في مرامي الطموح إلى مسار جديد ينسجم مع المصالح الطارئة، والتغيرات العارضة، التي جاءت كنتيجة طبيعية للتغيير غير الطبيعي الذي نال مركز القيادة بعد الرسول الاعظم صلّى الله عليه وآله وسلّم، فتسلّمت القيادة تلك الفئة التي خصتهم بامتيازات ما كانوا يفكرون فيها، ولا يحلمون بها.. فعكفوا على دنياهم، وغرقوا في زبارجها وبهارجها.

ولم يعد يهمهم، إلا أن يكرسوا لأنفسهم هذه الامتيازات، ويحوطوها، ويحافظوا عليها، ثم الحصول على المزيد منها، مهما كان ذلك ظالماً، ومدمراً للآخرين، أو مخالفاً للشرع، ولأحكام الدين، أو تمجه الاخلاق، وتأباه الفطرة..

وبعد كل ذلك، فان من الطبيعي: أن نجد: أن هؤلاء، قد ابتلوا بداء

الغرور، وبرذيلة الصلف والكبرياء، وما فتئوا يمارسون مختلف أنواع الظلم، والاضطهاد، والاذلال لمن كانوا بالامس أسيادهم، وأصبحوا اليوم مواليهم وعبيدهم..

وكان من المتوقع كذلك بعد أن ملكوا الاموال، والضياع، والبلاد أن يسقطوا في حمأة الشهوات، وأن يستغرقوا بصورة بشعة، وغير معقولة ولا متزنة في الملذات، ماحلّ منها، وما حرم. وأن تسحرهم الجواهر والمظاهر وتأخذ عقولهم الدنيا وما فيها، من زبارج وبهارج. وتبدأ ملامح شخصيتهم الانسانية بالانحسار والتلاشي، ليبرز عوضاً عنها ذلك المارد البهيمي الشرس، والضاري، الذي افلت من القمقم، حين كان يعيش في ظلمات نفوسهم..

هذا المارد العتي، الذي لم يكن ليرحم أحداً، يحاول أن يقف في وجهه، ولسوف يواجهه بالمزيد من المقت، والكراهية، والحقد، وبروح الافناء والتدمير. لايفرق بين نبي، أو ولي، ولابين رسول ورسالة، ولابين فضيلة أو تقوى، ولابين فطرة أو عقل..

وهذا بالذات هو الذي يفسر لنا مانال عليّاً عليه السلام وأهل بيته، وشيعته، على مدى التاريخ وما واقعة كربلاء عنا ببعيد، وهو أيضاً يعطينا التفسير الدقيق لدوافع الحرب التي لا تزال تشن دون هوادة، على الاسلام، والقرآن، وعلى كل ماهو شرف ودين، وكمال وفضيلة..

ذلك أن عليّاً عليه السلام وأهل بيته وشيعته، يلتزمون بتعاليم الاسلام، ويمثلون خط القرآن والايمان، ويتحلون بفضائل الاخلاق، وكريم السجايا، ويهتدون بهدى العقل والفطرة.

عظمة عمر بن الخطاب في العرب:

وأما فيما يرتبط بآثار تلك السياسة على رائدها الاول، ومرسي قواعدها،

عمر بن الخطاب، فقد كان من الطبيعي، بعد أن فتحت الفتوحات، وأقبلت الدنيا على الناس، وأُرْضِيَ غرور الانسان العربي، واستجيب لأهوائه، وطموحاته في الحصول على المال، وعلى غيره.. ثم استثمر الاعلام ذلك لصالح فريق معين، على حساب كل ماومن عداه. لقد كان من الطبيعي والحالة هذه: أن يتأكد عند الناس نباهة قوم، وخمول آخرين، وهو ما أشار اليه علي عليه السلام، حين قال في جملة كلام له: «..ثم فتح الله عليها الفتوح؛ فأثرت بعد الفاقة، وتمولت بعد الجهد والمخمصة..».

إلى أن يقول: «ثم نسبت تلك الفتوح إلى آراء ولاتها، وحسن تدبير الامراء القائمين عليها؛ فتأكد عند الناس نباهة قوم، وخمول آخرين إلخ..»[1].

نعم.. لقد كان من الطبيعي: أن يوجد ذلك التميز والتفضيل للعرب، تياراً جارفاً من الحب، والتعظيم، والتبجيل لذلك الذي كان السبب في حصولهم على كل ماحصلوا عليه، وأن يصبح رأيه فيهم كالشرع المتبع، وتصبح سنته فيهم هي السنة الماضية.

وقد ذكرنا في كتابنا: الحياة السياسية للامام الحسن عليه السلام ص٨٦-٩٠ بعض مايفيد في هذا المجال، ونذكر هنا بعض النصوص الأخرى، لاظهار كيف أن قول الخليفة الثاني قد أصبح في الناس كالشرع المتبع، وهي التالية:

إنه يكفي أن نذكر: أنه قد بلغ من عظمة عمر بن الخطاب: أن عليّاً عليه السلام لم يستطع أن يمنع جنده من صلاة التراويح، قال عليه السلام:

«..وتنادى بعض أهل عسكري، ممن يقاتل معي: ياأهل الاسلام، غيرت سنة عمر، ينهانا عن الصلاة في شهر رمضان تطوعاً، ولقد خفت أن يثوروا في ناحية جانب عسكري»[2].

وفي نص آخر: أنهم سألوه ان ينصب لهم اماماً يصلي بهم نافلة شهر

---

(١) شرح النهج للمعتزلي ج٢٠ ص٢٩٩.

(٢) الكافي ج٨ ص٥٩ - ٦٣.

رمضان؛ فزجرهم، وعرفهم: أن ذلك خلاف السنة، فتركوه، واجتمعوا لانفسهم، وقدموا بعضهم؛ فبعث إليهم ولده الحسن ليفرقهم؛ «فلما رأوه تبادروا إلى أبواب المسجد، وصاحوا: واعمراه»[١].

ولعل أول من صاح بذلك هو قاضيه شريح[٢].

وحينما أراد أن يعزل شريحاً عن القضاء، قال له أهل الكوفة: «لا تعزله، لأنه منصوب من قبل عمر، وقد بايعناك على أن لا تغير شيئاً قرره أبو بكر وعمر»[٣].

كما ان يزيد بن المهلب قد وعد الناس بالعمل بسنة العمرين[٤]. وليس سنة النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم!!

بل إن طلحة والزبير، الذين قاتلا أميرالمؤمنين عليه السلام بأهل البصرة العراقيين، حينما قال لهما عليه السلام:

«..ماالذي كرهتما من أمري، ونقمتما من تأميري، ورأيتما من خلافي؟!

قالا: خلافك عمر بن الخطاب، وأئمتنا، وحقنا في الفيء إلخ...»[٥].

ونادى أصحاب الجمل بأميرالمؤمنين: «اعطنا سنة العمرين»[٦].

وقال الخوارج لقيس بن سعد: «لسنا متابعيكم أو تأتونا بمثل عمر.

فقال: والله، مانعلم على الارض مثل عمر، إلا أن يكون صاحبنا».

وحسب نص الطبري: «مانعلمه فينا غير صاحبنا، فهل تعلمونه فيكم؟!»[٧].

---

(١) راجع: شرح النهج للمعتزلي ج٢ ص٢٨٣ وج١ ص٢٦٩ والصراط المستقيم ج٣ ص٢٦ وتلخيص الشافي ج٤ ص٥٨ والبحار ط قديم ج٨ ص٢٨٤.

(٢) رجال المامقاني ج٢ ص٨٣.

(٣) المصدر السابق.

(٤) محاضرات الراغب المجلد الثاني جزء ٣ ص ١٨٨.

(٥) المعيار والموازنة ص١١٣.

(٦) الكامل للمبرد ج١ ص١٤٤.

(٧) الاخبار الطوال ص٢٠٧ وتاريخ الامم والملوك ج٤ ص٦٢ والكامل لابن الاثير ج٣ ص٣٤٣ وأنساب الاشراف، بتحقيق المحمودي ج٢ ص٣٧٠ /٣٧١ وبهج الصباغة ج٧ ص١٤٣.

وحينما أراد الخوارج اقناع بعض زعمائهم، وهو زيد بن حصين، بقبول الولاية عليهم، اجتمعوا إليه، وقالوا له: «انت سيدنا وشيخنا، وعامل عمر بن الخطاب على الكوفة، تولّ إلخ..»[١].

كما أن نجدة بن عامر الحروري: قد تخلى عن فكرة مهاجمة المدينة، لما أن «أخبر بلبس عبدالله بن عمر بن الخطاب السلاح؛ تأهباً لقتاله مع أهل المدينة، ذلك ان نجدة، وسائر الخوارج، كانوا يوقرون اباه عمر بن الخطاب توقيراً شديداً. وقد اختاره نجدة للإجابة على مسائله، فكتب إليه نجدة يسأله عن اشياء فى الفقه لكنها كانت اسئلة عويصة؛ فترك الاجابة عنها إلى ابن عباس»[٢].

ويذكرون أيضاً: أن ابن عباس، قد آشار على أمير المؤمنين عليه السلام بابقاء معاوية على الشام، واحتج لذلك بقوله: «فان عمر بن الخطاب ولاه الشام في خلافته»[٣].

وحينما عاتب أمير المؤمنين عليه السلام الخليفة الثالث عثمان بن عفان، في أمر تولي معاوية للشام، قال له عثمان: «انكرت علي استعمال معاوية، وانت تعلم: ان عمر استعمله؟ قال علي عليه السلام: نشدتك الله، ألا تعلم: أن معاوية كان أطوع لعمر من يرفأ غلامه؟ إن عمر كان إذا استعمل عاملا وطأ على صماخه إلخ..»[٤]

وفي نص آخر: ان عثمان قال له: «ألم يولّ عمر المغيرة بن شعبة، وليس هناك ؟ قال: نعم. قال: أولم يولّ معاوية؟ قال علي: ان معاوية كان أشد خوفاً وطاعة لعمر من يرفأ. وهو الآن يبتز الامور دونك إلخ..»[٥].

---

(١) النقات ج٢ ص٢٩٥ والخوارج والشيعة ص٧١. (٢) الخوارج والشيعة ص٧١.
(٣) الفصول المهمة لابن الصباغ ص٤٩. (٤) شرح النهج للمعتزلي الحنفي ج٩ ص٢٤.
(٥) انساب الاشراف ج٥ ص٦٠ والكامل لابن الاثير ج٣ ص١٥٢ وتاريخ الامم والملوك ج٣ ص٣٧٧ والعبر وديوان المبتدا والخبر ج٢ قسم٢ ص١٤٣ والغدير ج٩ من ١٦٠ عنهم وعن تاريخ أبي الفداء ج١ ص١٦٨. والنصائح الكافية ص١٧٤.

هـذا.. وقـد احتج معاويـة نـفسه على صعصعة وأصحـابـه بنصب عمر له؛ فليراجع[١].

ولما خرجـت الخوارج مـن الكوفـة، أتى علـياً أصحـابه، وشـيعته، فبـايعوه، وقالوا: نحنِ اوليـاء من واليت، واعداء مـن عاديت؛ فشرط لهم فـيه سنة النبيّ صلّى الله عـليـه وآله وسلّم؛ فجـاءه ربيعة بن أبي شـداد الخثعمي، وكـان شهد مـعه الجمل، وصفين، ومعـه رايـة خثعم؛ فقال لـه: بايع على كتاب الله، وسنة رسوله.

فقال ربيعة: على سنة أبي بكر، وعمر..

فـقال له علي عليه السـلام: ويـلك، لوأن أبا بكر وعـمـر عملا بغير كتاب الله، وسنة رسوله، لم يكونا على شيء من الحق..

فبايعه ربيعة.

ونظر إليه علي عـليه السـلام، فقال: أما والله، لـكأني بك، وقـد نفرت مع هذه الخوارج، فقتلت، وكأني بك، وقد وطأتك الخيل بحوافرها..

فـقـتل يوم النهر. قال قـبـيصة: فرأيته يوم النهـروان قتيلاً، قد وطأت الخيل وجهه، وشدخت رأسه ومثـلت به. فذكرت قول علي، فقـلت: لله درأبي الحسن، ماحرك شفتيه قط بشيء إلا كان كذلك[٢].

وقال الأشعث بـن قيس لأمير المؤمنين عليـه السلام فيما يـرتبط بارسال أبي موسى للتحكيم:

«..وهذا أبـو موسـى الاشعـري، وافـد أهل اليمـن إلى رسول الله صـلّى الله

---

(١) تـاريخ الطبري ج٣ ص٣١٦ والـكـامل لابن الاثيرج٣ ص١٤٣ والغـديرج٩ ص٣٥. عن: شرح النهج للمعتـزلي ج١ ص١٥٨ـ ١٦٠ وعن تـاريخ ابن خلدون ج٢ ص٣٨٧ـ ٣٨٩ وعـن تاريخ أبي الفداء ج١ ص١٦٨.

(٢) الامامة والسياسة ج١ ص١٤٦ وراجع: تاريخ الطبري ج٤ ص٥٦، وبهج الصباغة ج٧ ص١٧٩ وراجع كتابنا: الحياة السياسية للامام الحسن عليه السلام ص والكامل لابن الاثيرج٣ ص٣٣٧.

عليه وآله وسلّم، وصاحب مغانم أبي بكر، وعامل عمر بن الخطاب..»[١].

أما في الاتجاه السلبي:

وفي الاتجاه السلبي، نجد: أن هؤلاء المهدورة كراماتهم، والمسلوبة حقوقهم، من قبل الهيئة الحاكمة، واعوانها على الخصوص، يصبحون أشد الناس على عثمان، حين ثار الناس عليه، بسبب ماظهر منه، في أيام خلافته، ولاسيما في السنوات الأخيرة منها.

١ ـ يقول ابن عبدربه، وهو يتحدث عن حصر اهل المدينة، واهل مصر عثمان بن عفان:

«..وكان معهم من القبائل: خزاعة، وسعد بن بكر، وهذيل، وطوائف من جهينة، ومزينة، وانباط يثرب. وهؤلاء كانوا أشد الناس عليه»[٢].

٢ ـ وحينما جاء عرب الكوفة إلى عبدالرحمان بن مخنف الازدي، وطلبوا منه الخروج معهم على المختار، قال لهم عبدالرحمان:

«..أخاف أن تتفرقوا وتختلفوا. ومع الرجل شجعانكم وفرسانكم، مثل فلان، وفلان. ثم معه عبيدكم، ومواليكم؛ وكلمة هؤلاء واحدة. ومواليكم أشد حنقاً عليكم من عدوكم؛ فهم مقاتلوكم بشجاعة العرب، وعداوة العجم»[٣].

٣ ـ هذا.. بالاضافة إلى أن قتل الخليفة عمر بن الخطاب، إنما تم على يد شخص غير عربي، وهو أبو لؤلؤة، غلام المغيرة بن شعبة..[٤] وذلك معروف ومشهور.

---

(١) الامامة والسياسة ج١ ص١٣٠.

(٢) العقد الفريد ج٤ ص٣٠٠ والغدير ج٩ ص١٦٩ عنه.

(٣) راجع: تاريخ الامم والملوك ج٦ ص٤٥ ط دارالمعارف بمصر. والكامل لابن الأثير ج٤ ص٢٣١.

(٤) راجع: تاريخ عمر بن الخطاب، لابن الجوزي ص٢٣٨ / ٢٣٩ وأي كتاب تاريخي، يؤرخ لقتل الخليفة الثاني.

وذلك كله أمر طبيعي، فان الناس بشر، لهم أحاسيسهم، ومشاعرهم، ولهم كذلك كرامات، وطموحات، لابدّ من مراعاتها، والاستجابة لها، وإلا.. فان النار تحرق، والشجر يورق، والبحر يغرق.

آثار سياسة علي عليه السلام وأهل بيته:

هذا.. ولكن سياسة علي أميرالمؤمنين عليه الصلاة والسلام، قد اسفرت عن نتائج وآثار سلبية، واخرى ايجابية..

فأما بالنسبة للسلبية منها؛ فان مساواة علي عليه السلام بين العرب، وغيرهم، ولاسيما في العطاء، قد كان من أهم أسباب الخلاف عليه، وكانت قسمته بالسوية أول ماأنكروه منه، وأورثهم الضغن عليه[(١)].

وكان ذلك من أسباب خروج طلحة والزبير، ثم ماجرى في حرب الجمل[(٢)].

وقد قال له عمار، وأبو الهيثم، وأبو أيوب، وسهل بن حنيف، وجماعة:

«إنهم قد نقضوا عهدك، وأخلفوا وعدك، ودعونا في السر الى رفضك. هداك الله لرشدك، وذاك لأنهم كرهوا الاسوة، وفقدوا الإثرة، ولما آسيت بينهم وبين الأعاجم أنكروا إلخ..»[(٣)].

وكتب ابن عباس إلى الامام الحسن عليه السلام يقول له:

«..وقد علمت أن أباك علياً، إنما رغب الناس عنه، وصاروا إلى معاوية؛ لأنه واسى بينهم في الفيىء، وسوى بينهم في العطاء إلخ..»[(٤)].

بل لقد كان للعرب، كل العرب موقف سلبي من علي عليه السلام، قد عبر

---

(١) شرح النهج للمعتزلي الحنفي ج٧ ص٣٧. (٢) راجع: المعيار والموازنة ص١١٣ / ١١٤.

(٣) شرح النهج للمعتزلي الحنفي ج٧ ص٣٧ عن الاسكافي، وبهج الصباغة ج١٢ ص٢٠٠.

(٤) الفتوح لابن اعثم ج٤ ص١٤٩ وشرح النهج للمعتزلي الحنفي ج١٦ ص٢٣ وعن جمهرة رسائل العرب ج٢ ص١ وراجع: حياة الامام الحسن بن علي للقرشي ج٢ ص٢٦.

عنه هو نفسه، حينما كتب لأخيه عقيل: «ألا وان العرب قد أجمعت على حرب أخيك، اجماعها على حرب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قبل اليوم؛ فأصبحوا قد جهلوا حقه، وجحدوا فضله، وبادروه العداوة، ونصبوا له الحرب، وجهدوا عليه كل الجهد، وجروا إليه جيش الاحزاب إلخ»[1].

وعلى الصعيد الايجابي فإننا نجد تعاطف غير العرب، مع أولئك الذين وجدوا فيهم التجسيد الحي لتعاليم الاسلام، وهم علي وأهل بيته عليهم السلام، وشيعته الابرار؛ فقد كان من الطبيعي: أن تشدّهم إليهم أواصر المحبة، وأن ينظروا إليهم بعين الاكبار، والاجلال، والتقدير الفائق، وأن يجدوا فيهم الملجأ والملاذ لهم، في جميع ماينوبهم..

ويكفي أن نذكر هنا:

١ ـ أن الموالي كانوا هم انصار المختار، في حركته التي كانت ترفع شعار الأخذ بثارات الحسين عليه السلام، وكان ذلك ـ على مايبدو ـ هو السبب في تخاذل العرب عنه[2].

٢ ـ وكان لعثمان عبد، فاستشفع بعلي أن يكاتبه عثمان، فشفع له، فكاتبه[3].

٣ ـ وقال السيد أمير علي: «وقد أظهر الامام علي منذ بداية الدعوة الاسلامية كل تقدير ومودة نحو الفرس، الذين اعتنقوا الاسلام. لقد كان سلمان الفارسي ـ وهو أحد مشاهير أصحاب الرسول ـ رفيق علي وصديقه. وكان من عادة الامام أن يخصص نصيبه النقدي في الانفال لافتداء الاسرى. وكثيراً ماأقنع الخليفة عمر بمشورته، فعمد إلى تخفيف عبء الرعية في فارس. وهكذا.. كان ولاء الفرس لاحفاده واضحاً تمام الوضوح»[4].

---

(١) شرح النهج للمعتزلي الحنفي ج ٢ ص١١٩ والغارات ج ٢ ص ٤٣١ والبحار ج٨ ط قديم ص٦٢١ والدرجات الرفيعة ص١٥٦ ونهج السعادة ج٥ ص٣٠٢.

(٢) الخوارج والشيعة ص٢٢٧/ ٢٢٨. (٣) ربيع الابرار ج٣ ص٢٢. (٤) روح الاسلام ص٣٠٦.

٤ ـ ويرى فان فلوتن: ان من اسباب ميل الخراسانيين، وغيرهم من الإيرانيين الى العلويين، هوأنهم لم يعاملوامعاملة حسنة، ولارأوا عدلاً، إلاّ في زمن حكم الامام علي عليه السلام[١].

٥ ـ وأخيراً.. فقد رأينا السودان ـ وهم ليسوا من العرب ـ يثورون ضد ابن الزبير، انتصاراً لابن الحنفية. وكان فيهم غلام لابن عمر اسمه، رباح، فلما كلمه ابن عمر، متعجباً ومستفهماً عن سبب خروجه مع الثائرين، قال:

«والله، إنا خرجنا لنردكم عن باطلكم إلى حقنا..»[٢].

هذا كله.. عدا عن أن هذه السياسة الاسلامية الخالصة، قد أسهمت في حفظ اصول الاسلام، وفي وعي تعاليمه، وترسيخ قواعده على المدى البعيد.. ثم في تعريف الناس على اولئك الذين يحملون همّ الاسلام للاسلام، لالأجل مصالحهم الخاصة، ولالتحقيق مآربهم في التسلط والهيمنة على الآخرين، واستغلالهم..

فهم يعيشون الاسلام قضيةً، وفكراً، وطريقة، ومنطلقاً،وهدفاً.ويجسدونه رسالةً إلهيةً، وانسانية، تنبض بالحياة، وتزخر بالمعاني السامية، والغنية في مضامينها كما هي غنية في عطائها، وروافدها.

غير العرب هم روّاد العلم والثقافة:

ورغم أن السياسة الاموية القاسية تجاه غير العرب، والتي لم تكن إلّا استمراراً لسياسة الخليفة الثاني عمر بن الخطاب قد أرهقت غير العرب، وحرمتهم من أبسط الحقوق الانسانية والشرعية.. فان هؤلاء الناس قد اتجهوا نحو ماهو أهم ونفعه أعم، فحصلوا على المجد والرفعة عن طريق العلم والمعرفة، وأقبلوا على الاسلام، وعلى النهل من معين معارفه، وآدابه، والغوص في بحار

---

(١) السيادة العربية والشيعة والاسرائيليات. (٢) انساب الاشراف، بتحقيق المحمودي ج٣ ص٢٩٥.

علومه وحقائقه بصورة مثيرة ومذهلة.

حتى لقد أصبحوا في مدة وجيزة هم علماء الامة، وقراء الاسلام، ودعاته، ونحن نذكر هنا النصوص التالية:

١ ـ قال أبو هلال العسكري عن الحجاج:

«..وهو أول من نقش على يد كل رجل اسم قريته، ورده إليها. وأخرج الموالي من بين العرب.. إلى أن قال:

وكان الذي دعاه إلى ذلك: أن اكثر القراء، والفقهاء، كانوا من الموالي. وكانوا جلّ من خرج عليه مع ابن الأشعث؛ فأراد ان يزيلهم من موضع الفصاحة والادب، ويخلطهم بأهل القرى؛ فيخمل ذكرهم. وكان سعيد بن جبير منهم، وكان عبد رجل من بني أسد، اشتراه ابن العاص؛ فأعتقه، فلما أتي به الحجاج، قال:

ياشقي بن كسير، أما قدمت الكوفة، وما يؤم بها [إلا][1] عربي؛ فجعلتك إماماً؟ إلخ..»[2].

٢ ـ روى الحاكم بسنده عن الزهري، قال:

قدمت على عبدالملك بن مروان، فقال لي: من أين قدمت يازهري؟

قلت: من مكة.

قال: فمن خلفت يسود أهلها؟

قال: قلت: عطاء بن أبي رباح.

قال: فمن العرب، أم من الموالي؟

قال: قلت: من الموالي.

---

(١) هذه الكلمة ساقطة من كتاب الاوائل، لكنها موجودة في شذرات الذهب وفي وفيات الاعيان ج٢ ص٣٧٣.

(٢) الاوائل للعسكري ج٢ ص٦١ و٦٢ وراجع: العقد الفريد ج٣ ص٤١٦ /٤١٧ وشذرات الذهب ج١ ص١٠٩. ولم يذكر في العقد قصة سعيد بن جبير. وهي في وفيات الاعيان ج٢ ص٣٧٣.

قال: وبم سادهم؟

قال: قلت: بالديانة والرواية.

قال: إن أهل الديانة والرواية لينبغي آن يسودوا؛ فمن يسود أهل اليمن؟

قال: قلت: طاووس بن كيسان.

قال: فمن العرب، أم من الموالي؟

قال: قلت: من الموالي.

قال: وبم سادهم؟

قال: قلت: بما سادهم به عطاء.

قال: إنه لينبغي. فمن يسود أهل مصر؟

قال: قلت: يزيد بن أبي حبيب.

قال: فمن العرب، أم من الموالي؟

قال:؛ قلت: من الموالي.

قال: فمن يسود أهل الشام؟

قال: قلت: مكحول.

قال: فمن العرب، أم من الموالي؟

قال: قلت: من الموالي، عبد نوبي، أعتقته امرأة من هذيل.

قال: فمن يسود أهل الجزيرة؟

قال: قلت: ميمون بن مهران.

قال: فمن العرب، أم من الموالي؟

قال: قلت: من الموالي.

قال: فمن يسود أهل خراسان؟

قال: قلت الضحاك بن مزاحم.

قال: فمن العرب، أم من الموالي؟

قال: قلت: من الموالي.

قال: فمن يسود أهل البصرة؟

قال: قلت: الحسن بن أبي الحسن.

قال: فمن العرب، أم من الموالي؟

قال: قلت: من الموالي.

قال: ويلك، فمن يسود أهل الكوفة؟

قال: قلت: إبراهيم النخعي.

قال: فمن العرب، أم من الموالي؟

قال: قلت: من العرب.

قال: ويلك يازهري، فرجت عني والله، ليسودنّ الموالي على العرب، حتى يخطب لها على المنابر، والعرب تحتها!

قال: قلت: ياأميرالمؤمنين، انما هو أمرالله، ودينه، من حفظه ساد، ومن ضيعه سقط[(١)].

٣ ـ وعن العباس بن مصعب، قال:

خرج من مرو أربعة من أولاد العبيد، مامنهم أحد إلّا وهو امام عصره:

عبدالله بن المبارك، ومبارك عبد.

وابراهيم بن ميمون الصائغ. وميمون عبد.

والحسين بن واقد. وواقد عبد.

وأبو حمزة، محمد بن ميمون السكري وميمون عبد[(٢)].

ثم ذكر الحاكم جماعة من كبار التابعين وأئمة المسلمين، كلهم من الموالي، فمن أراد الاطلاع على ذلك، فليراجع كتابه: معرفة علوم الحديث ص١٩٩ـ٢٠٠.

٤ ـ ودخل محمد بن ابي علقمة على عبدالملك بن مروان، فقال: من سيد الناس بالبصرة؟

---

(١) معرفة علوم الحديث ص١٩٨ ـ ١٩٩.

(٢) معرفة علوم الحديث ص١٩٩.

قال: الحسن.

قال: مولى، أو عربي؟

قال: مولى.

قال: ثكلتك أمك، مولى ساد العرب؟!.

قال: نعم.

قال: بم؟

قال: استغنى عما في ايدينا من الدنيا، وافتقرنا إلى ماعنده من العلم إلخ[١].

٥ ـ وقال ابن أبي ليلى: قال لي عيسى بن موسى، وكان جائراً شديد العصبية: من كان فقيه البصرة؟

قلت: الحسن بن ابي الحسن.

قال: ثم من؟

قلت: محمد بن سيرين.

قال: فما هما؟

قلت: موليان.

قال: فمن كان فقيه مكة؟

قلت: عطاء بن ابي رباح ومجاهد بن جبر، وسعيد بن جبير، وسليمان بن يسار.

قال: فما هؤلاء؟

قلت: موالى.

قال: فمن فقهاء المدينة؟

قلت: زيد بن اسلم، ومحمد بن المكندر، ونافع بن ابي نجيح.

---

(١) ربيع الابرار ج١ ص٨١١.

قال: فمن هؤلاء؟

قلت: موالي.

فتغير لونه، ثم قال: فمن افقه أهل قباء؟

قلت: ربيعة الرأي، وابن أبي الزناد.

قال: فما كانا؟

قلت: من الموالي.

فاربد وجهه، ثم قال: فمن كان فقيه اليمن؟

قلت: طاووس، وابنه، وهمام بن منبه.

قال: فما هؤلاء؟

قلت: من الموالي.

فانتفخت او داجه، وانتصب قاعداً، ثم قال: فمن فقيه خراسان.

قلت: عطاء بن عبدالله الخراساني.

قال: فما كان عطاء هذا؟

قلت: مولى.

فازداد وجهه تربداً، واسوداسوداداً، حتى خفته، ثم قال: فمن كان فقيه الشام؟

قلت: مكحول.

قال: فما مكحول هذا؟

قلت: مولى.

فازداد تغيظاً وحنقاً، ثم قال: فمن كان فقيه الجزيرة؟

قلت: ميمون بن مهران.

قال: فما كان؟

قلت: مولى.

قال: فتنفس الصعداء، ثم قال: فمن كان فقيه الكوفة؟

قال: فوالله لولاخوفه لقلت: الحكم بن عيينة وعمار بن ابي سليمان.

ولكن رأيت فيه الشر؛ فقلت: إبراهيم، والشعبي.

قال: فما كانا؟

قلت: عربيان.

قال: الله أكبر.

وسكن جأشه[١].

٦ ـ وقال عبدالرحمان بن زيد بن اسلم : لما مات العبادلة: عبدالله بن عباس، وعبدالله بن عمر، وعبدالله بن الزبير، وعبدالله بن عمرو بن العاص، صار الفقه في جميع البلدان الى الموالي:

فقيه مكة: عطاء.

وفقيه اليمن: طاووس.

وفقيه اليمامة: يحيى بن ابي كثير.

وفقيه البصرة: الحسن البصري.

وفقيه الكوفة: إبراهيم النخعي.

وفقيه الشام: مكحول.

وفقيه خراسان: عطاء الخراساني.

الا المدينة؛ فان الله حرسها بقرشي، فقيه غير مدافع: سعيد بن المسيّب إلخ..[٢]. **ولكن ذكر إبراهيم النخعي في جملة الموالي لا يصح، فإنه كان عربياً من النخع من مذحج.**

وقد يجوز لنا أن نتساءل هنا فنقول: لماذا كانت الحراسة بقرشي **لخصوص** المدينة، مع أن مكة أشرف منها وأقدس، لأن فيها الكعبة المشرفة، قبلة المسلمين، وبيت الله فلماذا لم يحرسها الله بقرشي، واصل قريش منها، ولعل الأصح خصها كما في معجم البلدان.

---

(١) العقد الفريد ج٣ ص٤١٥ / ٤١٦. (٢) شذرات الذهب ج١ ص١٠٣ ومعجم البلدان ج٢ ص٣٥٤.

كما اننا نرى ان لنا الحق في تسجيل تحفظ فيما يرتبط بنسبة الفقاهة إلى اكثر العبادلة، الذين ذكرت اسماءهم، ولمناقشة هذا الأمر موضع آخر.

٧ ـ وقال ياقوت عن أهل خراسان: «أما العلم؛ فهم فرسانه، وساداته واعيانه، ومن أين لغيرهم مثل: محمد بن اسماعيل البخاري إلخ»[١].

٨ ـ «ولما تكلم ابن خلدون في فصل: أن حملة العلم في الاسلام اكثرهم من العجم، من مقدمة العبر إلخ..»[٢].

قال: «من الغريب الواقع: أن حملة العلم في الملة الاسلامية اكثرهم العجم، لامن العلوم الشرعية، ولامن العلوم العقلية[٣] الا في القليل النادر. وان كان منهم العربي في نسبته؛ فهو عجمي في لغته، ومرباه، ومشيخته، مع أن الملة عربية، وصاحب شريعتها عربي..».

إلى أن قال بعد ذكره أمثلة على ذلك: «..ولم يقم بحفظ العلم وتدوينه الا الأعاجم. وظهر مصداق قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم: لوتعلق العلم بأكناف السماء لنا له قوم من أهل فارس إلخ..»[٤].

٩ ـ وقال الزمخشري:

قال قرشي: سألني سعيد بن المسيّب عن أخوالي.

فقلت: امي فتاة.

فنقصت في عينه؛ فامهلت حتى دخل عليه سالم بن عبدالله بن عمر، فقلت: من امه؟

قال: فتاة.

ثم دخل القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق؛ فقلت: من امه؟

---

(١) معجم البلدان ج٢ ص٣٥٣.　(٢) التراتيب الادارية ج٢ ص٣١٨.

(٣) اي سواء من العلوم الشرعية، أو من العلوم العقلية، كما جرى عليه ابن خلدون في تعبيراته.

(٤) راجع: مقدمة ابن خلدون ص٥٤٣ ـ ٥٤٥.

قال: فتاة.

ثم دخل علي بن الحسين؛ فقلت: من امه؟

قال: فتاة.

ثم قلت: رأيتني نقصت في عينك؛ لاني ابن فتاة!! أفما لي بهؤلاء أسوة؟! فجللت في عينه[١].

١٠ ـ ويذكرنا موقف هذا القرشي من سعيد بموقف زيد بن علي رضوان الله تعالى عليه من هشام بن عبدالملك، حينما قال له هشام:

بلغني: أنك تطلب الخلافة، ولست لها بأهل.

قال: ولم؟!

قال: لانك ابن أمة.

قال: فقد كان إسماعيل ابن أمة، وإسحاق ابن حرة وقد أخرج الله من ولد إسماعيل سيد ولد آدم..

ولهذه القضية نصوص اخرى، فلتراجع في مصادرها، التي قد منّا شطراً منها حين الكلام على سياسة الامويين في موضوع التميز العنصري، فلتراجع.

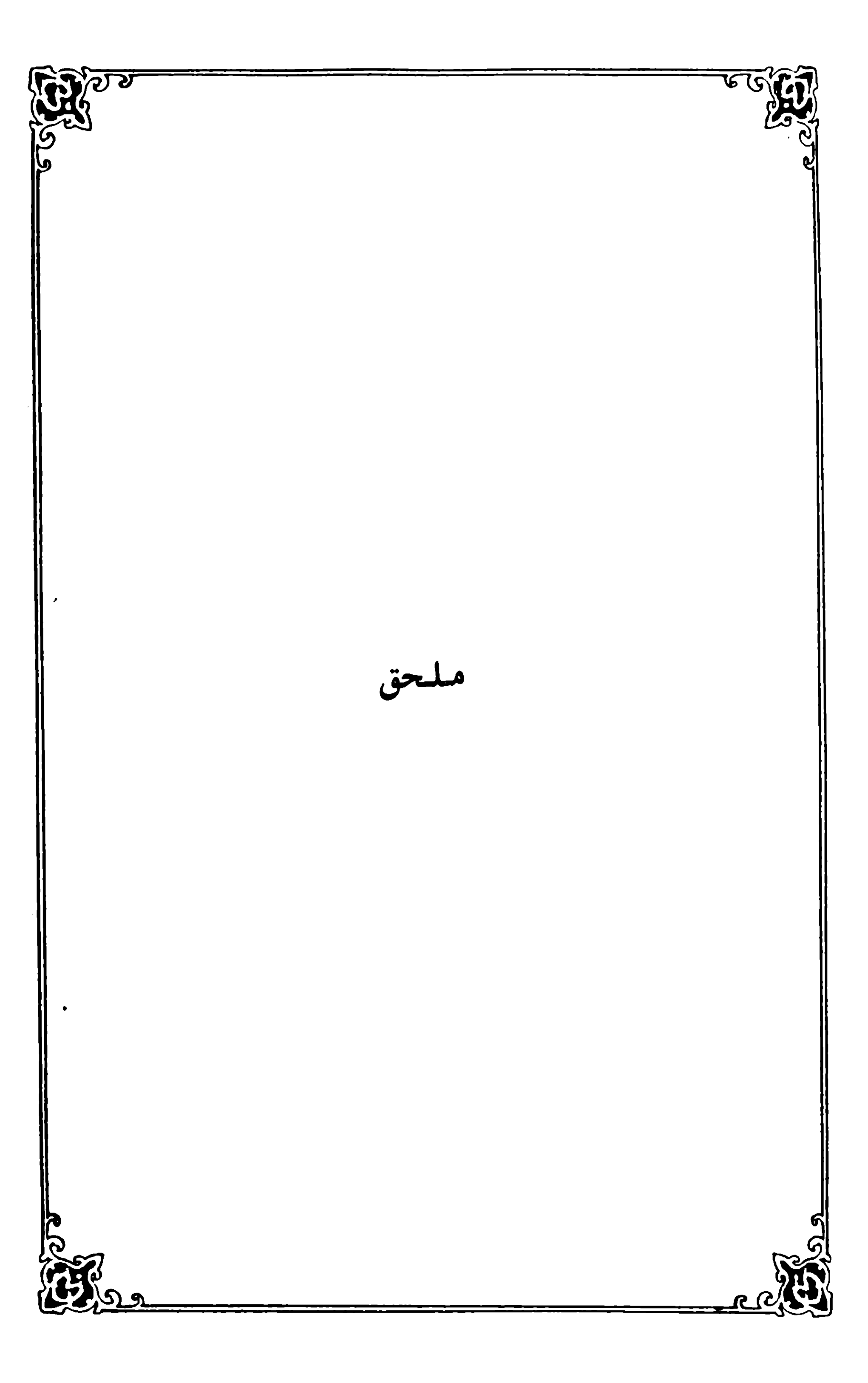
غير العرب.. والامر بالمعروف والنهي عن المنكر:

هذا.. وقد رأينا أيضاً: أن غير العرب كانوا اكثر التزاماً لجانب الحق، وأشد تحرياً واجتهاداً، والتزاماً بالشرع وأحكامه، وقد تقدم كيف ان السودان ـوهم ليسوا من العربـ يثورون ضد ابن الزبير، انتصاراً لابن الحنفية، وكان فيهم غلام لابن عمر، اسمه: رباح، فلما سأله ابن عمر عن الذي دعاه للخروج مع الثائرين.

قال: «..والله، إنا خرجنا لنردكم عن باطلكم إلى حقنا..»[٢].

---

(١) ربيع الابرار ج٣ ص٣١. (٢) انساب **الاشراف**، بتحقيق المحمودي ج٣ ص٢٩٥.



ملحق

مؤاخاة سلمان مع من؟!:

وقبل أن ننهي الحديث عن سلمان، أحببنا تسجيل ملاحظة، حول مايذكر في قضية مواخاته رضوان الله تعالى عليه فانهم يقولون: إن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم قد آخى بينه وبين أبي الدرداء(١).

وفي نص آخر: إنه آخى بينه وبين حذيفة(٢).

وفي رواية ثالثة: إنه صلّى الله عليه وآله وسلّم قد آخى بينه وبين المقداد(٣).

انكار حديث المؤاخاة، والاجابة عن ذلك:

أما ابن سعد، فقد قال:

«أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثني موسى بن محمد، بن إبراهيم، بن

---

(١) الاصابة ج٢ ص٦٢، والاستيعاب بهامشه ج٢ ص٦٠ وج٤ ص٥٩ والغدير ج١٠ ص١٠٣ /١٠٤ وج٣ص١٧٤ وقد ناقش في هذه الرواية. والسيرة النبوية لابن هشام ج٢ ص١٥٢ وأسد الغابة ج٢ ص٣٣٠ و٣٣١ وطبقات ابن سعد ط ليدن ج٤ قسم١ ص٦٠ وتهذيب تاريخ دمشق ج٦ ص٢٠٣ وشرح النهج للمعتزلي ج١٨ ص٣٧ وتهذيب الاسماء ج١ ص٢٢٧ وقاموس الرجال ج٧ ص٢٥٦ ونفس الرحمان ص٩١ و٨٥ عن أبي عمر، وعن المناقب للخوارزمي، الفصل١٤. وتهذيب التهذيب ج٤ ص١٣٨.

(٢) طبقات ابن سعد ج٤ قسم١ ص٦٠ ط ليدن. (٣) **نفس الرحمان** ص٨٥ عن الحسين بن حمدان.

الحارث، عن أبيه، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: أخبرنا محمد بن عبدالله، عن الزهري:

أنهما كانا ينكران كل مؤاخاة كانت بعد بدر، ويقولان: قطعت بدر المواريث.

وسلمان يومئذٍ في رق، وإنما عتق بعد ذلك. وأول غزوة غزاها: الخندق، سنة خمسٍ من الهجرة[١].

ولأجل ذلك؛ فقد عبر البلاذري هنا بقوله: «..وقوم يقولون: آخى بين ابي الدرداء، وسلمان.

وإنما اسلم سلمان فيها بين احد والخندق.

قال الواقدي: والعلماء ينكرون المؤاخاة بعد بدر، ويقولون: قطعت بدر المواريث»[٢].

«..وقال ابن ابي الحديد: قال أبو عمر: آخى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بينه وبين ابي الدرداء، لما آخي بين المسلمين.

ولايخفى ضعفه، وغرابته»[٣].

ونقول: إن لنا على ماتقدم ملاحظات، نجملها فيمايلي:

أولاً: قولهم: إن المؤاخاة قد انقطعت بعد بدر، لايصح، وقد تحدثنا عن ذلك في كتابنا: الصحيح من سيرة النبيّ الأعظم صلّى الله عليه وآله وسلّم ج٣ ص٥٩/٦٠فليراجعه من أراد. فلاداعي لاستغراب هؤلاء، ولامبرر لانكار أولئك.

وثانياً: قولهم: إن انقطاع المؤاخاة بعد بدر يلزمه عدم صحة مؤاخاة سلمان مع أحد من الناس، لايصح كذلك، إذ لماذا لايؤاخي قبل بدر بين سلمان وان

---

(١) طبقات ابن سعد ط ليدن ج٤ قسم١ ص٦٠.

(٢) انساب الاشراف (قسم حياة النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم) ج١ ص٢٧١.

(٣) نفس الرحمان ص٨٥ عنه.

كان عبداً وبين رجل آخر حر..

هذا بالاضافة إلى أنه قد تقدم في أول هذا الكتاب: أنه قد اسلم وتحرر في أول سني الهجرة.

وثالثاً: أما دعوى البلاذري **أن** سلمان قد اسلم بين احد والخندق، فلا تصح أيضاً لأنه إنما أسلم في أول الهجرة، كما اتضح من روايات اسلامه، نعم.. هم يقولون: إن تحرره قد كان قبل الخندق.

فاذا كان مسلماً حين المؤاخاة؛ فيمكن أن يؤاخي بينه وبين أحد المسلمين، ولو كان الطرف الآخر حراً؛ لعدم الفرق بين الحر والعبد، في الايمان والانسانية، وغير ذلك بنظر الاسلام..

هذا.. لو سلم أن كان لايزال عبداً..

ورابعاً: إن الذي انقطع بعد بدر انما هو التوارث بين الاخوة وليس نفس المؤاخاة..

مع أننا نقول أيضاً: إن التوارث لم يكن موجوداً حتى قبل ذلك، ولعل بعض المسلمين قد توهم التوارث بين المتآخيين، فجاء الردع عنه، وتصحيح اشتباهه في ذلك، فصادف ذلك زمان حرب بدر..

فنشأ عن ذلك توهمان آخران: هما: أن التوارث كان ثابتاً.. وأن المؤاخاة تنقطع بانقطاع التوارث، وكلاهما باطل، ولايصح..

وخامساً: قولهم: إن المؤاخاة قد كانت بين سلمان وبين ابي الدرداء.

يقابله:

١ ـ ماروي عن امامنا السجاد عليه الصلاة والسلام، أنه قال: «لو علم أبوذر مافي قلب سلمان لقتله، ولقد آخى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بينهما، فماظنكم بسائر الخلق»[1].

---

(١) بصائر الدرجات ص٢٥ والكافي ج١ ص٣٣١ والغدير ج٧ ص٣٥ عنهما واختيار معرفة الرجال ←

٢ ـ عن ابي عبدالله عليه السلام، أنه قال: آخى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بين سلمان وأبي ذر، واشترط على أبي ذر: أن لايعصي سلمان(١).

وقد ذكرنا شيئاً حول هذ الحديث في كتابنا: الصحيح من سيرة النبيّ الأعظم صلّى الله عليه وآله وسلّم ج٣ ص٦٨ /٦٩ فليراجع.

٣ ـ إننا نعتقد: أن مؤاخاة سلمان مع أبي ذر هي الأصح، والأوفق بما يذكرونه من أن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم كان يؤاخي بين كل رجل ونظيره(٢). وكان أبوذر اكثر مشاكلةً لسلمان من أبي الدرداء له؛ فان سلمان يؤكد على أنه لابدّ من الوقوف إلى جانب القرآن، إذا اقتتل القرآن والسلطان، كما ان أباذر قد كان له موقف عنيف من السلطة، حينما وجد أنها تسير في خطٍ انحرافي خطير، فكان أن اتخذ جانب الحق، وأعلن ادانته للانحراف بصورة قاطعة، كما أنه هو وسلمان قد كان لهما موقف منسجم من أحداث السقيفة، ونتائجها..

أما أبو الدرداء.. فقد اصبح من وعاظ السلاطين، واعوان الحكام المتسلطين، حتى لنجد معاوية ـ كرِدٍّ للجميل ـ يهتم بمدحه وتقريظه، والثناء عليه(٣).

كما أن أبا الدرداء ـ حسبما تقدم ـ يكتب لسلمان يدعوه إلى الارض المقدّسة، وهي الشام بزعمه، وليس مكة، والمدينة! فاقرأ واعجب؛ فانك ماعشت اراك الدهر عجبا.

ص١٧ والبحار ج٢٢ ص٣٤٣ ومصابيح الانوار ج١ ص٣٤٨ وقاموس الرجال ج٤ ص٤١٨ /٤١٩. والظاهر: أن الرواية معتبرة.

(١) الكافي ج٨ ص١٦٢، والبحار ج٢٢ ص٣٤٥ عنه، ونفس الرحمان ص٩١.

(٢) راجع كتابنا: الصحيح من سيرة النبيّ الاعظم صلّى الله عليه وآله وسلّم ج٣ حين الكلام حول حديث المؤاخاة..

(٣) طبقات ابن سعد ط ليدن ج٢ قسم٢ ص١١٥.

ويكفي أن نذكر: أن يزيد بن معاوية قد مدح أبا الدرداء، واثنى عليه[١].

كما أن معاوية قد ولاه دمشق[٢].

بالاضافة إلى أن رسول الله ـ حسبما يروى ـ قد ذم أبا الدرداء، وقال له:

إن فيك جاهلية.

قال: جاهلية كفر، أم جاهلية اسلام؟

قال: جاهلية كفر[٣].

٤ ـ وإذا كان سلمان قد اسلم في أول سني الهجرة، حسبما تقدم، وإذا كان أبو الدرداء، قد تأخر اسلامه إلى مابعد احد[٤].. فلماذا ترك النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم سلمان من دون أن يؤاخي بينه وبين أحدٍ من الناس، في هذه المدة الطويلة كلها؟!

٥ ـ واذا أخذنا بقول الواقدي: إن «..العلماء ينكرون المؤاخاة بعد بدر، ويقولون: قطعت بدر المواريث..»[٥].

فان النتيجة تكون: أن العلماء ينكرون المؤاخاة بين سلمان وابي الدرداء، لأن أبا الدرداء قد تأخر اسلامه عن بدر كثيراً..

٦ ـ وأخيراً.. فقد جاء في بعض النصوص: أنه صلّى الله عليه وآله وسلّم قد آخى بين أبي الدرداء، وعوف بن مالك الاشجعي[٦] ولعل هذا هو الأصح، والاولى بالقبول..

---

(١) تذكرة الحفاظ ج١ ص٢٥ و.

(٢) الاستيعاب بهامش الاصابة ج٣ ص١٧ وج٤ ص٦٠ والاصابة ج٣ ص٤٦ والتراتيب الادارية ج٢ ص٤٢٦ /٤٢٧.

(٣) الكشاف ج٣ ص٥٣٧ وقاموس الرجال ج١٠ ص٦٩ عنه.

(٤) الاستيعاب بهامش الاصابة ج٣ ص١٦ وراجع ج٤ ص٦٠.

(٥) قاموس الرجال ج٧ ص٢٥٦ وج١٠ ص٦٩ وانساب الاشراف (قسم حياة النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم) ج١ ص٢٧١ وراجع: طبقات ابن سعد ج٤ قسم١ ص٦٠.

(٦) طبقات ابن سعد ج٤ قسم١ ص٢٢.

كلمة أخيرة

كانت تلك نبذة يسيرة تناولت بعض مايذكر حول سلمان المحمدي (الفارسي) وعن موضوع التمييز العنصري، الذي عانى منه سلمان كما عانى منه غيره أيضاً.

وهي قد اقتصرت على النزر اليسير جداً، لأنها منذ الشروع فيها كان يراد لها: أن تكون محدودة، وموجزة، ومنتقاة ولو بصورة غير متناسقة، حسب ماتقتضيه المناسبة التي فرضت التعرض لها..

ونأمل أن لانكون قد تسببنا بشعور القارىء، بعد اطلاعه عليها بالغبن، وخيبة الأمل.. حينما لايجد فيها مايراه بديلاً عن الوقت الذي اهدره، والجهد الذي بذله في قراءتها..

وحسبه: أنه يجد مجموعة من النصوص، عن طائفة من المصادر، حاضرة لديه، يمكنه أن يستفيد منها، إذا أراد معالجة موضوع يتصل بها..

ونسأل الله سبحانه: أن يلهمنا جميعاً ويرزقنا صواب القول، وخلوص النية، وجدوى العمل، ونقاءه وبقاءه، لينفعنا يوم لاينفع مال، ولابنون إلّا من أتى الله بقلب سليم..

وأن يثيبنا على هذا الجهد المتواضع، ويجعله خالصاً لوجهه الكريم، إنه خير مأمول، واكرم مسؤول..

والحمد لله، أولا وآخراً..

وباطناً وظاهراً..

وصلاته وسلامه على عباده الذين اصطفى، محمّد وآله الطيبين الطاهرين..

قم المشرّفة - إيران

حرّر بتاريخ ٢٤/رجب/١٤٠٩هـ.ق

١٢/اسفند/١٣٦٧هـ.ش

جعفر مرتضى الحسينيّ العاملي

عامله الله بلطفه وإحسانه

الفهارس

استخرج هذه الفهارس

حسين ظاهر

١ ـ الأعلام

ـ ألف ـ

- ت -

- ث -

- ج -

-ح-

-خ-

ـ د ـ

ـ ذ ـ

ـ ر ـ

ـ ز ـ

- س

- ش -

* * *

- ق -

- ك -

- ل -

- م -

ـ ن ـ

ـ هـ ـ

ـ و ـ

ـ ي ـ

٢ ـ الشعوب والقبائل والجماعات

ـ ألف ـ

- ت -

- ج -

- خ -

- ر -

- س -

- ش -

- ع -

- غ -

- ف -

- ق -

- ك -

- ل -

- م -

- ن -

- هـ -

- ي -

٣ ـ الأماكن والوقائع

بيـجان ـ ألف ـ

ـ ب ـ

ـ ج ـ

- ح -

- خ -

- د -

- ر -

- س -

- ش -

- ص -

- ط -

- ق -

- ك -

- م -

- ن -

- و -

- ي -

٤ ـ الفرق والمذاهب

ـ ألف ـ

ـ ب ـ

ـ ح ـ

ـ خ ـ

ـ ز ـ

- س -

- ش -

- م -

- ن -

- ي -

٥ ـ المصادر والمراجع

١ ـ القرآن الكريم.

ـ ألف ـ

٢ ـ أئمتنا، لمحمد على دخيل، ط سنة ١٤٠٢هـ.ق ـ بيروت ـ لبنان.

٣ ـ أبوذر والحق المرّ، لمحمد جلال كشك.

٤ ـ الاحتجاج، للطبرسي ط سنة ١٣٨٦هـ. ق منشورات دار النعمان ـ النجف الاشرف ـ العراق.

٥ ـ أحسن التقاسيم، للمقدسي ـ مكتبة خياط ـ بيروت ـ لبنان.

٦ ـ احياء علوم الدين، للغزالي، نشر دار المعرفة ـ بيروت ـ لبنان.

٧ ـ الاخبار الطوال، للدينوري ط دار احياء الكتب العربية سنة ١٩٦٠م.

٨ ـ الاختصاص، للشيخ المفيد ط انتشارات اسلامي لجماعة المدرسين ـ قم ـ ايران.

٩ ـ اختيار معرفة الرجال (المعروف برجال الكشي) ط جامعة مشهد سنة ١٣٤٨ هـ.ش ـ ايران.

١٠ ـ الارشاد، للمفيد ط سنة ١٣٨١. الحيدرية ـ النجف الاشرف ـ العراق.

١١ ـ أساس البلاغة للزمخشري ـ نشر دار المعرفة ـ سنة ١٤٠٢هـ. ق ـ

بيروت ـ لبنان.

١٢ ـ الاستغاثة ـ لابي القاسم الكوفي.

١٣ ـ الاستيعاب، لابن عبدالبر القرطبي، مطبوع بهامش الاصابة سنة ١٣٢٨هـ. ق ـ مصر.

١٤ ـ أسد الغابة، لابن الأثير الجزري ـ انتشارات اسماعيليان ـ طهران ـ ايران.

١٥ ـ الاسلام والمشكلة العنصرية ـ عبدالحميد العبادي ط دارالعلم للملايين، سنة ١٩٦٩م ـ بيروت ـ لبنان.

١٦ ـ الاصابة، للعسقلاني ط سنة ١٣٢٨هـ. ق ـ مصر.

١٧ ـ الاغاني، لابي الفرج الاصبهاني ـ ط ساسي ـ وط داراحياء التراث ـ بيروت ـ لبنان.

١٨ ـ اقتضاء الصراط المستقيم، لابن تيمية ـ مكتبة الرياض الحديثة.

١٩ ـ اكمال الدين واتمام النعمة، للشيخ الصدوق(ره) ط سنة ١٣٩٥هـ. ق ـ طهران ـ ايران.

٢٠ ـ الالمام، للنويري الاسكندراني ط سنة ١٣٨٨هـ. ق. حيدرآباد الدكن ـ الهند.

٢١ ـ الامالي، للشيخ الطوسي ـ ط النجف الاشرف ـ العراق.

٢٢ ـ الامالي، للسيد المرتضى ـ دارالكتاب العربي ـ ط سنة ١٣٨٧هـ. ق ـ بيروت ـ لبنان.

٢٣ ـ الامالي، للمفيد ط سنة ١٤٠٣هـ. ق الانتشارات الاسلامية التابعة لجماعة المدرسين ـ قم ـ ايران.

٢٤ ـ الامامة والسياسة، لابن قتيبة ط مصر سنة ١٣٨٨هـ. ق.

٢٥ ـ الاموال، لابي عبيدة ابن سلام ط سنة ١٣٨٨هـ. ق ـ مكتبة الكليات الازهرية ـ مصر.

٢٦ ـ انساب الاشراف، للبلاذري، ط بيروت ـ ومصر، وغيرها.

٢٧ ـ الاوائل، للعسكري ط سنة ١٩٧٥م ـ دمشق ـ سوريا.

٢٨ ـ الايضاح، لابن شاذان ـ نشر جامعة طهران سنة ١٣٩٢هـ. ق ـ ايران.

ـ ب ـ

٢٩ ـ البحار، للمجلسي (ره) مؤسسة الوفاء، بيروت لبنان سنة ١٤٠٣هـ.ق.

٣٠ ـ البدء والتاريخ، للمقدسي ط سنة ١٩٨٨م.

٣١ ـ بداية المجتهد، لابن رشد ط سنة ١٣٨٦هـ. ق ـ مصر.

٣٢ ـ البداية والنهاية، لابن كثير ط سنة ١٩٦٦م.

٣٣ ـ البرهان في تفسير القرآن، للبحراني ط آفتاب، طهران ـ ايران.

٣٤ ـ بصائر الدرجات، للصفار ط سنة ١٣٨١هـ. ق.

٣٥ ـ البصائر والذخائر، لابي حيان ـ ط لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٣٧٣هـ. ق ـ القاهرة ـ مصر.

٣٦ ـ بغداد، لابن طيفور ط سنة ١٣٦٨هـ. ق.

٣٧ ـ بهجة الآمال، للعلياري التبريزي ـ نشر بنياد فرهنك إسلامي، محمدحسين كوشان پور ـ ايران.

٣٨ ـ بهج الصباغة، للتستري ط سنة ١٣٩٧هـ. ق ـ ايران.

٣٩ ـ البيان والتبيين، للجاحظ ط سنة ١٣٨٠هـ. ق.

ـ ت ـ

٤٠ ـ تاريخ ابن الوردي ط الحيدرية سنة ١٣٨٩هـ. ق ـ النجف الاشرف ـ العراق.

٤١ ـ التاريخ الاسلامي و الحضارة الاسلامية، لأحمد شلبي.
٤٢ ـ تاريخ الامم والملوك ، للطبري. نشر دارالمعارف، القاهرة ـ وط الاستقامة ـ القاهرة.
٤٣ ـ تاريخ بغداد، للخطيب ـ دارالكتاب العربي، بيروت ـ لبنان.
٤٤ ـ تاريخ التمدن الاسلامي، لجرجي زيدان ط دار مكتبة الحياة ـ بيروت ـ لبنان.
٤٥ ـ تاريخ جرجان، للسهمي ط سنة ١٣٨٧هـ.ق حيدرآباد الدكن ـ الهند.
٤٦ ـ تاريخ الخميس، للدياربكري ط سنة ١٢٨٣هـ.ق ـ مصر.
٤٧ ـ تاريخ عمر بن الخطاب، لابن الجوزي، منشورات دار احياء علوم الدين.
٤٨ ـ تاريخ اليعقوبي، لابن واضح ـ ط دار صادر ـ بيروت ـ لبنان.
٤٩ ـ تذكرة الحفاظ، للذهبي ـ ط دار احياء التراث العربي ـ بيروت ـ لبنان.
٥٠ ـ التراتيب الادارية، للكتاني ـ ط دار احياء التراث العربي ـ بيروت ـ لبنان.
٥١ ـ تفسير الجواهر للطنطاوي.
٥٢ ـ تفسير العياشي ـ المكتبة الاسلامية ـ ايران.
٥٣ ـ تلخيص الشافي، للشيخ الطوسي ط سنة ١٣٩٤هـ.ق.
٥٤ ـ تلخيص مستدرك الحاكم، للذهبي، مطبوع بهامش المستدرك نفسه سنة ١٣٤٢هـ.ق ـ الهند.
٥٥ ـ التنبيه والاشراف، للمسعودي ط دار الصاوي سنة ١٣٥٧هـ. ق ـ مصر.
٥٦ ـ تنقيح المقال، للمامقاني ط سنة ١٣٥٢هـ. ق ـ المطبعة المرتضوية،

النجف الاشرف ـ العراق.

٥٧ ـ تهذيب الاسماء، للنووي ـ ادارة الطباعة المنيرية بمصر.

٥٨ ـ تهذيب تاريخ دمشق، لابن بدران ط دار المسيرة سنة ١٣٩٩هـ.ق.

٥٩ ـ تهذيب التهذيب، للعسقلاني ـ ط دار صادر ـ بيروت ـ لبنان.

٦٠ ـ تهذيب الكمال، للمزي ط سنة ١٤٠٨هـ. ق مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ لبنان.

٦١ ـ تيسير الوصول، لابن البديع ـ ط سنة ١٨٩٦م.

ـ ث ـ

٦٢ ـ الثقات، لابن حبان ط سنة ١٣٩٧هـ.ق ـ الهند.

ـ ج ـ

٦٣ ـ جامع أحاديث الشيعة، المطبعة العلمية سنة ١٣٩٩هـ.ق ـ قم ـ ايران.

٦٤ ـ جامع البيان، للطبري ط سنة ١٣٢٣هـ. ق ـ مصر.

٦٥ ـ الجامع لإبن أبي زيد القيرواني ط سنة ١٤٠٦هـ. ق ـ نشر وتوزيع: المكتبة العتيقة ـ تونس. ومؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ لبنان.

٦٦ ـ الجذور التاريخية للشعوبية، للدوري ـ دارالطليعة ط سنة ١٩٦٢م ـ بيروت ـ لبنان.

٦٧ ـ الجعفريات ـ اصدار مكتبة نينوى ـ طهران ـ ايران.

ـ ح ـ

٦٨ ـ حديث الافك، لجعفر مرتضى مؤلف هذا الكتاب ط دارالتعارف سنة بيروت ـ لبنان.

٦٩ ـ الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، لآدم متز. ط سنة ١٣٨٧هـ.ق. بيروت ـ لبنان.

٧٠ ـ حلية الاولياء، لابي نعيم ـ ط دارالكتاب العربي سنة ١٣٨٧هـ.ق ـ بيروت ـ لبنان.

٧١ ـ حياة الامام الحسن عليه السلام، للقرشي ط النجف سنة ١٣٧٥هـ.ق.

٧٢ ـ الحياة السياسية للامام الحسن عليه السلام، لجعفر مرتضى، مؤلف هذا الكتاب ط الانتشارات الاسلامية لجماعة المدرسين ـ قم ـ ايران.

٧٣ ـ حياة الصحابة، للكاندهلوي ط دار الوعي سنة ١٣٩٢هـ.ق ـ القاهرة ـ مصر.

٧٤ ـ الحيوان، للجاحظ ط سنة ١٣٨٨هـ.ق ـ بيروت ـ لبنان.

ـ خ ـ

٧٥ ـ الخرايج والجرايح، للراوندي ط مصطفوي ـ ايران.

٧٦ ـ خلاصة الاقوال، للعلامة الحلي ـ طبعة حجرية.

٧٧ ـ الخوارج والشيعة ـ ليوليوس فلهوزن ـ نشر وكالة المطبوعات ـ الكويت.

ـ د

٧٨ ـ دراسات وبحوث في التاريخ والاسلام ـ لجعفر مرتضى، مؤلف هذا الكتاب الانتشارات الاسلامية لجماعة المدرسين ـ قم ـ ايران.

٧٩ ـ الدرجات الرفيعة، للسيد علي خان، منشورات بصيرتي ـ سنة ١٣٩٧هـ.ق. قم ـ ايران.

٨٠ ـ دلائل النبوة، لابي نعيم ـ دارالمعرفة ـ بيروت ـ لبنان.

- ذ -

٨١ ـ ذكر أخبار اصبهان، لابي نعيم، منشورات مؤسسة النصر ـ طهران ـ ايران.

- ر -

٨٢ ـ ربيع الابرار للزمخشري ط العاني. بغداد ـ العراق.
٨٣ ـ رجال ابن داود الحلي، ط جامعة طهران سنة ١٣٤٢هـ.ش ـ ايران.
٨٤ ـ رسائل الجاحظ ـ نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ـ سنة ١٣٨٤هـ.ق.
٨٥ ـ الرصف للعاقولي ط سنة ١٣٩٣هـ.ق.
٨٦ ـ روح الاسلام، للسيد أميرعلي.
٨٧ ـ روضة الواعظين، للفتال النيسابوري ط الحيدرية سنة ١٣٨٦هـ.ق. النجف الاشرف ـ العراق.

- ز -

٨٨ ـ زاد المعاد، لابن قيم الجوزية. المؤسسة العربية للطباعة والنشر. بيروت ـ لبنان.
٨٩ ـ الزندقة والشعوبية لعطوان دار الجيل ـ بيروت ـ لبنان.
٩٠ ـ الزهد والرقائق، لابن المبارك ـ الناشر محمد عفيف الزعبي.
٩١ ـ زين العابدين، لعبدالعزيز سيد الاهل.

- س -

٩٢ ـ سفينة البحار، للشيخ عباس القمي، مؤسسة انتشارات فراهاني ـ ايران.

٩٣ ـ سلمان الفارسي، للشيخ عبدالله السبيتي ط سنة ١٤٠٣هـ.ق ـ مؤسسة أهل البيت ـ بيروت ـ لبنان.

٩٤ ـ سليم بن قيس ـ المطبعة الحيدرية ـ النجف الاشرف ـ العراق.

٩٥ ـ سنن ابن ماجة ط سنة ١٣٧٣هـ.ق.

٩٦ ـ السنن الكبرى، للبيهقي ط سنة ١٣٤٤هـ.ق حيدرآباد الدكن ـ الهند.

٩٧ ـ السيادة العربية والشيعة والاسرائيليات، لفان فلوتن.

٩٨ ـ سير اعلام النبلاء للذهبي ط سنة ١٤٠٦هـ.ق. مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ لبنان.

٩٩ ـ السيرة الحلبية، للحلبي الشافعي ط سنة ١٣٢٠هـ.ق.

١٠٠ ـ السيرة النبوية، لابن هشام افست عن ط سنة ١٣٥٥هـ.ق ـ مصر.

ـ ش ـ

١٠١ ـ شذرات الذهب، لابن العماد الحنبلي ـ المكتب التجاري ـ بيروت ـ لبنان.

١٠٢ ـ شرح الشفاء، لملاعلي القاري ط سنة ١٢٥٧هـ.ق.

١٠٣ ـ شرح صحيح مسلم، للنووي، مطبوع بهامش ارشاد الساري.

١٠٤ ـ شرح النهج للمعتزلي الحنفي ط سنة ١٣٨٥هـ.ق. نشر دار احياء التراث العربي ـ بيروت.

١٠٥ ـ الشفاء، للقاضي عياض دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان.

١٠٦ ـ السيرة النبوية لدحلان أفست دارالمعرفة، بيروت ـ لبنان.

ـ ص ـ

١٠٧ ـ صحيح البخاري. ط سنة ١٣٠٩هـ.ق ـ مصر.

١٠٨ ـ صحيح مسلم ط محمد صبيح وأولاده، مصر.

١٠٩ ـ الصحيح من سيرة النبيّ الاعظم صلّى الله عليه وآله وسلّم، لمؤلف هذا الكتاب (جعفر مرتضى). قم ايران سنة ١٤٠٣هـ.ق.

١١٠ ـ الصراط المستقيم، للبياضي العاملي ط سنة ١٣٨٤هـ.ق ـ النجف الاشرف ـ العراق.

١١١ ـ صفة الصفوة، لابن الجوزي الحنبلي ط سنة ١٣٨٩هـ.ق ـ حلب ـ سوريا.

١١٢ ـ الصواعق المحرقة، لابن حجر الهيثمي ط سنة ١٣١٢هـ.ق.

ـ ض ـ

١١٣ ـ ضحى الاسلام، لاحمد أمين. ط مكتبة النهضة ـ القاهرة ـ مصر.

ـ ط ـ

١١٤ ـ طبقات الشعراء، لابن سلام ط سنة ١٩١٣م ـ ليدن.

١١٥ ـ الطبقات الكبرى، لابن سعد، ط صادر ـ بيروت ـ لبنان. وط ليدن.

١١٦ ـ طبقات المحدثين باصبهان، لابي الشيخ، ط مؤسسة الرسالة، سنة ١٤٠٧هـ.ق بيروت ـ لبنان.

ـ ع ـ

١١٧ ـ العبر وديوان المبتدا والخبر، لابن خلدون، ط الاعلمي سنة ١٣٩١هـ.ق بيروت ـ لبنان.

١١٨ ـ العثمانية، للجاحظ ـ مطابع دار الكتاب العربي بمصر ـ سنة ١٣٧٢هـ.ق.

١١٩ ـ العقد الفريد، لابن عبدربه ط سنة ١٣٨٤هـ.ق ـ دار الكتاب العربي.

١٢٠ ـ عمدة الطالب، لابن عنبة، ط الحيدرية ـ سنة ١٣٨٠هـ.ق النجف الاشرف ـ العراق.

١٢١ ـ عنوان المعارف ـ للصاحب بن عباد ـ ط سنة ١٣٨٥هـ.ق مطبعة الارشاد ـ بغداد ـ العراق.

١٢٢ ـ العين، للخليل بن احمد الفراهيدي، منشورات دار الهجرة سنة ١٤٠٥هـ.ق. قم ـ ايران.

١٢٣ ـ عيون الاخبار، لابن قتيبة ط سنة ١٣٨٣هـ.ق ـ المؤسسة المصرية العامة.

١٢٤ ـ عيون أخبار الرضا، للصدوق(ره) ط سنة ١٣٧٧هـ.ق ـ قم ـ ايران.

ـ غ ـ

١٢٥ ـ الغارات، للثقفي ط مطبعة الحيدري ـ ايران.

١٢٦ ـ الغدير، للعلامة الاميني ط سنة ١٣٩٧هـ.ق ـ دارالكتاب العربي، بيروت ـ لبنان.

١٢٧ ـ غريب الحديث، لابي عبيدة. ط دائرة المعارف العثمانية سنة ١٣٨٥هـ.ق ـ حيدرآباد الدكن ـ الهند.

ـ ف ـ

١٢٨ ـ الفائق، للزمخشري ط عيسى البابي الحلبي وشركاه سنة ١٩٧١م.

١٢٩ ـ فتح الباري، للعسقلاني. نشر دارالمعرفة ـ بيروت ـ لبنان.

١٣٠ ـ الفتوح، لابن أعثم. ط سنة ١٣٩٥هـ. الهند.

١٣١ ـ فتوح البلدان، للبلاذري، تحقيق صلاح الدين المنجد ـ ط مصر.

١٣٢ ـ الفصول المهمة، لابن الصباغ المالكي ط سنة ١٣٨١هـ.ق. الحيدرية ـ النجف الاشرف ـ العراق.

١٣٣ ـ الفهرست لابن النديم ـ افست طهران ـ ايران.

١٣٤ ـ الفهرست، للشيخ الطوسي (ره) ط جامعة مشهد سنة ١٣٥١هـ.ش ـ ايران.

- ق -

١٣٥ ـ قاموس الرجال، للتستري، منشورات مركز نشر الكتاب ـ طهران سنة ١٣٧٩هـ.ق.

١٣٦ ـ قضاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، للتستري ـ دار الشمالي للطباعة ـ بيروت ـ لبنان.

- ك -

١٣٧ ـ الكافي، للكليني، دار الكتب الاسلامية ـ طهران (الاصول) وط سنة ١٣٧٧ ـ الحيدري طهران ـ ايران.

١٣٨ ـ الكامل في الأدب، للمبرد ـ ط دار نهضة مصر.

١٣٩ ـ الكامل في التاريخ، لابن الاثير ط سنة ١٣٨٥هـ.ق ـ بيروت ـ لبنان.

١٤٠ ـ الكشاف، للزمخشري ـ نشر دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ لبنان.

١٤١ ـ كشف الاستار عن مسند البزار للهيثمي ط سنة ١٣٩٩هـ.ق ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ لبنان.

١٤٢ ـ كنز العمال، للمتقي الهندي. ط سنة ١٣٨١هـ.ق ـ الهند.

١٤٣ ـ الكنز المرصود، ليوسف حنا نصر الله ط سنة ١٣٨٨هـ.ق ـ بيروت ـ لبنان.

- ل -

١٤٤ ـ لسان العرب، لابن منظور ـ ط دار صادر ـ بيروت ـ لبنان.

١٤٥ ـ لسان الميزان، للعسقلاني ـ ط الاعلمي ـ بيروت ـ لبنان.
١٤٦ ـ لطف التدبير، لابي عبدالله الاسكافي ط سنة ١٩٦٤م ـ مصر.

ـ م ـ

١٤٧ ـ المجروحون، لابن حبان ط سنة ١٣٩٦هـ.ق ـ دارالوعي ـ حلب ـ سوريا.
١٤٨ ـ مجمع الزوائد، للهيثمي ط سنة ١٩٦٧م.
١٤٩ ـ مجموعة الوثائق السياسية، لمحمد حميدالله ط سنة ١٤٠٥هـ.ق. دارالنفائس. بيروت ـ لبنان.
١٥٠ ـ المحاسن، للبرقي. مطبعة رنگين سنة ١٣٧٠هـ.ق ـ طهران ـ ايران.
١٥١ ـ المحاسن، والمساوي، للبيهقي ـ ط مكتبة النهضة مصر.
١٥٢ ـ محاضرات الادباء، للراغب.
١٥٣ ـ المحبر، لابن حبيب ط سنة ١٣٦١هـ.ق.
١٥٤ ـ المحجة البيضاء للفيض الكاشاني، ط انتشارات الاسلامي لجماعة المدرسين ـ قم ـ ايران.
١٥٥ ـ مختصر التاريخ، لابن الكازروني ط سنة ١٣٩٠هـ.ق ـ مطبعة الحكومة ـ بغداد ـ العراق.
١٥٦ ـ مروج الذهب، للمسعودي ط دارالاندلس سنة ١٩٦٥م ـ بيروت ـ لبنان.
١٥٧ ـ مزيل الخفاء، شرح الفاظ الشفاء ـ مطبوع بهامش الشفاء ـ دارالكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان.
١٥٨ ـ المستدرك على الصحيحين، للحاكم ط سنة ١٣٤٢هـ.ق ـ الهند.
١٥٩ ـ مستدرك الوسائل، للنوري. منشورات المكتبة الاسلامية سنة ١٣٨٢هـ.ق ـ طهران.

١٦٠ ـ المسترشد في امامة علي عليه السلام ـ ط الحيدرية ـ النجف الاشرف ـ العراق.

١٦١ ـ مسند أحمد. منشورات دار صادر، والمكتب الاسلامي، بيروت ـ لبنان عن ط سنة ١٣١٣هـ.ق ـ مصر.

١٦٢ ـ مصابيح الأنوار، للسيد عبدالله شبر ـ مطبعة الزهراء ـ بغداد ـ العراق.

١٦٣ ـ المصنف، لعبدالرزاق الصنعاني ط سنة ١٣٩٠هـ.ق.

١٦٤ ـ معجم البلدان، لياقوت الحموي ـ دار صادر ـ دار بيروت ـ ط سنة ١٣٨٨هـ.ق ـ بيروت ـ لبنان.

١٦٥ ـ المعجم الصغير، للطبراني ـ نشر المكتبة السلفية ـ المدينة المنورة سنة ١٣٨٨هـ.ق ـ الحجاز.

١٦٦ ـ معرفة علوم الحديث، للحاكم ط سنة ١٣٩٧هـ.ق ـ المدينة المنورة ـ الحجاز.

١٦٧ ـ المعيار، والموازنة، لابن الاسكافي ـ ط سنة ١٤٠٢هـ.ق.

١٦٨ ـ المغازي، للواقدي ـ انتشارات اسماعيليان ـ طهران ـ ايران.

١٦٩ ـ مقارنة الاديان (اليهودية) لاحمد شلبي ـ ط سنة ١٩٧٤م مكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة ـ مصر.

١٧٠ ـ مقدمة ابن خلدون ـ دار احياء التراث العربي ـ بيروت ـ لبنان.

١٧١ ـ مكاتيب الرسول، للاحمدي ـ ط مصطفوي ـ ايران.

١٧٢ ـ المنار (تفسير) لرشيد رضا ـ نشر دارالمعرفة ـ بيروت ـ لبنان.

١٧٣ ـ المناقب، لابن شهراشوب ـ ط مصطفوي ـ قم ـ ايران.

١٧٤ ـ منتخب كنز العمال، مطبوع بهامش مسند أحمد ط سنة ١٣١٣هـ.ق.

١٧٥ ـ المواهب اللدنية، للقسطلاني ـ دارالكتب العلمية.

١٧٦ ـ الموسوعة العربية الميسرة.
١٧٧ ـ الموطأ، لمالك بن أنس، المطبوع مع تنوير الحوالك للسيوطي، دار احياء الكتب العربية بمصر.
١٧٨ ـ الموفقيات، للزبير بن بكار ط سنة ١٩٧٢م.
١٧٩ ـ ميزان الاعتدال، للذهبي ـ ط دار المعرفة ـ بيروت ـ لبنان.

ـ ن ـ

١٨٠ ـ النزاع، والتخاصم، للمقريزي نشر المطبعة العلمية سنة ١٣٦٨هـ.ق ـ النجف الاشرف ـ العراق.
١٨١ ـ النصائح الكافية، لمحمد بن عقيل ط مطبعة النجاح ـ بغداد ـ العراق.
١٨٢ ـ النظم الاسلامية، لصبحي الصالح ـ دارالعلم للملايين ط سنة ١٣٩٦هـ.ق ـ بيروت ـ لبنان.
١٨٣ ـ نفس الرحمان في فضائل سلمان، للنوري، انتشارات الرسول المصطفى صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ قم ـ ايران.
١٨٤ ـ النهاية في اللغة، لابن الاثير ط سنة ١٣٨٣هـ.ق. دار احياء التراث العربي ـ بيروت ـ لبنان.
١٨٥ ـ نهج البلاغة (جمع الشريف الرضي) ط الاستقامة.
١٨٦ ـ نوادر المخطوطات ـ تحقيق عبدالسلام هارون ط سنة ١٣٩٣هـ.ق ـ القاهرة ـ مصر.
١٨٧ ـ نور الثقلين، (تفسير) للحويزي، مطبعة الحكمة ـ قم ـ ايران.
١٨٨ ـ نور علم (مجلة) تصدر عن جماعة المدرسين ـ قم ـ ايران.
١٨٩ ـ نور القبس ـ لليغموري ـ ط سنة ١٣٨٤هـ.ق.

١٩٠ ـ نيل الاوطار، للشوكاني ـ دار الجيل ـ ط سنة ١٩٧٣م ـ بيروت ـ لبنان.

ـ و ـ

١٩١ ـ وسائل الشيعة، للحر العاملي، ط سنة ١٣٨٥هـ.ق ـ طهران ـ ايران.

١٩٢ ـ وفاء الوفاء، للسمهودي ط بيروت سنة ١٣٩٣هـ.ق ـ لبنان.

١٩٣ ـ وفيات الاعيان، لابن خلكان ط صادر سنة ١٣٩٨هـ.ق ـ بيروت ـ لبنان.

ـ ي ـ

١٩٤ ـ اليهود قديماً وحديثاً، للشيخ محمد ابراهيم الجناتي ـ مطبعة الآداب النجف الاشرف ـ العراق.

والحمدلله، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى، محمّد وآله الطاهرين

٦ ـ محتويات الكتاب إجمالاً

الباب الاول

فصول من حياة سلمان ٥ ـ ٧١

الباب الثاني

سياسات ونتائج... ٧٣ ـ ١٧٢

٧ ـ محتويات الكتاب تفصيلاً